

نشرة فصلية تعنى بالشؤون القرآنية

● العدد الثالث ● رجب، شعبان، رمضان ١٤١١ هـ

رسالة القرآن

نشرة فصليّة تُعنى بالشّؤون القرآنيّة
تصدرها دار القرآن الكريم

دار القرآن الكريم
العدد الثالث:
رجب،
شعبان،
رمضان ١٤١١ هـ

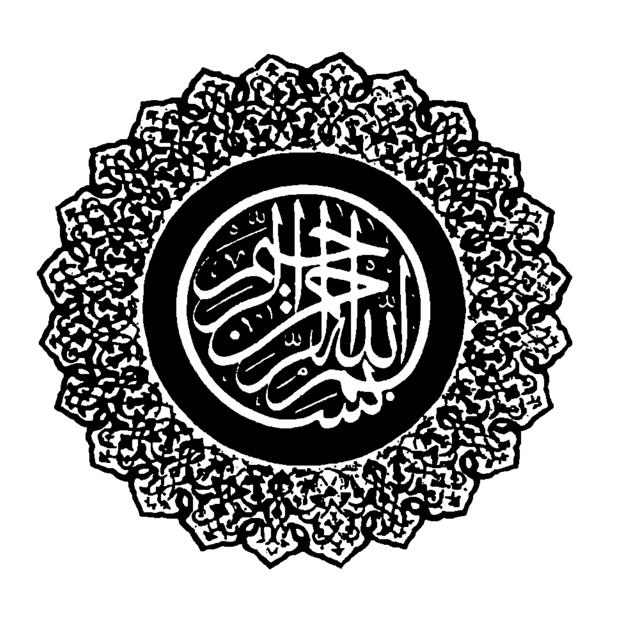
المراسلات:
الجمهورية الاسلامية الايرانيه: قم -
دار القرآن الكريم
ص . ب ٣٧١٨٥/١٥١

- النشرة متخصصة بالدراسات والشؤون القرآنية
- ترحب رسالة القرآن بكل نتاج ينسجم واهتماماتها القرآنية.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ما يرد في المقالات من افكار يتحمل الكاتب مسؤوليتها
- النشرة غيرملتزمة بأعادة المواد التي تتلقاها للنشر.

الثمن: ٥٠ توماناً أو مايعادلها

المحتويات

* * *



كلمة الرسالة

المناسبات الإسلامية، ابتهاج نخبة.. أم انبعاث أمة؟



يوم المبعث.

مولد قائم آل محمد (عج).

ليلة القدر.

.. تلك هي المفردات التي آثرنا التوقف ازاءها، رغم ان الاشهر الثلاثة المباركة (رجب، شعبان، رمضان) تزخر بالعديد من الذكريات والمناسبات الجليلة.

وليس بخافٍ على ذوي الحِجى ان هذه الذكريات تروي لنا قصة المبعث والانبعاث.. على هديٍ من كتاب الله العزيز.. الذي **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)**.

وخلافاً للنظرة الساذجة التي تصور هذه الوقفات وكأنها مناسبات متناثرة املتها ظروف عابرة.. فيما هي ـ في جوهرها ـ محطات نوعية في سياق المسيرة الالهية.. لها من الدلالات الضخمة ما لكل مخاضات التاريخ وولاداته، وتألقاته، وامتداداته العضوية.

إنها ـ باختصار شديد ـ مولد رسالة.. وولادة امة.

إنها الرسالة التي ملأت حنايا صدر منقذ البشرية صلوات الله عليه وآله.. فاشرقت الارض بنور ربها.. ورفلت البشرية ردحاً من الزمن في دفء نعمة الايمان.. بعيداً عن زيف الجاهلية وادرانها وظلامها.

.. وإنها الأمة المغبوطة التي سيعيد لها دورها الحضاري مهديّ هذه

الامة(عج) مستأنفاً رسالة جده المصطفى(ص) في انقاد البشرية مما هي فيه من تخبط.. وليملأ الدنيا عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً..

وما بين بدايات تلك الانطلاقة العظيمة.. وارهاصات الاطلالة الموعودة يمتد حبل الله المتين حيث ترتبط الوشائج، وفق منطق السنن، ارتباط النتائج بالمقدمات **(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)**.

- ١ -

- **٢٧ رجب**

بينما كان محمد بن عبد الله(ص) مستغرقاً في تأملاته بحثاً عن علاج.. إذا به يتلقى القول الثقيل: **(اقرأ بأسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم)**.

وفي غمرة انبهاره بسنى الوحي يحمل الرسول الاكرم عليه أفضل الصلاة والسلام الامانة الكبيرة.. التي نذر نفسه لها.. فصدع بالامر.. واعرض عن المشركين.. وليوطن نفسه ـ خلال ذلك ـ على مواجهة الصعاب، وتجاوز عقبات الطريق. ومنذ البدء رفض المساومة على حساب المبادىء.. **وها** هي مقولته المشهورة لعمه شيخ البطحاء تصك مسامع الزمن **«والله يا عم لو** وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك **هذا الامر لما فعلت»**.

وبالحكمة .. والموعظة الحسنة.. يشرع الحبيب المصطفى(ص) بالدعوة الى الله، دون ان يتجاوز الواقع المرحلي. او يستعجل النتائج.. لقد كانت خطىء وئيدة محسوبة واثقة.. يبدأها(ص) بالتحرك على عشيرته الاقربين، تنفيذاً لأمر الله تعالى.

وبعد ان ينجز مهمته تلك.. ينتقل الى الخطوة الثانية حيث الدائرة الأوسع من العشيرة.. بغية ايجاد النواة الاولى للتحرك المأمول.. وحالما تكتمل مستلزمات البناء الداخلي للكتلة المؤمنة وقد اصبحوا بمستوى حملة الرسالات الكبرى طفق

منطلقاً بها وبهم ـ وبرعاية من الله وتسديده ـ الى حيث الآفاق الرحبة.. وليحرك ـ بقوة ـ الاجواء الراكدة،ويهز ـ بعنف ـ صروح الجاهلية..

خرج الهادي(ص) الى الدنيا وهي تغط في دياجير الظلام، وتئن تحت سياط الظلم فأسمعها ما كان ينبغي ان تسمعه.. «لقد اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط». ووسط تحديات عالم الشرك والطغيان والقهر يشق الرسول والذين معه دربهم اللاحب بكل ثبات.. وقبل ان يمر وقت طويل حتى تستجيب الجموع الغفيرة.. وتلتحق بالركب في عملية التحام فريدة من نوعها في التاريخ.. والحادي يحدو في مقدمة الركب: **(يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)**.

إنها ـ اذن ـ كانت دعوة للحياة.. ولكن أية حياة هذه؟

لا يحتاج المرء الى بذل مزيد من الجهد لكي يكتشف انها الحياة التي يريدها الله لنا.. لا الحياة التي تستهوي اهواءنا.. او تشدّها الى مقالع الطين والأنانية والذات..

إنها الحياة التي تتفيأ ظلال الايمان والطهر والكرامة والعدل والرحمة والتسامح والتكافل والايثار..

إنها القيم التي تستمد سموها من السماء.. وتتلمس مصاديقها ـ كما يكون افضل التجسيد ـ في تلك النفحات المحمدية.. والعبقات العلوية.. ولعمري إن لم تكن تلك مكامن الفضيلة.. فأنّى تكون اذن؟!

لقد عبّر عن هذا المعنى أمير المؤمنين الامام علي(ع) أروع تعبير حيثما قال: «ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوّة» وذلك هو ديدن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ـ ٢ ـ

● ليلة.. لا كالليالي!

وتلك الأخرى.. ليلة القدر.. ليلة لا كالليالي. لقد صدع بها الوحي **(إنا**

انزلناه في ليلة القدر * وما ادراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من الف شهر * تنزَّل الملائكة والروح فيها بأذن ربّهم من كل امر * سلام هي حتى مطلع الفجر).

نعم! سلام هي حتى مطلع الفجر.

وكيف لا تكون خيراً من الف شهر.. وهي ليلة القرآن؟

وبعيداً عن الخوض في كرامات هذه الليلة المباركة وقدسيتها وعظمتها وقد قال فيها ما قال ربّ العزة والجلالة.. ويكفي ان نؤكد على انها ليلة تكثّفت فيها جهود ثلاثة وعشرين عاماً من الكدح والدعوة اليه والتبليغ لرسالته. ليلة انبلجت فيها لمعلم البشرية معالم الرسالة وتكشفت ملامح الطريق الشائك.. فكانت غذاء الروح.. اذا ما اشتد الخطب، ووهنت العزائم، وفترت الهمم، واهتزت القناعات.. وكانت دليل الحيارى في السرى.. ومنهج العاملين حينما تعتور الطريق اشكاليات الممارسة وتحديات المواجهة.

بعبارة اخرى.. أمست النظرية الاسلامية واضحة المعالم لدى حملتها بكل خطوطها العريضة وتفصيلاتها الجزئية.. وقد صب الرسول جهوده لاعداد اتباعه لكي يرتقوا الى ذرى الافكار لا ان يتسمروا امام عالم الاشخاص، وهذا ما يستدعي ان يكون الانتماء الى الرسول من خلال صفته الرسالية **(ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)**.

إن المنهج القرآني يرفض بشكل قاطع ان يتمحور الانتماء حول الاشخاص مهما علت منزلتهم والانتماء اولا وآخراً الى الرسالة التي تبقى خالدة في حين يمضي الهداة الى وجه ربهم الكريم **(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلبْ على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين)**.

من هنا نستطيع القول: لعلها الحكمة بعينها حين لم تحدد المشيئة الربانية ليلة القدر. وربما استهدفت من وراء ذلك ان يظل اتباع القرآن منشدين دوماً الى

الفكرة قبل كل شيء.. بعيداً عن اطر الزمان والمكان.. ودون ان يتوقفوا في حدود عوالم الاشياء والاشخاص.. بل لينطلقوا في مديات عالم الافكار.. وتلك هي قمة النضج الحضاري، كما يذهب الى ذلك مالك بن نبي.

-٣-

- **الانبعاث الموعود**

وما هي الا سنوات قصيرة جداً في عمر الزمن، لكنها عظيمة على صعيد دور الرسالات.. حتى اصبح الاسلام العقيدة المثلى التي تهفو اليها النفوس الكريمة ويتطلع نحوها كل المقهورين في دنيا المعمورة.. واضحى حملة القرآن يجوبون بوحدة الكلمة الآفاق الشاسعة.. ويطرقون بكلمة التوحيد «لا اله الا الله» تخوم الروم.. وبوابات الصين.

وفيما ظل الزحف يتمدد شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً.. كانت قوى الظلام التي تتربص بالاسلام الدوائر تقطع شوطاً بالغاً في كيدها للاسلام.. حينما وجهت ضربتها اليه وبالصميم. حدث ذلك يوم تبارى البعض ممن لم يحملوا هموم الرسالة.. فوثبوا على الموقع الريادي وتلاقفوه تلاقف الكرة - على حد تعبير احد اقطابهم - وامست الريادة - على خطورة شأنها - أسيرة البيوتات والإقطاعية العائلية وكأنها ملك عضوض يرثها لاحق عن غابر.. «اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا.. ولقيت الامة منهم يوماً أحمر» وتسلق المتسلقون.. وتطاحن المتطاحنون.. وكان الاسلام هو الذي يدفع الثمن باهظاً.. وتستمر حالة النزف.. طالما كانت مسيرة الزيف قائمة.

ويكتوي البعض بنار الفتنة التي «انجذم فيها حبل الدين».. ويصطلي البعض الآخر باوارها.. فيما انزوى آخرون بعيداً.. في محاولة لتجنب الفتنة.

في تلك الاثناء كان على المؤمنين ان يشقوا امواج الفتن بسفن النجاة.. ولما كانت الارادة الربانية قد حسمت الامر.. ان لا تخلو الارض من حجة..

فمن الطبيعي ان تتوجه الانظار الى ربابنة السفينة، ويأوي المتعبون الى ظلال شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحِكَم.

اولئك هم آل البيت عِدل القرآن وربانيو هذه الامة.. «مثلهم كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم».. وها هي العيون التي اتعبها الكرى تترقب صاحب الامر الذي غيّبه الله بلطفه كما رفع اخاه من قبل المسيح بن مريم ليظهرها في الوقت المحسوب.. **(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)**.

* * *

الآن.. تعالوا نسأل انفسنا:

ماذا تعني لدينا هذه المناسبات؟ وماذا استفدنا منها؟

وهنا علينا ان نعترف بأنها أصبحت للأسف الشديد باهتة. وتحولت لدى العديد من المسلمين في احسن حالاتها الى مدائح تُتلى.. وخطب رنانة ليس لها من الرجع سوى الصدى.. وفرحة عابرة سرعان ما تذهب أدراج الرياح.. وقد رصد العلامة محمد حسين فضل الله هذه الظاهرة المؤسفة منذ وقت مبكر حينما قال: «إن مثل هذه الذكريات والمناسبات لم تعد تشير الى المعاني العميقة التي تتمثل في وقائعها التاريخية او في الذوات الطيبة الذين يتمثلون فيها نظراً الى أنها تجمدت وتحجرت بمرور الزمن حتى اصبحت مجرد تقليد اجوف من تقاليدنا التي نسير عليها كما نسير على أي تقليد من التقاليد الاخرى التي لا تتصل بالدين من قريب او من بعيد.. وهكذا انتهت هذه الأجواء الدينية الى هذا المنحدر الذي تعيش فيه الآن».

ولكن هل بعث محمد(ص) لأجل ان نقوم بنشر مظاهر الزينة وكفى؟

ان القرآن يتولى مهمة الاجابة: **(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله وسراجاً منيراً * وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً)**.

وفي ضوء ما تقدم نؤكد على:

١ـ ان اجواء المناسبات الاسلامية التي نحتفي بها ينبغي أن تتحول الى مواقف لتجديد البيعة مع ما توحي به الذكرى.

٢ـ ان نتجاوز مرحلة رفع الشعارات.. الى حيث مرحلة التجسيد لنقرن القول بالعمل.. سواء على صعيد الفرد أو الجماعة أو الامة.

في هذا الاطار الواعي بامكاننا ان نضع الامور في نصابها الصحيح ونعيد للمناسبات حيويتها وعطاءها فالمبعث ليس مجرد آيات نزلت على الحبيب محمد(ص) وهو في غار حراء وحسب.. بقدر ما هو يعني انبعاث امة **(كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم)** وقد شرف الباريء عزوجل هذه الامة بقوله تعالى **(وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس)**.

وليلة القدر ليست كاحدى الليالي.. لقد وضعت فيها اللمسات النهائية للمنهج الرباني المتكامل.. وقُدّر فيها قدر هذه الامة التي بأمكانها ـ اليوم ـ أن تستعيد مجدها وتأخذ دورها تحت الشمس، اذا ما احسنت العودة الى الذات..

ومنتصف شعبان يعني ـ فيما يعني ـ ان نعد انفسنا للانتظار الايجابي.. ونمهد لظهوره الميمون عبر تعميق مفهوم الانتظار.. بعيداً عما اعتوره من تشويه وتحريف لا ينسجم وطبيعة المهمة وضخامتها.

اما كيف يجسد المسلمون مفهوم «الامة الوسط».. فذلك يتحقق حينما يتم الاكتشاف الواعي لقدر هذه الأمة التي انحصرت فيها اليوم مهمة البديل الحضاري لانقاذ البشرية من ويلاتها وكوارثها ومآسيها وضياعها.. واذا ما ارتقينا الى مستوى هذه المسؤولية التاريخية ـ ولو في خطواتها الاولى ـ فمن حقنا أن ترنو عيوننا صوب قائم آل محمد.. لكي يحمل راية جدّه.. وتنعم البشرية تحت راية القرآن من جديد.

ولمثل هذا فليعمل العاملون

التحرير

القرآن الكريم:

نظرة في تاريخ علومه وأسمائه

الشيخ محسن الاراكي

يمكننا أن نصنّف المراحل التاريخيّة التي مرّ بها علم القرآن إلى مراحل أساسية ثلاث:

١ـ مرحلة الإندماج بالبحث التفسيري:

وهي المرحلة التي كانت فيه بحوث علوم القرآن تخطو خطواتها الأولى، ولم تكن بلغت حدّاً من الإتساع والعمق ليُفرد لها أبواب خاصّة من العلم.

فكان الباحث التفسيري يتعرّض للأبحاث القرآنيّة العامّة التي تشكّل موضوع علوم القرآن في ضمن محاولته التفسيريّة لآيات الكتاب العزيز، ونتيجة لإندماج البحث القرآني بالبحث التفسيري، في مراحلهما الأولى، فقد اتّحدا في نقطة البدء التاريخي.

ونقطة البدء في ثقافة القرآن عامّة، وبحوث التفسير وعلوم القرآن خاصّة ـ بعد رسول الله(ص) ـ هو إمام المتّقين علّي بن ابي طالب(ع).

فإنّ أُولى شفتين تحرّكتا في الإسلام بعد المشّرع الأوّل رسول الإنسانية محمّد صلّى الله عليه وآله ـ بعلوم القرآن ومعارف الكتاب العزيز هما شفتا هذا الإمام العظيم(ع)، فقد عُرف بمرجعيّته العليا في التفسير وعلوم القرآن كغيرهما من فروع الثقافة الإسلامية حتّى عند الطبقة الأولى من صحابة رسول الله السابقين.

يقول السيد حسن الصدر:

«لا بدّ من التنبيه على تقدّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(ع) في تقسيم أنواع علوم القرآن، فإنّه أملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وذكر لكل نوع مثالاً يخصّه، وذلك في كتابٍ نرويه عنه من عدّة طرق، موجود بأيدينا إلى اليوم، وهو الأصل لكل من كَتب في أنواع علوم القرآن»[1].

وقال ابن عطيّة: «فأمّا صدر المفسّرين والمؤيّد فيهم فعليّ ابن أبي طالب، ويتلوه ابن عبّاس، وهو تجرّد للأمر وكمّله، وتتبعه العلماء عليه»[2]، وعن أبي نعيم في الحلية: عن ابن مسعود: قال: إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن وأن عليّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن[3].

ويأتي في الدرجة التالية ابن عبّاس الذي عُرف بالحبر نتيجة لتبحّره في البحوث والمسائل التفسيريّة. ثمّ يأتي في الدرجة التالية لابن عبّاس سعيد بن جبير الذي قيل فيه: إنّه أعلم التابعين في التفسير[4].

وقد اشتهر بين النّاس جماعة من التابعين بالتفسير من أمثال مجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عبّاس، وطاووس ثمّ الضّحاك بن مزاحم، وقتادة...وغيرهم.

غير أنّ أضخم ثروة تفسيريّة هي التي خلّفها أئمة أهل البيت الذين نزل في بيوتهم القرآن، وقد جمع علماؤنا الأبرار هذا التراث العلمي العظيم في مجاميع خاصّة، أشهرها وأوسعها كتاب «البرهان في تفسير القرآن».

غير أن عوامل تاريخيّة وسياسيّة خاصّة فصلت بين الأمّة وبين قادتها الواقعيّين، الذين كانوا حملة القرآن ومنابع علومه ومعارفه، مما جعل الباحثين والمؤرّخين لعلوم القرآن والتفسير يُعرِضون عن ذكر الدّور الذي قام به أئمّة أهل البيت، في شرح مفاهيم القرآن، وحلّ مشاكله، وتوضيح أسراره، مع ما نشاهده اليوم في موسوعات الحديث الشيعية من ثروة قرآنيّة تفسيريّة هائلة أُثرت عن أهل البيت(ع).

* * *

٢ـ مرحلة الإنفصال الجزئي.

وهي المرحلة التي اتّسعت فيها دائرة البحوث القرآنيّة وأخذت تتسّرب بعض بحوث العلم القرآني إلى خارج نطاق البحث التفسيريّ، وأخذ الباحثون والعلماء يتناولون بعض مسائل علوم القرآن بالبحث والتحقيق والتصنيف المستقلّ، فكانت هذه المرحلة مرحلة انفصال لعلوم القرآن عن التفسير لكن لا بالصورة التي تخرج بها علوم القرآن كعلم مستقل وإنّما كبحوث متشتّتة، متفرّقة يتناولها الباحث القرآني بالدرس والتحقيق.

فقد صنّف جماعة من علماء الإسلام كُتباً ورسائل تخصّ نوعاً خاصّاً أو أكثر من أنواع علوم القرآن.

فألّف أبان بن تغلب (١٤١هـ) في غريب القرآن، وفي معاني القرآن.

وألّف عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ المسمعي البصريّ (المتوفي في أواخر المئة الثانية) من أصحاب الصادق(ع)، في الناسخ والمنسوخ.

وصنّف لأوّل مرّة في نوادر القرآن علّي بن الحسين بن فضال.

وصنّف في متشابه القرآن حمزة بن حبيب الزيّات الكوفّي (١٥٦ هـ)، وابن شهرآشوب المازندرانيّ (٥٨٨هـ).

وكتب في مجازات القرآن، يحيى بن زياد المشهور بالفرّاء (٢٠٧هـ).

وكذلك السيّد الشريف الرضّي رحمه الله، وغير هؤلاء كثيرون، ممّن بحثوا مسائل علوم القرآن[٥] بحثاً مستقلاً عن التفسير، ولكنّهم لم يبحثوها جميعاً وبتركيبها المجموعي لتخرج بذلك علوم القرآن علماً قائماً بنفسه له منهجه الخاصّ وأساليبه المعيّنة.

٣ـ مرحلة الإنفصال الكلّي

وهي المرحلة التي بدأت فيها بحوث علوم القرآن تتّخذ طابع العلم المستقل القائم بنفسه، فتناول الباحثون علوم القرآن بمجموعها وألّفوا بينها ووضعوا لها منهجاً خاصّاً، وبدأت محاولات التصنيف حول علوم القرآن، فصنّف محمّد بن الحسن الشيبان كتاباً حول علوم القرآن أسماه: «نهج البيان عن كشف معاني القرآن»، ونوّع علوم القرآن إلى ستين نوعاً

صنّفه باسم المستنصر الخليفة العباسّي، وصنّف تلميذه الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان كتاباً في علوم القرآن اسمه: «البيان في أنواع علوم القران»[٦]، وصنّف في ذلك أيضاً الزركشي كتابه: «البرهان في علوم القرآن» ثمّ السيوطيّ كتابه المسمى «الإتقان في علوم القرآن».

أسماء القرآن

ذكر علماء القرآن والتفسير عدة من الأسماء والألقاب سمّى اللّه تعالى بها القرآن وعبّر بها عنه، ويمكننا أن نصنّف تلك الأسماء إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: وهي الطائفة من الأسماء التي تشير إلى ذات الكتاب وحقيقته وهي الأسماء التالية:

الكتاب: قال تعالى: **(تِلْكَ ءَايَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ)** ـ*يُوسُف*: ٢.

الروح: قال تعالى: **(وكَذلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِن أَمْرِنَا)** ـ *الشّورى*: ٥٢.

الأمر: قال تعالى: **(ذَلِكَ أَمْرُ اللّه)** ـ*الطّلَاق*: ٥.

القول: قال تعالى: **(وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ)** ـ*القَصَص*: ٥١.

الوحي: قال تعالى: **(إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْى)** ـ*الأنبيَاء*: ٤٥.

القرآن: قال تعالى: **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى)** ـ*الإِسْرَاء*: ٩.

كلام اللّه: قال تعالى: **(فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللّه)** ـ*التّوبَة*: ٦.

التنزيل: قال تعالى: **(وإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ)** ـ*الشُّعَرَاء*: ١٩٢.

المجموعة الثانية: وهي الطائفة التي تشير إلى الصفات الذّاتيّة للقرآن، أيّ الصفات المعبّرة عن الخصائص الذاتيّة التي لا تتجاوز القرآن إلى غيره بحسب المفهوم الظاهريّ، وذلك كالأسماء التالية:

الحقّ: قال تعالى: **(إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ)** ـ*آل عِمْرَان*: ٦٢.

المجيد: قال تعالى: **(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ)** ـ*البُرُوج*: ٢١.

الصدق: قال تعالى: **(والَّذِى جَاءَ بِالْصِّدْقِ)** ـ*الزُّمَر*. ٣٣.

المبارك: قال تعالى: **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ)** ـص: ٢٩.

العجب: قال تعالى: **(قرْآناً عَجَباً)** ـ*الجنّ*: ٢٩.

المتشابه: قال تعالى: **(كِتَاباً**

مُتَشَابِهاً) ـ *الزُّمَر*: ٢٣ .

الكريم: قال تعالى: **(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ)** ـ *الواقعة*: ٧٧ .

العلم: قال تعالى: **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)** ـ *الرَّعد*: ٣٧ .

العزيز: قال تعالى: **(إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)** ـ *فُصِّلَت*: ٤١ .

الحكيم والعليّ: قال تعالى: **(وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ)** ـ *الزُّخرُف*: ٤ .

المجموعة الثالثة: وهي الطائفة التي تشير إلى الصفات التأثيريّة في القرآن، وهي التي تعبّر عن خصائص القرآن التي تتجاوز القرآن إلى غيره، وتشير إلى علاقة القرآن بجماهير النّاس، وهي الأسماء التالية:

الهُدى: قال تعالى: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)** ـ *البَقَرة*: ٢ .

الرّحمة: قال تعالى: **(هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ)** ـ *لُقمَان*: ٣ .

الذكر: قال تعالى: **(وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ)** ـ *الأنبيَاء*: ٥٠ .

الموعظة: قال تعالى: **(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)** ـ *آل عِمْرَان*: ١٣٨ .

الشفاء: قال تعالى: **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ)** ـ *الإِسْرَاء*: ٨٢.

التذكرة: قال تعالى: **(كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ)** ـ *المُدَّثر*: ٥٤ .

المبين: قال تعالى: **(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)** ـ *يُوسُف*: ٢ .

البلاغ: قال تعالى: **(إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاَغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ)** ـ *الأنبيَاء*: ١٠٥ .

البشير والنذير: قال تعالى: **(بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ...)** ـ *فُصِّلَت*: ٤ .

البصائر: قال تعالى: **(هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ)** ـ *الجَاثيَة*: ٢٠ .

البيان: قال تعالى: **(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ)** ـ *آل عِمْرَان*: ١٣٨ .

النُّور: قال تعالى: **(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً)** ـ *النِّسَاء*: ١٧٤

ومن الجدير بعد هذا الاستعراض، أن نتعرّض مجملاً لشرح أهمّ وأشهر ما عُرف به الكتاب العزيز من الأسماء، وهي ثلاثة:

* * *

١ـ الكتاب:

وهو لغة: مصدر كتب يكتب كتابة، وهي في الأصل بمعنى الجمع، والكتابة سُمّيت كتابة لجمعها الحروف، ثمّ سُمّي به القرآن لجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه.

٢ـ القرآن:

ذهب البعض إلى أنّه اسم علم غير مشتقّ خاصّ بكلام الله فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مرويّ عن الشافعي[٧].

وقال الواحديّ: كان ابن كثير يقرأ بغير همز، وهي قراءة الشافعي أيضاً[٨].

وقد اختار السيوطيّ هذا الراي، قال في «الإتقان»: والمختار عندي في هذه المسألة ما نصّ عليه الشافعيّ[٩].

وقال القرطبيّ: القرآن بغير همز، مأخوذ من القرائن، لأنّ الآيات منه يصدّق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، فهي حينئذٍ قرائن[١٠].

وقال آخرون، منهم الزجّاج: هو وصف على فُعلان مشتقّ من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض، أيّ جمعته[١١].

وقال قوم: هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سُمّي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر.

وهذا الاخير هو أرجح الآراء وأوفقها لاستعمالات كلمة القرآن في الكتاب العزيز.

قال تعالى: **(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)**.

ولا ينسجم مع استعمال القرآن في هذه الآية إلّا المعنى الآخير، وكذلك قوله تعالى: **(وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا)**.

٣ـ الفرقان:

رُوي انّه سُئل ابو عبدالله الصادق (ع) عن القرآن والفرقان، فقال (ع): «القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون، والفرقان، المحكم الذي يُعمل به، وكل محكم فهو فرقان»[١٢].

وسُئل النبيّ(ص): لِمَ سمّي الفرقان فرقاناً، قال: «لأنّه متفرّق الآيات والسّور، أُنزلت في غير الألواح، وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أُنزلت كلّها جملة في الألواح والورق»[١٣].

❊ ❊ ❊

● الهوامش:

(١) السيّد حسن الصّدر، الشيعة وفنون الإسلام: ٤٩، ط. سنة ١٣٣١هـ.

(٢) الزركشّي، البرهان في علوم القرآن ١ : ٨.

(٣) السيوطيّ، الإتقان: ١٨٧، ط. ١٣٩٠هـ.

(٤) السيوطيّ، الإتقان: ١٨٩.

(٥) راجع للتفصيل كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للإمام السيّد حسن الصّدر(ره).

(٦) السيّد حسن الصّدر، الشيعة وفنون الإسلام.

(٧) السيوطيّ، الإتقان: ٥٠.

(٨) الزركشّي، البرهان ١ : ٢٧٨.

(٩) السيوطيّ، الإتقان: ٥١.

(١٠) الزركشّي، البرهان ١ : ٢٧٨.

(١١) السيوطيّ، الإتقان: ٥١.

(١٢) المجلسي، بحار الأنوار ٩٢: ١٥.

(١٣) المجلسي، بحار الأنوار ٩٢: ١٦.

❊ ❊ ❊



قِصَّة آيَة

يَا وَيحَ ثَعلَبَة !

مالك الموسوي



(ومِنهم من عاهَدَ الله لئن آتانا من فَضْلِهِ لنصدّقنَّ ولنكوننَّ مِنَ الصالحين * فلَّما آتاهم مِن فَضلِهِ بخلوا بهِ وتولّوا وهم معرضون).

كان ثعلبة بن حاطب من الصحابة الأنصار، وكانَ مصلياً صائماً، لا يُفارقُ الجمعة والجماعة في مسجد رسول الله(ص) حيثُ كان يأتي به الشوق والحرص على أن يكون من السابقين، ليحظى بشرفِ الصلاةِ خلفَ الرسول الكريم.

ويبدو أن ثعلبة كان يعيش الفقر والإملاق والمسكنة. وكم تمنى أن يعوّضَهُ الله بدل الفقر غِنى، وبدل الإملاقِ مالا وثروة.. ولهذا فإنهُ جاءَ يوماً إلى رسول الله(ص) فقال: يا رسول الله، ادعُ الله تعالى ان يرزقني مالا! فقال(ص): «يا ثعلبة قليلٌ تؤدي شكره، خير من كثير لا تطيقه، أما لك في رسول الله اسوةٌ حَسنة، والذي نفسي بيده لو أردتُ أن تَسيرَ الجبال مَعي ذهباً وفضّة لسارت».

ورجع ثعلبه إلى بيته غير مقتنع بما سمعهُ، ولكنّه سرعان ما أتاه ثانية، وأخذ يلحُّ المسألة قائلا: يا رسول الله ادعُ الله أن

يرزقني مالا، والذي بَعَثَك بالحقّ نبيّاً لئن رزقني الله مالا لأعطينَّ كلَّ ذي حقٍ حقّه!

فما كان من الرسول الكريم(ص) إلا أن رفع يديه نحو السماء وهو يقول: «اللهم ارزق ثعلبة مالاً».

واستجاب الله سبحانه دعوة نبيّه، وإذا بالرزق يأتي ثَعلبة من كل مكان، حتى اخذ غَنَماً فنمت كما ينمو الدود.. فأصبح لا يأتي إلا لصلاتي الظهر والعصر. ثم كثرت غنمه نمواً وازدياداً، حتى ضاقت عليه المدينة فتنحى عَنها، ونزل وادياً في أوديتها... وأصبح لا يشهد جمعةً ولا جماعة!!

وافتقدهُ الرسول القائد(ص) ذات يوم، فسأل عنه الصحابة بقوله: «ما فَعل ثعلبه؟» قالوا: يا رسول الله اتخذ غنماً ما يسعها واد! فأخذ رسول الله يقول: «يا ويح ثعلبه.. يا ويح ثعلبه!».

* * *

وعندما نزلت آية الزكاة بعث النبي(ص) رجلين، لقبض الزكاة منه، وفي غيره من المسلمين، فأتياه ولقياه غارقاً في المال والثراء، والنعيم، فقرءا عليه كتاب النبي(ص) بدفع الزكاة. وما أن سمع نصَّ الكتاب قال بكلّ أنفةٍ وكبرياء: ما هذه إلا جزية!! ما هذه إلا أُخت الجزية!! اذهبا إلى غيري، ثم عودا إليّ.

ذهب مبعوثا الرسول الكريم، ثمَّ رجعا إليه، وطالباه مرّةً ثانية بالزكاة. فقال ما قالة أوّل مرّة، ثم قال: اذهبا حتى أرى رأيي!!

ولما قدم الرجلان على النبي(ص)، وما أن رآهما مقبلين قال لهما قبل أن يتكلما: يا ويح ثعلبة.. يا ويح ثعلبة. فنزل قول الله سبحانه وتعالى:

(ومِنهم من عاهَدَ الله لئن آتانا من فضله لنصدَّقنَّ ولنكوننَّ من الصالحين * فلّما آتاهم مِن فضلِه بخلوا بهِ وتولّوا وهم معرضون * فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقَونَهُ بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون * ألم يعلموا أن الله يعلم سرّهم ونجواهم وأن الله علاّم الغيوب).

ولما سمع ثعلبة بن حاطب بالآيات المباركة، وعرف أنّها نزلت فيه، أتى رسول الله(ص)، وهو يحمل إليه زكاته وصدقته، وسأله أن يقبلها منه. فماذا كان موقف الرسول القائد(ص)؟ وماذا كان جوابه؟

رفض الرسول(ص) أن يقبل منه ما أتى به قائلا: «إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك»! فَجَعَل ثعلبة يحثو التراب على رأسه ويبكي، فقال له(ص): «هذا عملك بِنَفسِك قد أمرتُك فلم تطعني».

وأخذ ثعلبة يصرُّ على رسول الله بأن يتقبل صدقته، ولكن الرسول لم يوافق على اخذها، حتى رحل(ص) عن الدنيا.

وعاش ثعلبة الحسرة والمرارة وكلمات رسول الله(ص) تتردد في مسامعه: «إن الله منعني أن أقبل صدقتك. هذا عملك بنفسك قد أمرتُك فلم تطعني».

وفي خلافة أبي بكر، جاء ثعلبة وعرض عليه صدقته فرفض أن يقبلها، ثُمَّ أتي عمراً في خلافته، وعرض عليه قبولها فرفض، وكذلك الحال في خلافة عثمان بن عفان، كُل منهم يقول له: لم يَقبلها منك رسول الله فلا نقبلها!

ومات ثعلبة في خلافة عثمان ،وفي قلبه حسرة، وفي نفسه لوعة، ويقيناً فإنه تمنى وهو في سكرات الموت أن لو بقى على فقره وفاقته ومسكنته، **(قال ربّ ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت)**، ولكن «الفرصة تمر كما يمر السحاب»، وإن «اضاعة الفرصة غصّة». فهذه عاقبة من لم يفِ بالميثاق، وكيف وُسِمَ إلى يوم القيامة بسمة النفاق!!

أخي القارىء الكريم: إنَّ في الآيات المباركة وقصتها دروساً تربوية رائعة، ولعل من أهمها:

الدرس الأول: كثيرون هم اولئك الذين يعيشون الحرص وعدم القناعة، ويتصورون أنهم إذا ما صاروا أغنياء، أصحاب أموال وثروه فإنهم سيصلون إلى حالة القناعة والرضا، وسينفقون أموالهم إبتغاء وجه الله تعالى، ولكنم سيكونون اشد حرصاً على مصيرهم، واكثر قلقاً على مستقبلهم. فقد ورد عن على(ع) انه قال: «من لم يقنعه اليسير، لم ينفعه الكثير» وأنه «من كان بيسير الدنيا لا يقنع لم يغنه من كثيرها ما يجمع».

إن الإنسان الذي يعيش الحرص والشحّ يبقى على حرصه المحموم، بل لا يزداد إلا شحّاً وحرصاً، حتى ولو ملك الدنيا كلّها، قال تعالى: **(قُل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربّي إذاً لأمسكتم خشيةَ الانفاق وكان الإنسان قتورا)**.

وقد ورد عن الامام الصادق(ع): «ان ما نزل به الوحي من السماء لو ان لأبن آدم واديين يسيلان ذهباً وفضّه لا بتغى إليها ثالثاً، يا ابن آدم إن بطنك بحر من البحور، ووادٍ من الأودية لا يملؤه شيء إلا التراب».

ولهذا لم يكن رسول الله(ص) يرغب في الدعاء لثعلبة رغم الحاجهِ واصراره، وكان يردد على مسامعه حكمته الرائعه: «يا ثعلبه قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تُطيقه»، فقد كان حريصاً على أن يبقى ذلك الصحابي على فقره واملاقه ومسكنته، لانه(ص) كان عارفاً بأنفس الصحابة وأحوالهم، ويعرف جيّداً أن ثعلبه من أولئك الذين لا يتحملون النعمة الكبيرة، ولا يطيقون الثروة والغنى.

أما الدرس الثاني الذي نستوحيه في الآيات المباركة وقصتها هو أن كثيراً من الذين يعيشون التواضع والبساطة والطيبة والتديَن... ولكنهم ما أن يتولّوا مسؤولية معينة، أو يكونوا في وضعٍ قوي، فإنهم يعيشون الانتفاخ والتكبر والعجرفة **(إن الإنسان ليطغى ان رآهُ استغنى)**.

فقد كان ثعلبه يؤكد على الرسول الكريم بقوله: «والذي بعثك بالحق نبيّاً لئن رزقني الله مالا لأعطينَّ كل ذي حقٍ حقّه» وإذا به اليوم يعتبر الزكاة الواجبة جزية أو اخت الجزّية.

ونحن وإن كُنّا نستنكر على ثعلبة موقفه هذا، لكننا لا ندري لو كنا نعيش حالته ونعيمه ونزوته ماذا كان موقفنا.

يقول الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر مخاطباً تلامذته من العلماء وطلبة العلم: لسنا أولئك الذين تركع الدنيا بين أيديهم، لكي نؤثر الدنيا على الآخرة، دنيا هارون الرشيد كانت عظيمه، نقيس أنفسنا بهارون الرشيد، نسبُّه ليل نهار لأنه غرق في حبّ الدنيا. لكن تعلمون أي دنيا غرق فيها هارون الرشيد، أي قصور **مرتفعة عاش فيها هارون الرشيد، أي بذخٍ وترفٍ كان يحصل عليه، وأي سلطان** امتد مع ارجاء الدنيا حصل عليه.. نحن نقول بأننا أفضل من هارون الرشيد، اورع من هارون الرشيد، اتقى من هارون الرشيد. واعجباه هل نحن عرضت علينا دنيا هارون الرشيد فرفضناها؟!..

ويخاطب الشهيد الصدر تلامذته بكل حرص وحنو قائلا: «يا أولادي.. يا

اخــواني.. يا أعزائي.. هل عرضت علينا دنيــا هارون الرشيد؟ لا.. عرضت علينا دنيا هزيلة محدودة ضئيلة، دنيا ما أسرع أن تتـفتت، ما اسرع ما تزول، دنيــا لا يستطيع الإنسان أن يتمدد فيها، كما كان يتمدد هارون الرشــيــد.. كان يلتفت إلى السحاب فيقول لها: أينما تمطري يأتتني خراجك!. في سبيل هذه الدنيا سَجَنَ موسى بن جعفــر(ع)، هل جرّبنا أن هذه الدنيا تأتي بأيدينا ثم لا نسجن موسى بن جعفر(ع)؟!

جرّبنا أنفسنا؟

سألنا أنفسنا؟

طرحنا هذا السؤال على أنفسنا؟

كل واحــدٍ منّا يطرح هذا السؤال على نفسه، بينه وبين الله، إن هذه الدنيا.. دنيا هارون الرشيد كلّفته أن سجن موسى بن جعفــر(ع)، هل وضعت هذه الدنــيا أمامنا لكي نفكّر أننا أتقى من هارون الرشيد؟!»

ونحن ـ عزيـزي القارئ ـ بدورنا نسأل: هل اصبحنا بغنى ثعلبه، وهل نملك ما صار يملكه ثعلبه، حتى لا نقع فيما وقع فيه، فاسكرته الاموال والثروة والغنى حتى أصبح ينظر إلى الزكاة بأنها جزية أو أخت الجــزيّــة. فلنحفــظ قول رسول الله(ص) لثعلبة جيداً: «يا ثعلبه.. قليلٌ تؤدي شُكره خيرٌ من كثيرٍ لا تطيقه».

والحمد لله ربّ العالمين

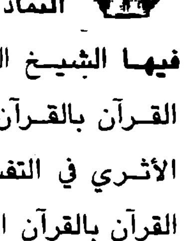
* * *



* * *

تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ الطوسي

الدكتور خضير جعفر



حفل «التبيان» بالمزيد من النماذج التفسيرية التي اعتمد فيها الشيخ الطوسي(*) منهج تفسير القرآن بالقرآن، ضمن تبنّيه الأتجاه الأثري في التفسير والذي يشكل تفسير القرآن بالقرآن احد اهم دعائمه، وليؤكد، من خلال انتهاجه لهذه المنهجية، اعتماده في التفسير على اتجاهات ثلاث، تميّز فيها تفسير التبيان هي.

١ـ اتجاه التفسير بالأثر (المنقول).

٢ـ اتجاه التفسر بالرأي (المعقول).

٣ـ الأتجاه اللغوي.

ليطل بذلك على المكتبة القرآنية بأقدم محاولة تفسيرية كاملة لدى الشيعة الامامية، خصوصاً وأن صاحبها أحد أعلام التشيع ومؤسس الحوزة العلمية في النجف الاشرف، والتي يمتد تاريخها الى ما يقرب من ألف عام، حيث تخرّج منها، طوال عمرها المبارك، كبار الفقهاء المجتهدين، ومشاهير العلماء، والكتاب، والأدباء، والمحققين.

تشهد كتب التفسير القديمة والحديثة على ان هذا اللون من التفسير قد مارسه المفسرون القدامى والمحدثون، بل واعتبره العلماء اول الطريق في تفسير القرآن الكريم التي ينبغي للمفسر أن

يسلكها وينتهجها عند أية محاولة تفسيرية لكتاب الله، وبذلك قالوا: من اراد تفسير الكتاب العزيز طلبه اولا من القرآن، فان أعياه ذلك طلبه من السنة، فانها شارحة للقرآن وموضحة له[1].

وكان رسول الله(ص) اول من عمد الى هذا السبيل، فأنتهجه حيث كان يستعين ببعض آيات القرآن الكريم ليشرح بها البعض الآخر، ومن ذلك تفسيره(ص) للظلم في قوله تعالى: **(ولم يلبسوا ايمانهم بظلم)** بالشرك واستدل بقوله تعالى **(ان الشرك لظلم عظيم)**[2].

وبهذا يكون رسول الله(ص) قد ارسى لمن بعده من الصحابة والتابعين، ومن يأتي بعدهم قواعد منهج تفسيري لا يستغني عنه أي مفسر، وفعلا، فلقد شهد عصر الصحابة مثل هذا اللون من التفسير، فيقول الذهبي:

«وهو - يعني تفسير القرآن بالقرآن - ما كان يرجع اليه الصحابة في تعرف بعض معاني القرآن»[3].

وقد درج الصحابة على هذا المنوال حيث كانوا يستعينون بالقرآن لتفسير القرآن. والى هذا اشار ابن كثير في تفسيره فقال في معنى قوله تعالى:

(وفصاله في عامين) ان جماعة من الصحابه استنبطوا ان اقل مدة للحمل ستة اشهر لقوله تعالى **(وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)**[4].

ويقول ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى: **(ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين)** بأنهم كانوا امواتاً في اصلاب آبائهم، أو كانوا تراباً قبل أن يخلقوا فهي ميتة، ثم احياها فهذه احياءة، ثم يميتهم الميتة التي لا بد منها في الدنيا وهي ميتة اخرى، ثم يحييهم ببعثهم يوم القيامة، وهذه احياءة اخرى وعلى هذا تحصل ميتتان وحياتان، فهو قول الله تعالى **(كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون)**[5].

بعد عصر الصحابة تابعهم التابعون على نفس المنهج التفسيري، حيث كانوا يفسرون بعض آيات القرآن الكريم، بآيات كريمة اخرى، ومن ذلك تفسير قوله تعالى: **(هل اتاك حديث الغاشية)**[6].

فعن محمد بن كعب القرطبي وسعيد بن جبير أن الغاشية هي النار تغشى وجوه،

الكفار، وهو قوله تعالى (**تغشى وجوههم النار**)[٧].

ويأتي اهتمام المفسرين لهذا اللون من التفسير، لأن القرآن وكما قال عنه الامام علي(ع) ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض[٨].

وبهذا يقول الزمخشري مادحاً لهذا النوع من التفسير: اسدُّ المعاني مادلَّ عليه القرآن[٩].

ويقول ابن تيمية: ان اصح الطرق في ذلك ـ ان يفسر القرآن بالقرآن فما اجمل في مكان قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر[١٠].

تفسيره للآية بالآية:

اعتمد الشيخ الطوسي هذا الاسلوب في تفسيره لآيات الكتاب المبين، فنراه احياناً يفسر مفردة قرآنية بجمع القرائن الدالة على معناها، من خلال جمعه لعدد من الآيات التي تشكل بمجموعها دليلا قاطعاً على المراد، كما نجده احياناً يثبّت حكما شرعياً تنص عليه آية بضمه آيات اخرى اليها فتتكامل الصورة الدالة على الحكم من خلال آيات قرآنية متفرقة يعمل الطوسي على جمعها في المورد، كما يستعين بالآيات القرآنية احيانا في دعم رأي له أوردّ آراء غيره من المفسرين عندما يراهم قد ابتعدوا في تفسيرهم عن الصواب، كما يحاول في مناسبات عديدة ان يحل اشكالا ظاهريا او تناقضا بدويا بين بعض الآيات القرآنية، وبهذا يكون الطوسي قد استفاد من القرآن أيّما استفادة في شرحه لمعاني الآيات ومفاهيمها، وهنا نورد جملة من الشواهد التي تؤكد انتهاجه لهذا النوع من التفسير، فهو عند تفسيره لكلمة الرب في قوله تعالى (**الحمد لله رب العالمين**)[١١].

اما الرب فله معان في اللغة، في اللغة، فيسمى السيد المطاع رباً، ومنه قوله تعالى: (**أما احدكما فيسقي ربّه خمرا**)[١٢] يعني سيده، ومنه قيل: رب ضيعة، اذا كان يحاول اتمامها، والربانيون[١٣] من هذا من حيث كانوا مدبرين لهم.

وقوله (**رب العالمين**) اي المالك لتدبيرهم والمالك للشيء يسمى ربه، ولا يطلق هذا الاسم الا على الله، اما غيره .

فيقيِّد فيقال: ربّ الدار، وقيل انه مشتق من الربية، ومنه قوله **(وربائبكم اللاتي في حجوركم)**[١٤].

ومتى قيل في الله: انه رب بمعنى انه سيد فهو من صفات ذاته، واذا قيل بمعنى انه، مدبر مصلح، فهو من صفات الافعال[١٥].

وعند تفسيره للختم في قوله:

(ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)[١٦]

قال الشيخ الطوسي: و**(ختم الله على قلوبهم)** اي شهد عليها بأنها لا تقبل الحق يقول القائل: اراك تختم على كل ما يقول فلان، اي تشهد به وتصدقه.

وقيل المعنى في ذلك انه ذمهم بأنها كالمختوم عليها في انها لا يداخلها الايمان ولا يخرج منها الكفر.

والختم آخر الشيء ومنه قوله تعالى **(ختامه مسك)**[١٧] ومنه **(خاتم النبيين)**[١٨] اي آخرهم[١٩].

وعند تفسيره لكلمة (استوى) في قوله تعالى **(ثم استوى الى السماء فسوّاهن سبعَ سماوات)**[٢٠].

قال المفسر: وقال قوم: معنى (استوى) اي استولى على السماء بالقهر كما قال **(لتستووا على ظهوره)**[٢١] اي تقهروه.

ومنه قوله تعالى **(ولما بلغ اشدّه واستوى)**[٢٢] اي تمكن من امره وقهر هواه بعقله فقال **(ثم استوى الى السماء)** في تفرده بملكها ولم يجعلها كالارض ملكا لخلقه[٢٣].

وعند تفسيره (للظلم) في قوله تعالى **(فتكونا من الظالمين)**[٢٤]. قال الطوسي: وأصل الظلم انتقاص الحق لقوله تعالى: **(كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئاً)**[٢٥] أي لم تنقص، وقيل: أصله وضع الشيء في غير موضعه من قولهم: **(من يشابه أباه فما ظلم)** أي فما وضع الشبه في غير موضعه، وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظالم اسم ذم، ولا يجوز ان يطلق الا على مستحق اللعن لقوله: **(الا لعنة الله على الظالمين)**[٢٦].

وقوله **(اني كنت من الظالمين)**[٢٧] حكاية عن يونس من حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه[٢٨].

وعند تفسيره لقوله تعالى:

(واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم

واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون)[٢٩].

قال في معنى الفرق:

والفرق للطائفة من كل شي، ومن الماء اذا انفرق بعضه عن بعض، وكل طائفة من ذلك فرق، وقوله **(فكان كل فرق كالطود العظيم)**[٣٠] يعني الفرق من الماء، والفريق الطائفة من الناس، والفرقان: اسم القرآن، وكل كتاب انزل الله، وفرق به بين الحق والباطل فهو فرقان، وسمى الله التوراة فرقاناً، وقوله **(يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)**[٣١] كان يوم بدر ويوم احد، فرق الله بين الحق والباطل.

وقوله: **(وقرآناً فرقناه)**[٣٢] معناه احكمناه كقوله **(فيها يفرق كل امر حكيم)**[٣٣] وتقول: مفرق ما بين الطرفين[٣٤].

وعند تفسيره لكلمة العقاب في قوله تعالى: **(واعلموا أن الله شديد العقاب)**[٣٥] حاول الشيخ الطوسي ان يجمع ما تشابه في اللفظ مع العقاب، واستشهد لبيان ذلك بآيات من القرآن الكريم، فقال في معرض شرحه لمعنى العقاب: عقب الشيء بمعنى خلف بعد الاول، واعقب اعقابا، وتعقب الرأي تعقباً، **(والعاقبة للمتقين)**[٣٦] أي الاخرة.

(ونُرَدُّ على اعقابنا)[٣٧] اي نعقب بالشّر بعد الخير، العقبة: ركوب اعقبه الشيء و**(له معقبات)**[٣٨] ملائكة الليل تخلف ملائكة النهار، وعقب الانسان: نسله وعقبه مؤخر قدمه، والعقاب: الطائر **(ولا معقب لحكمه)**[٣٩] أي لا راد لقضائه[٤٠].

وقد يتوسع الشيخ الطوسي ويسهب في شرح بعض المفردات القرآنية، ويأتي بالشواهد القرآنية العديدة على توضيح المعنى المراد كما في قوله تعالى **(والله سريع الحساب)**[٤١] فقال: يعني في العدل من غير حاجة الى خط ولا عقد، لأنه (عز وجل) عالم به، وانما يحاسب العبد مظاهرة في العدل واحالة على ما يوجبه الفعل من خير أو شر.

ونقول من الحساب: حسب الحساب بحسبه حسباً... واحسبني من العطاء احساباً اي كفاني **(وعطاء حساباً)**[٤٢] اي كافياً.

والحسبان: سهام قصار ومنه **(سيرسل عليها حسباناً من السماء)**[٤٣]. **(ويرزق من يشاء بغير حساب)**[٤٤] اي بغير تضييق. **(والشمس والقمر بحسبان)**[٤٥] اي قدّر لها مواقيت معلومة

لا يعدونها[٤٦].

وهكذا نجده يأتي بكل لفظ مشابه او قريب من الحساب فيعطيه ما يستحقه من التوضيح والبيان، وبهذا يكون الشيخ الطوسي، قد منح قارىء التبيان أوسع فرصة للاستفادة من المفردة القرآنية من خلال ربطها بغيرها فتتكامل الصورة عن الكلمة ومشتقاتها، وما يقرب منها في الذهن مع شد القارىء لاستحضار العديد من الآيات القرآنية التي من شأنها أن تخلق في ذهنه نوعاً من المران يستطيع من خلالها ان يربط بين المتشابه في الالفاظ القرآنية ويخلق منها وحدة متكاملة لاشباع الموضع واغنائه، وهو اسلوب عملي عال لا يستبعد أن يكون الشيخ الطوسي هادفاً لخلقه، لا سيما وانه قد مارس طريقة الحوار ردحاً من الزمن واعطته المناظرات العقائدية المستمرة مع علماء عصره، مثل هذه التجربة التي ربما حاول تعميمها وترويجها عبر تداول مثل هذا الطرح الشمولي في ألفاظ الكتاب العزيز.

وهذا الاسهاب المقصود والربط الهادف بين آيات القرآن الكريم نجده في اكثر من مكان بين صفحات التبيان فهو في تفسيره لقوله تعالى: **(ربنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)**[٤٧]. وضح المعنى لكلمة **(افرغ)** بشيء من التفصيل: فقال وقوله: **(ربنا افرغ)** صب السيال على جهة اخلاء المكان منه، واصله الخلو، وانما قيل **(افرغ علينا صبراً)** بشبيهاً بتفريغ الاناء من جهة انه نهاية ما توحيه الحكمة، كما أنه نهاية ما في الواحد من الآنية.

وقوله **(سنفرغ لكم ايـُّها الثقلان)**[٤٨] معناه سنعمد، لأنه عمل مجرد من غير شاغل.

ومنه قوله تعالى **(واصبح فؤاد أم موسى فارغاً)**[٤٩] أي خاليا من الصبر، والفرغ مفرغ الدلو[٥٠] ومثل هذه الاطالة النافعة نجدها في تفسير الشيخ الطوسي لكلمة الاعصار في قوله تعالى:

(أيود احدكم أن تكون له جنّة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار، له فيها من كل الثمرات واصابهُ الكِبَرُ وله ذُريَّةٌ ضعفاءُ، فأصابها اعصارٌ فيه نارٌ فاحترقت)[٥١] فقال: وقوله **(فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت)** فالعصر عصر الثوب ونحوه من كل شيء

رطب عصرته عصراً فهو معصور.

والعصر: الدهر وفي التنزيل **(والعصر ان الانسان لفي خسر)**[٥٢] والعصر العشي، ومنه صلاة العصر، العصر، لانها تعصر أن تؤخر كما يؤخر الشيء بالتعصر فيه.

والعصر النجاة من الجدب، ومنه قوله تعالى: **(فيه يُغاثُ النّاسُ وفيه يعصرون)**[٥٣] لانه كعصر الثوب في الخروج من حال الى حال.

والاعصار غبار يلتف بين السماء والأرض كالتفاف الثوب في العصر، والمعصرات السحب ومنه قوله تعالى **(وانزلنا من المعصرات ماء ثجّاجاً)**[٥٤].

كما نجد شيخنا الطوسي يطيل في توضيحه لكلمة (الهوى) في قوله تعالى **(كلّما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى انفسهم فريقاً كذّبُوا وفريقاً يقتلون)**[٥٥].

فقال: والهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا ينبغي، فلذلك غلب على الهوى صفة الذم، كما قال تعالى **(ونهى النفس عن الهوى، فان الجنة هي المأوى)**[٥٦] ويقال منه هوى. ويهوى، ويقال هوى يهوى هوياً، اذا انحطّ في الهواء **(وامه هاوية)**[٥٧] اي جهنم، لأنه يهوي فيها.

وقوله **(وافئدتهم هواء)**[٥٨] قيل فيه قولان:

احدهما: انها منحرفة لا تقي شيئاً كهواء الجو.

والآخر: انه قد أطارها الخوف.

ومنه قوله: **(كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران)**[٥٩] أي استهوته من هوى النفس[٦٠]. وقد يعمد المفسر احيانا الى تسليط الاضواء على جوانب من المفردة القرآنية ويشبعها بحثاً بعد أن يجمع الاشتات، فيكوّن منها صورا مختلفة، قد تتباين احيانا لتؤدي اكثر من معنى من خلال استعمالات متعددة، يقضيها طبيعة السياق والصياغة القرآنية، كما في قوله تعالى: **(فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين)**[٦١]. إذ نجد الشيخ الطوسي يثير اشكالا على النص بغية استجلاء الحقيقة وابرازها فيقول:

فان قيل كيف يجمع بين قوله **(لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)**[٦٢] وقوله **(فلنسألن الذين ارسل اليهم)** ثم يجيب

الطوسي عن هذا الاشكال الذي افترضه بقوله: قلنا فيه قولان:

احدهما: انه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد واستعلام، وانما يسألهم سؤال توبيخ وتبكيت.

والثاني: تتقطع المسألة عند حصولهم على العقوبة، كما قال **(فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جان)**[٦٣] وقال في موضع آخر **(وقفوهم انهم مسؤولون)**[٦٤] والوجه ما قلناه انه يسألهم سؤال توبيخ قبل دخولهم في النار، فاذا دخلو ها انقطع سؤالهم[٦٥] ثم يأتي الشيخ الطوسي بالعديد من الآيات الكريمة التي تعرضت لموضوع السؤال فيصنفها تصنيفاً ويضع كلاً منها في مكانه الطبيعي الذي تتجلا من خلاله روعة النص القرآني واسلوب التعبير الفني الذي جاءت به الآيات البيّنات فيقول:.

وقوله: **(لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)**[٦٦] المراد به لا يسألون سؤال استعلام واستخبار ليعلم ذلك من قولهم، لأنه تعالى عالم بأعمالهم قبل خلقهم، واما قوله **(فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين)** وقوله **(فوربّك لنسألنَّهم أجمعِين عمّا كانوا يعملون)**[٦٧] فهو مسألة توبيخ وتقريع كقوله **(ألم اعهد اليكم)**[٦٨] وسؤاله للمرسلين ليس للتوبيخ ولا لتقريع، لكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم ايضاً، واما قوله **(فلا انساب بينهم يومئذٍ ولا يتسألون)**[٦٩] فمعناه سؤال تعاطي واستخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك، وقوله **(وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)**[٧٠] فهو سؤال توبيخ وتقريع وتلاؤم، كما قال **(وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون)**[٧١].

وهكذا نجد الشيخ الطوسي يعطي الكلمة القرآنية حقها في التوضيح، كما ويحل أي تناقض يدويّ بتوهمه القارىء لهذه الآيات المباركة، وقد يستعين مفسرنا ببعض الآيات القرآنية الكريمة، ليفرق بين كلمتين متشابهتين في اللفظ ومتغايرتين في المعنى، كما في كلمتي الريح والرياح، فيورد الطوسي حديثاً شريفاً يوضح الفرق بينهما، ثم يردف ذلك بعدد من النصوص القرآنية التي تفيد التمييز بين هذين اللفظين فيقول:

أن النبي(ص) كان يقول اذا هبت

ريح «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» وهذا يوضح أن لفظ الرياح دلالة على السقيا والرحمة كقوله **(وارسلنا الرياح لواقح)**[٧٢] وقوله **(ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات)**[٧٣] وقوله **(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء)**[٧٤]. وما جاء بخلاف ذلك كقوله **(وفي عاد إذ ارسلنا عليهم الريح العقيم)**[٧٥]. وقوله **(وأما عاد فأهلكوا بريح صَرصرٍ)**[٧٦] وقوله **(بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم)**[٧٧].

كما يستعين المفسر بآيات القرآن الكريم لحل اشكال، قد يرد حول عدد من الآيات التي تبدو كأنها متناقضة أو مختلفة النتائج، ومن ذلك قوله في تفسيره للآية الكريمة **(فقضاهن سبع سماواتٍ في يومين واوحى في كل سماءٍ امرها وزيّنا السماء الدنيا بمصابيحَ وحفظاً ذلك تقديرُ العزيزِ العليم)**[٧٨].

قال الطوسي:

فإن قيل قوله **(خلق الأرض في يومين)**[٧٩] وخلق الجبال والاقوات في اربعة ايام[٨٠] وخلق السماوات في يومين يكون ثمانية ايام، وذلك مناف لقوله **(ان ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام)**[٨١].

قلنا: لا تناف بين ذلك لأنه خلق السماوات والأرض، وخلق الجبال والاشجار والاقوات في اربعة أيام، منها اليومان المتقدمان، كما يقول القائل، خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام، ثم الى الكوفة في خمسة عشر يوماً، أي في تمام هذه العدة، ويكون قوله **(فقضاهن سبع سماوات في يومين)** تمام ستة ايام، وهو الذي ذكره في قوله في ستة أيام، وزال الاشكال[٨٢].

وهكذا نجد الشيخ الطوسي يجمع الاشتات فيوحد بينها ويعطي الصورة القرآنية وجهها الصحيح مزيلا لما يعلق في الذهن من لبس أو اشكال، وهو منهج سليم يفسر فيه الطوسي القرآن بالقرآن، ويوضح معاني آياته بآيات اخر.

مثل هذا التوضيح كان الطوسي، قد اضفاه على قوله تعالى **(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب)**[٨٣]. فقال ووصف الله تعالى ههنا المؤمن بأنه يطمئن قلبه الى ذكر الله، ووصفه في موضع آخر بأنه اذا ذكر

الله وجل قلبه[٨٤] لأن المراد بالاول انه يذكر ثوابه وانعامه فيسكن اليه، والثاني يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويجل قلبه[٨٥]، وبذلك ابعد الشيخ الطوسي أية منافاة بين الآيتين الكريمتين. كما يستعين الشيخ الطوسي بالقرآن الكريم في ردّه على أقوال المفسرين والفرق الاخرى كأهل الحشو، حينما يوردون شبهة أو وجهاً لا يرى فيه صواباً، عندها يستشهد بآيات من القرآن الكريم، فيدحض كل ما أوردوه ومن ذلك قوله في **(عبس وتولى)**[٨٦] بعدما فسرها البعض بأن المراد به النبي(ص) يوم جاءه الاعمى عبد الله ابن ام مكتوم، فردّهم الطوسي قائلا: وهذا فاسد، لأن النبي(ص) قد أجل الله قدره عن هذه الصفات، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب، وقد وصفه بأنه **(على خلق عظيم)**[٨٧]. وقال **(ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك)**[٨٨].

كيف يعرض عمن تقدم وصفه مع قوله تعالى **(ولا تطرد الذين يدعون ربَّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)**[٨٩].

وهكذا يستشهد الطوسي بالقرآن لينفي شبهة أو يدحض رأياً فاسداً، لأن القرآن أقوى حجة يمتلكها مناظر أو مجادل.

وقد يستدل الشيخ الطوسي بآيات القرآن الكريم لاثبات حكم شرعي، أو موقف اسلامي تشير اليه آية ما، كما فعل مع قوله تعالى **(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتَّقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير)**[٩٠].

فقال: وفي الآية دلالة على أنه لا يجوز ملاطفة الكفار.

قال: ابن عباس: نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار، قال تعالى **(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا)**[٩١] وقال: **(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسولَهُ)**[٩٢] وقوله تعالى: **(فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)**[٩٣] وقال **(وأعرض عن الجاهلين)**[٩٤]. وقال تعالى **(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)**[٩٥].

وقال تعالى **(يا ايها الذين آمنوا لا**

تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فانه منهم)[٩٦]. وكل ذلك يدل على أنه ينبغي أن يعاملوا بالغلظة والجفوه دون الملاطفة والملاينة الا ما وقع من النادر لعارض من الأمر[٩٧].

والطوسي هنا يسوق العديد من الآيات القرآنية الكريمة دون تعليق مفصل، لأن جملة الآيات تعطي تصوراً واضحا عما يجب ان تكون عليه العلاقة بين المؤمنين والكفار، وبهذا المنهج استطاع المفسر ان يوضح الكثير من المفاهيم، ويحدد جملة من الاحكام الشرعية ومثل ذلك نجده يصنع في تفسيره لقوله تعالى (**وجزاء سيِّئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين)**[٩٨].

فيقول: (**قال جزاء سيئة سيئة مثلها)** قال ابو نجيح والسدى: معناه اذا قال أخزاه الله متعديا قال فله مثل ذلك أخزاه الله، ويحتمل ان يكون المراد ما جعل الله لنا الا الاقتصاص منه من(**النفس بالنفس والعين بالعين، والانف بالانف، والاذن بالاذن، والسن بالسن والجروح قصاص)**[٩٩]. فان للمجني عليه ان يفعل بالجاني مثل ذلك من غير زيادة وسماه سيئه للأزدواج، كما قال (**وان عاقبتم فعاقبوابمثل ما عوقبتم به)**[١٠٠]. وقال: (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)**[١٠١].

وقد اكثر الشيخ الطوسي من الاستشهاد بالآيات القرآنية في تفسيره لآيات أخرى ومن خلال متابعتنا للتبيان، لم نجده يفّوت فرصة يمكن أن يستثمر بها آية قرآنية لشرح أخرى، الا وفعل.

اعتماده مبدأ السياق والنظم في القرآن:

استعان الشيخ الطوسي بنظم الآيات القرآنية والعلاقة القائمة بن الآيات السابقة والآيات اللاحقة لاستجلاء الكثير من المعاني، واستطاع من خلال عملية الربط بين الآيات المتجاورة ضمن السياق القرآني أن يبرز مفهوم ما كان بمقدوره أن يوصله الى ذهن القارى،، بغير عملية الربط هذه بين الآية وما سبقها من الآيات، وهذا ما يؤكد اهتمام المفسر بمبدأ السياق باعتباره احد القرائن الحالية في فهم

الكلام[١٠٢].

أو لا بد للمفسر من أن يبحث عن كل ما يكشف اللفظ الذي يؤيد فهمه من دوال اخرى سواء كانت لفظيه كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي يريد فهمه كلاما مترابطاً، أو حاليا كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام، وتكون ذات دلالة في الموضوع[١٠٣].

وحينما يغفل المفسر سياق الآيات القرآنية وطريقة الصياغة والنظم المسلسل الذي جاءت به تلك الآيات، فمن الطبيعي أن يقع في مطبات ضخمة أثناء تفسيره للنصوص القرآنية وكما حصل للمجبّرة حين اقتطعوا نصاً قرآنياً وفسروه بعيداً عن مبدأ الاخذ بالساق فقالوا في تفسير قوله تعالى **(والله خلقكم وما تعملون)**[١٠٤] ان ذلك يدل على أن الله خالق لافعالنا[١٠٥].

في حين أن الملاحظ في السياق انها جاءت حكاية لقول ابراهيم مع قومه واستنكاره لعبادتهم الاصنام والتي هي أجسام والله تعالى هوالمحدث لها[١٠٦]. وكذلك الحال في قوله تعالى: **(ذق انك انت العزيز الحكيم)**[١٠٧] اذ كانت تدل بسياقها على انه الذليل الحقير[١٠٨]. من هنا فان ملاحظة السياق والتناسب والترابط بين الفصول والمجموعات القرآنية ضرورية ومفيدة جدا في فهم مدى القرآن ومواضيعه واهدافه[١٠٩].

ولذلك فان الشيخ الطوسي يستعين بنظم الآيات القرآنية واسلوب صياغتها لتعيين بعض المعاني والكشف عن المقاصد والنكات القرآنية أو دعم ما يتبناه من رأي تفسيري، وقد احتوى التبيان على شواهد عديدة كان يؤكد فيها المفسر على العلاقة القائمة بين الآيات ويستخرج منها معنى او مفهوماً فقال:

أن وجه اتصال قوله تعالى **(ولا يظلمون فتيلا)** بما قبله انه لما قال **(بل الله يزكّي من يشاء)**[١١٠] نفي عن نفسه الظلم لئلا يظن أن الامر بخلافه[١١١].

وقال ايضاً: عندما قرأ **(من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظاً)**[١١٢].

ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها، انه لما ذكر الحسنة التي هي نعمة من الله، بين أن منها ارسال نبي الله، ثم بين أن منها طاعة الرسول التي هي طاعة الله فهي

في ذكرك نعم الله مجملة ومفصلة، وفيها تسلية للنبي(ص) في تولي الناس عنه وعن الحق الذي جاء به مع تضمنها تعظيم شأنه يكون طاعته طاعة الله[١١٣].

وذكر الطوسي بعد قراءته الآية الكريمة:

(واتلُ عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قرّبا قربانا فتُقُبِّل من احدهما ولم يُتقبَّل من الآخر قال لأقتلنّك قال انما يتقبل الله من المتقين)[١١٤].

ان وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن الله تعالى أراد ان يبين أن حال اليهود في الظلم ونقض العهد وارتكاب الفواحش من الامور كحال ابن آدم قابيل في قتله اخاه هابيل وما عاد عليه من الوبال بتعدّيه، فأمر نبيَّه أن يتلو عليهم اخبارهما وفيه تسلية للنبي(ص) لما ناله من جهلهم بالتكذيب في جحوده وتبكيت اليهود[١١٥].

وعندما قرأ قوله تعالى:

(والذين يدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون)[١١٦].

قال: هذا عطف على الآية الأولى، فكأنه قال قل وليّي الله القادر على نصرتي عليكم وعلى من اراد بي ضرّاً. والذين تتخذونهم أنتم الهة لا يقدرون على ان يضروكم ولا أن يدفعوا عنكم ضرراً. ولا يقدرون أن ينصروا انفسهم أيضاً لو أن أنساناً أراد بهم سوء من كسر أو غيره.

وانما كرر هذا المعنى، لأنه ذكره في الآية التي قبلها على وجه التقريع، وذكره ههنا على وجه الفرق بين صفة من تجوز له العبادة ممن لا تجوز، كأنه قال: أن ناصري الله ولا ناصر لكم ممن تعبدون[١١٧].

وقال: ايضاً عند تفسير قوله تعالى:

(وما كان الله ليّضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم)[١١٨]. قال: قال مجاهد: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها هو انه لما حرم الله تعالى على المؤمنين الاستغفار للمشركين بين أنه لم يكن الله ليأخذكم به الا بعد أن يدلكم على تحريمه وأنه يجب عليكم أن تتقوه[١١٩].

وعند ذكره لقوله تعالى:

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربُهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات

النعيم)[١٢٠].

قال: لما ذكر الله تعالى الكفار وما يستحقونه من المصير الى النار في الآيات الأول ذكر في هذه **(ان الذين آمنوا)** يعنى صدّقوا بالله ورسوله واعترفوا بهما وأضافوا الى ذلك الاعمال الصالحات **(يهديهم)** الله تعالى جزاء بايمانهم الى الجنة **(تجري من تحتها الانهار في جنات النعيم)** يعني البساتين التي تجري تحت اشجارها الانهار التي فيها النعيم[١٢١]

وعند تفسيره لقوله تعالى:

(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء، الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذّركم الله نفسه والى الله المصير)[١٢٢].

قال الطوسي: ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما بين عظيم آياته بما في مقدوراته مما لا يقدر عليه سواه، دّل على انه ينبغي أن يكون الرغبة في ما عنده وعند أوليائه من المؤمنين دون أعدائه الكافرين، فنهى عن اتخاذهم أولياء دون أهل التقوى الذين سلكوا طريق الهدى[١٢٣].

في ذكره لقوله تعالى **(ولله ما في السماوات وما في الأرض والى الله ترجع الامور)**[١٢٤]. قال:

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجه اتصال الدليل بالمدلول عليه، لأنه لما قال **(وما الله يريد ظلماً للعالمين)** وصله بذكر غناه عن الظلم، إذ الغني عنه العالم بقبحه ومعناه لا يجوز وقوعه منه[١٢٥].

* * *

● **الهوامش:**

(*) الشيخ الطوسي هو ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، المولود في شهر رمضان عام ٣٨٥ هـ في طوس بأيران، والمتوفي في النجف بالعراق عام ٤٦٠ هـ، والملقب بشيخ الطائفة انظر:

معالم العلماء لأبن شهر آشوب: ١٠٢.

كشف الحجب لكنتوري: ٥٦.

موسوعة العتبات المقدسة لبحر العلوم ٢: ٢٤.

روضات الجنات للخوانساري: ٥٨١.

لؤلؤة البحرين للبحراني: ٢٩٣.

الرجال للعلامة الحلي: ١٤٨.

منهج المقال للاسترآبادي: ٢٩٢.

(١) السيوطي: الاتقان ٢: ١٧٥.

(٢) الجامع الصحيح للبخاري بحاشية السندي، كتاب تفسير القرآن، لقمان: ١٣.
(٣) الذهبي: التفسير والمفسرون ط(٢) ١: ٤١.
(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ط(٣) ٣: ٤٤٥، ولقمان: ١٤، والاحقاف: ١٥.
(٥) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر ١: ٤١٨ ـ غافر: ١١، والبقرة: ٢٨.
(٦) الغاشية: ١.
(٧) الطبرسي: مجمع البيان ١٠: ٤٧٨ وابراهيم: ٥٠.
(٨) محمد عبده: شرح نهج البلاغة بيروت ٢: ١٧.
(٩) الزمخشري: الكشاف ٢: ١١٣.
(١٠) ابن تميمة: مقدمة في اصول التفسير، تحقيق د.عدنان زرزور: ١٣.
(١١) الفاتحة: ٢.
(١٢) يوسف: ٤١.
(١٣) المائدة: ٦٦.
(١٤) النساء: ٢٢.
(١٥) انظر التبيان ١: ٣٢.
(١٦) البقرة: ٧.
(١٧) المطففين: ٢٦.
(١٨) الأحزاب: ٤٠.
(١٩) انظر البيان ١: ٤١.
(٢٠) البقرة: ٢٩.
(٢١) الزخرف: ١٣.
(٢٢) القصص: ١٤.
(٢٣) انظر التبيان ١: ١٢٦.
(٢٤) البقرة: ٣٥.
(٢٥) الكهف: ٣٣.
(٢٦) القصص: ١٦.
(٢٧) الانبياء: ٨٧.
(٢٨) انظر التبيان ١: ١٦٠.
(٢٩) البقرة: ٥٠.
(٣٠) الشعراء: ٤.
(٣١) الانفال: ٤١.
(٣٢) الاسراء: ١٠.
(٣٣) الدخان: ٤.
(٣٤) انظر التبيان ١: ٢٢٤.
(٣٥) البقرة: ١٦٩.
(٣٦) الاعراف: ١٢٧.
(٣٧) الانعام: ٧١.
(٣٨) الرعد: ١٢.
(٣٩) الرعد: ٤١.
(٤٠) انظر التبيان ٢: ١٧٤.
(٤١) البقرة: ٢٠٢.
(٤٢) النبأ: ٣.
(٤٣) الكهف: ٤١.
(٤٤) البقرة: ١١٢.
(٤٥) الرحمن: ٥.
(٤٦) انظر التبيان ٢: ١٧٤.
(٤٧) البقرة: ٢٥٠.
(٤٨) الرحمن: ٣١.
(٤٩) القصص: ١٠.
(٥٠) انظر التبيان ١: ٢٩٨.
(٥١) البقرة: ٢٦٦.
(٥٢) العصر: ١ ـ ٢.

(٥٣) يوسف: ٤٩.
(٥٤) انظر التبيان ٢١: ٣٤٢، والنبأ: ١٤.
(٥٥) المائدة: ٧٠.
(٥٦) النازعات: ٤٠ ـ ٤١.
(٥٧) القارعة: ٩.
(٥٨) ابراهيم: ٤٣.
(٥٩) الانعام: ٧١.
(٦٠) انظر التبيان ٢٣: ٥٨٢.
(٦١) الاعراف: ٥.
(٦٢) القصص: ٧٨.
(٦٣) الرحمن: ٩.
(٦٤) الصافات: ٢٤.
(٦٥) التبان ٤: ٣٤٩.
(٦٦) القصص: ٧٨.
(٦٧) الحجر: ٩٢.
(٦٨) يس: ١.
(٦٩) المؤمنون: ١٠٢.
(٧٠) الصافات: ٢٧.
(٧١) انظر التبيان ٤: ٣٥٠ والقلم: ٣٠.
(٧٢) الحجر: ٢٢.
(٧٣) الروم: ٤٦.
(٧٤) الروم: ٤٨.
(٧٥) الذاريات: ٤١
(٧٦) الحاقة: ٦.
(٧٧) انظر التبيان ٤: ٤٢٨ والاحقاف: ٢٤.
(٧٨) السجدة: ١٢.
(٧٩) فصلت: ٩.
(٨٠) يشير الى قوله تعالى **(وقدر فيها أقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين)** فصلت: ١٠.
(٨١) الاعراف: ٥٤، يونس: ٣٠.
(٨٢) انظر التبيان ٩: ١١٠.
(٨٣) الرعد: ٣٠.
(٨٤) مشيراً الى قوله تعالى: **(انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون)** الانفال.
(٨٥) انظر التبيان ٦: ٢٥٠.
(٨٦) عبس: ١.
(٨٧) القلم: ٤.
(٨٨) آل عمران: ١٥٩.
(٨٩) انظر التبيان ١٠: ٢١٨ والانعام: ٥٢.
(٩٠) آل عمران: ٢٨.
(٩١) آل عمران: ١١٨.
(٩٢) المجادلة: ٢٢.
(٩٣) الانعام: ٨.
(٩٤) الاعراف: ١٩٨.
(٩٥) التوبة: ٧٤.
(٩٦) المائدة: ٥٤.
(٩٧) النظر التبيان ٢: ٤٣٢ ـ ٤٣٤.
(٩٨) الشورى: ٤٠.
(٩٩) المائدة: ٤٨.
(١٠٠) النحل: ١٢٦.
(١٠١) النظر التبيان ٩: ١٦٩ والبقرة: ١٩٤.
(١٠٢) رمضان: الطباطبائي ومنهجه في تفسير القرآن: ١٣.
(١٠٣) الصدر: دروس في علم الاصول الحلقة الاولي: ١٣٠.
(١٠٤) الصافات: ١.

(١٠٥) التبيان ٨: ٤٧٠.

(١٠٦) التبيان ٨: ٤٧٠.

(١٠٧) الدخان: ٤٩.

(١٠٨) عبد الرحمن الملك: اصول التفسير: ٧١.

(١٠٩) دروزه: القرآن المجيد: ٢٠٤.

(١١٠) النساء: ٤٩.

(١١١) الطوسي: التبيان ٣: ٢٢٢.

(١١٢) النساء: ٨٠.

(١١٣) التبيان ٣: ٢٦٨.

(١١٤) المائدة: ٢٧.

(١١٥) التبيان ٣: ٤٩١.

(١١٦) الأعراف: ٩٦.

(١١٧) التبيان ٥: ٦١.

(١١٨) التوبة: ١١٦.

(١١٩) التبيان ٥: ٣١١.

(١٢٠) يونس: ٩.

(١٢١) التبيان ٥: ٣٤٢.

(١٢٢) آل عمران: ٢٨.

(١٢٣) التبيان ٢: ٤٣٤.

(١٢٤) آل عمران: ١٠٩.

(١٢٥) التبيان ٢: ٥٥٥.



العيّاشيّ وتفسيره

الشيخ رضا استادي



ابوا النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش المعروف بالعياشي.

قال ابن النديم والشيخ الطوسي: من اهل سمرقند وقيل انه من بني تميم[1]. وقال النجاشي: السلمي السمر قندي[2]. فيظهر منهم انه(ره) كان عربيّاً تميمياً او سلمياً في الاصل، وسمرقندياً من حيث الموطن، فلا وجه لما قاله شيخنا في قاموس الرجال في ذيل: قول الشيخ الطوسي في الفهرست: «من اهل سمرقند وقيل من بني تميم» لا يصلح المقابلة الا اذا كان المراد عجمي سمرقندي او عربي تميمي[3].

عصره

قال العلامة الطهراني والسيد حسن الصدر: هو من طبقة ثقة الاسلام الكليني المتوفى سنة ٣٢٨[4]. وتدل على هذا رواية الشيخ الكشيّ الذي عاش في النصف الاول من القرن الرابع عنه كثيراً في كتابه معرفة الناقلين في الرجال[5]. وفي رجال الكشي عن العياشي انه قال كتب الى الفضل بن شاذ ان[6]. والفضل توفى سنة ٢٦٠ ومنه يظهر ان ولادة العياشي كان حدود سنة ٢٤٠ كما لا يخفى.

الثناء عليه

قال ابن النديم: هو من فقهاء الشيعة الامامية اوحد دهره وزمانه في غزارة العلم ولكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن ...[٦].

وقال النجاشي: هو ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة... وكان اول امره عامي المذهب وسمع حديث العامة فاكثر منه ثم تبصر وعاد الينا وكان حديث السن... قال ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله: سمعت القاضي ابا الحسن علي بن محمد قال [قال] لنا ابو جعفر الزاهد: انفق ابو النضر على العلم والحديث تركة ابيه سائرها وكانت ثلاثمئة الف دينار وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل او قارىء أو معلّق مملوءة من الناس ...[٧].

وقال في موضع آخر: داره كانت مرتعاً للشيعة واهل العلم[٨].

وقال الشيخ الطوسي(ره): هو جليل القدر واسع الاخبار بصير بالروايات مطلع عليها (مضطلع بها ن خ) اكثر اهل المشرق علما وفضلاً وادبا وفهما ونبلا في زمانه صنف اكثر من مئتي مصنف ذكر فهرست كتبه ابو اسحق النديم. وله مجلس للخاص ومجلس للعام(ره)[٩].

وقال ابن شهر آشوب: هو افضل اهل المشرق علما كتبه تزيد على مئتي مصنف[١٠].

وقال العلامة الحلي: هو جليل القدر واسع الاخبار بصير بالرويات مطلع عليها له كتب كثيرة تزيد على مئتي مصنف...[١١].

وقال ابن داود: هو ثقة صدوق غير أنه يروي عن الضعفاء كان عاميا فاستبصر. قيل انه انفق في العلم تركة ابيه وهي ثلاثمئة الف دينار وكانت داره كالمدرسة للمشتغلين صنف اكثر من مئتي كتاب[١٢].

وقال علم الهدى في نضد الايضاح: محمد بن مسعود بن محمد بن عياش ـ بالشين المعجمة ـ السلمي السمرقندي ابو النضر ـ بالضاد المعجمة ـ المعروف بالعياشي ثقة عظيم الشأن جليل القدر شيخ الطائفة انفق على العلم والحديث تركة ابيه كلها وكانت ثلاثمئة الف دينار وكانت داه كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قارىء أو معلق مملوءة من الناس وصنف

كتباً كثيرة في اصناف العلوم [انتهى كلام العلامة الحلي] اقول: كان في اول عمره عامي المذهب وسمع حديث العامة واكثر منه ثم تبصر وعاد الينا وهو حديث السنّ وكان واسع الاخبار صدوقاً الا انه يروي عن الضعفاء، وكان له مجلس للخاص ومجلس للعام[١٣].

وقال المحدث النوري: هو من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها، جليل القدر، عظيم الشأن، واسع الرواية ونقّادها، ونقّاد الرجال[١٤].

وقال المحدث القمي(ره): قال مشايخ الرجال انه ثقة صدوق، عين من عيون هذه الطائفة وكبيرها، جليل القدر، واسع الاخبار، بصير بالرواية، مضطلع بها، له كتب كثيرة تزيد على مئتي مصنف، منها كتاب التفسير المعروف... ومن تلاميده وغلمانه ـ في مصطلح اهل الرجال ـ الشيخ الكشي صاحب كتاب الرجال المشهور[١٥].

وقال العلامة الطهراني: محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المؤلف لما يزيد على مئتي كتاب في عدة فنون: الحديث، الرجال، التفسير، النجوم [الفقه] وغيرها وهو من مشايخ الكشي، من طبقة ثقة الاسلام الكليني[١٦].

شيوخه

يستفاد من اسناد الروايات الباقية المروية عن العياشي كثرة شيوخه وقد استخرجنا أسماءهم من الروايات المنقولة منه(ره)، في رجال الكشي، وشواهد التنزيل للحسكاني وبعض كتبنا الرجاليه كرجال النجاشي وغيره... وهذا تفصيله:

١ـ ابراهيم بن محمد بن فارس

هو من اصحاب الامام الهادي والعسكري(ع)[١٧] وقال الكشي: هو في نفسه لا بأس به ولكن بعض من يروي هو عنه[١٨] وفي حاشية الشهيد الثاني على خلاصة الاقوال: قال الكشي هو ثقة في نفسه لا بأس به[١٩]. وفي الرجال الوسيط للاسترآبادي: قال احمد بن طاوس قال الكشي هو ثقة في نفسه ولكن ازراه بعض من يروي عنه[٢٠].

وابراهيم هذا هو الذي اراد الهرب لما همّ عمرو بن عوف بقتله فورد على العسكري(ع) فاخبره الحجة(ع) بأنه سيكفيه الله شره فكان كما قال(ع) فاخذ

عمرو وقتل وقطع عضواً عضواً[٢١].

٢ـ ابو العباس احمد بن عبد الله بن سهل البغدادي الواضحي[٢٢].

يروي عنه ابنه ابو محمد سهل بن احمد بن عبد الله بن سهل الديباجي الذي قال النجاشي في حقه: لا بأس به كان يخفى امره كثيراً ثم ظاهر بالدين آخر عمره له كتاب ايمان ابي طالب(رض)[٢٣].

٣ـ ابو عبد الله الشاذاني النيسابوري محمد بن احمد بن نعيم.

هو من اصحاب الامام العسكري(ع)[٢٤] وفي مجمع الرجال عُدّ من وكلاء الامام صاحب الزمان(ع) الذين شاهدوه ورأوا دلائله وخرج اليهم توقيعه[٢٥].

٤ـ محمد بن احمد بن حماد المروزي ابو على المحمودي.

هو من اصحاب الامام الهادي(ع)[٢٧].

٥ـ احمد بن منصور الخزاعي.

روى عنه العياشي في موارد متعددة، راجع رجال الكشي[٢٨].

وعدّه الشيخ الطوسي(ره) من اصحاب الامام الرضا(ع)[٢٩] وهو مستبعد.

٦ـ ابو يعقوب اسحق بن محمد البصري[٣٠].

هو من اصحاب الامام الهادي والعسكري(ع)[٣١]، وقال العياشي هو احفظ من لقيته [ببغداد][٣٢].

وفي اسحاق هذا كلام طويل فراجع كتب الرجال.

٧ـ ابو محمد جبريل بن احمد الفاريابي[٣٣].

قال الشيخ الطوسي: كان مقيماً بكش، كثير الرواية عن العلماء بالعراق وقم وخراسان[٣٤].

وقال القهبائي: هو ضابط الاحاديث وكاتبها، يذكر كثيراً مؤخراً ومقدماً في رجال الكشي[٣٥].

وقال الوحيد البهبهاني: هو معتمد الكشي، حتى انه يعتمد على ما وجد من خطه، وفيه اشعار بجلالته، بل بوثاقته ايضاً فتأمل[٣٦].

٨ـ ابو سعيد جعفر بن احمد بن ايوب السمرقندي المعروف بابن التاجر[٣٧].

قال النجاشي: كان صحيح الحديث

والمذهب، روى عنه محمد بن مسعود العياشي ذكر احمد بن الحسين(ره): ان له كتاب الرد على من زعم ان النبي(ص) كان على دين قومه قبل النبوة...[٣٨].

وروى الشيخ في التهذيب والاستبصار بعض الروايات عن العياشي عنه[٣٩].

وقال الشيخ الطوسي(ره): يعرف بابن التاجر، من اهل سمرقند متكلم، له كتب[٤٠].

٩ـ ابو عبد الله الحسين بن اشكيب

قال النجاشي: هو شيخ لنا خراساني، ثقة مقدم، ذكره الكشي في اصحاب الامام العسكري(ع)، روى عنه العياشي[٤١] واكثر، واعتمد حديثه ثقة ثقة ثبت. قال الكشي: هو القمي خادم القبر قال شيخنا [المفيد] قال لنا ابو القاسم جعفر بن محمد: كتاب الرد على من زعم ان النبي(ص) كان على دين قومه و[كتاب] الرد على الزيدية للحسين بن اشكيب حدثني بهما محمد بن الوارث عنه وبهذا الاسناد كتابه النوادر. قال الكشي في رجال ابي محمد: الحسين بن اشكيب المروزي المقيم بسمرقند وكش، عالم متكلم، مؤلف للكتب[٤٢].

وقال الشيخ الطوسي: هو فاضل، جليل، متكلم، فقيه، مناظر، صاحب تصانيف، لطيف الكلام، جيّد النظر[٤٣] وقال في موضع آخر: القمي خادم القبر[٤٤] وقال في موضع آخر: المروزي المقيم بسمرقند وكش، عالم متكلم، مصنف للكتب[٤٥].

١٠ـ ابو جعفر محمد بن احمد بن خاقان النهدي القلانسي المعروف بحمدان[٤٦].

قال النجاشي: كوفي مضطرب، له كتب منها كتاب المواقيت في الصلاة، كتاب فضل الكوفة، كتاب النوادر[٤٧].

وقال الكشي: سألت العياشي عن جماعة هو منهم فقال: اما محمد النهدي وهو حمدان القلانسي كوفي، فقيه، ثقة، ثقة، خير[٤٨].

قال شيخنا في قاموس الرجال: يمكن ترجيح قول العياشي ـ وان قالوا الجارح مقدم ـ بان العياشي كان تلميذه وحينئذ فهو كالشاهد والشاهد يرى ما لا يرى الغائب وقد قرره الكشي[٤٩].

١١ـ ابو الحسن حمدويه بن نصير بن شاهي[٥٠].

قال الشيخ الطوسي: روى عنه العياشي يكنى ابا الحسن عديم النظر في زمانه، كثير العلم والرواية، ثقة حسن المذهب[٥١].

وروى الشيخ الطوسي في التهذيب بعض الروايات عن العياشي عنه[٥٢].

١٢ـ محمد بن نصير بن شاهي[٥٣].

قال الشيخ الطوسي: محمد بن نصير، من اهل كش، ثقة جليل القدر، كثير العلم، روى عنه ابو عمرو الكشي[٥٤].

اقول: وروى عنه العياشي في موارد كثيرة فراجع[٥٥]. وروى الشيخ الطوسي في التهذيب بعض الروايات عن العياشي عنه، فراجع معجم رجال الحديث: ١٧، ٢٥١، ٢٦٠.

١٣ـ عبد الله بن حمدويه البيهقي[٥٦].

كان من اصحاب الامام العسكري(ع)[٥٧]، وفي رجال الكشي: ومن كتاب له(ع) يعنى ابا محمد(ع) الى عبد الله بن حمدويه البيهقي: وبعد فقد نصبت لكم...رحمهم الله واياك معهم برحمتي لهم ان الله واسع كريم[٥٨] وقال المقماني(ره): اقول ان ترحمه(ع) عليه كتابه اليه يكشفان عن حسن حاله، وجلالة قدره...[٥٩].

١٤ـ علي بن عبد الله بن مروان.

قال الشيخ الطوسي: بغدادي، من اصحاب الامام العسكري[٦٠].

ونقل الكشي عن العياشي انه قال: اما علي بن عبد الله بن مروان، فان القوم يعني الغلاة يُمتحن في اوقات الصلوات، ولم احضره في وقت الصلاة، ولم اسمع فيه الا خيراً[٦١].

١٥ـ علي بن الحسن بن الفضّال الكوفي.

قال الشيخ الطوسي(ره): فطحي المذهب، كوفي ثقة، كثير العلم، واسع الاخبار، جيد التصانيف، غير معاند، وكان قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر(ع)، وكتبه مستوفاة في الاخبار حسنة وقيل إنها ثلاثون كتاباً[٦٢].

وقال النجاشي: كان فقيه اصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه سمعَ منه

شيئاً كثيراً، ولم يعثر له على زلة فيه، ولا مايشينه، وقل ما روى عن ضعيف، وكان فطحياً... وقد صنف كتباً كثرا[٦٣].

وقال الكشي: سألت محمد بن مسعود العياشي عن جماعة هو منهم فقال: اما علي بن الحسن بن فضال فلا لقيت، فيمن لقيت بالعراق وناحية خراسان، افقه و لا افضل من علي بن الحسن بالكوفة، ولم يكن كتاب عن الائمة(ع)، في كل صنف، الا وقد كان عنده، وكان احفظ الناس، غير انه كان فطحياً، وكان من الثقات[٦٤].

وعدّه الشيخ الطوسي من اصحاب الامام الهادي والامام العسكري(ع)[٦٥].

وقال العلامة الطهراني: في عبارة شيخ النجاشي: «سمع العياشي اصحاب علي بن الحسن بن فضال» تصحيف وتصحيح: سمع اصحاب الحسن بن علي بن فضال يعني ولده على غيره ممن ادركه وصحبه فسمع العياشي منهم. استدّل على التصحيف برواياته الكثيرة الموجودة عن علي بن الحسن بلا واسطة[٦٦].

١٦ـ ابو العباس او ابو محمد[٦٧] عبد الله بن ابي عبد الله محمد بن خالد بن عمر الطيالسي التميمي.

قال النجاشي: رجل من اصحابنا، ثقة، سليم الجنبة، له كتاب نوادر، ونسخة اخرى نوادر صغيرة، ونسخة آخرى صغيرة[٦٨].

وقال في ذيل محمد بن مسعود العياشي: سمع اصحاب علي بن الحسن بن فضال وعبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي[٦٩].

قال الكشي: سألت أبا النضر محمد بن مسعود العياشي عن جماعة هو منهم فقال: واما عبد الله بن خالد الطيالسي فما علمته الا ثقة خيراً[٧٠].

١٧ـ ابو الحسن علي بن محمد بن فيروزان القمي[٧١].

قال الشيخ الطوسي: هو كثير الرواية، كان مقيماً بكشّ[٧٢].

قال الشيخ التستري، في قاموس الرجال، روى الكشي عن العياشي عنه في موارد متعددة، ومنها يظهر اطلاعه بالرجال[٧٣].

وقد روى الكشي عن العياشي في اكثر من خمسين مورداً فراجع.

١٨ـ علي بن جعفر بن العباس

الخزاعي المروزي.

روى العياشي عنه كما في شواهد التنزيل[٧٤].

قال الشيخ الطوسي: هو واقفي، وممن روي عن الامام العسكري(ع)[٧٥].

وروى الكشي عن العياشي انه كان واقفياً[٧٦].

١٩- الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى ٢٦٠.

قال النجاشي، كان ثقة اجل اصحابنا الفقهاء والمتكليمن وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه وذكر الكشي انه صنف مائة وثمانين كتاباً[٧٧].

وقال الشيخ الطوسي: هو متكلم فقيه جليل القدر له كتب ومصنفات... وذكر ابن النديم ان له على مذهب العامة كتبا واظن ان هذا الذي ذكره الفضل بن شادان الرازي الذي يروي العامة عنه[٧٨].

اقول: روى الكشي عن العياشي في الموارد المتعددة انه قال: كتب الى الفضل بن شاذان[٧٩] وعده الشيخ في اصحاب الامام الهادي والعسكري[٨٠] وفي كونه من اصحاب الامام الرضا والامام الجواد كلام فراجع[٨١].

٢٠- محمد بن احمد بن ابي عوف البخاري[٨٢].

قال الشيخ الطوسي: هو من اهل بخارى لا بأس به[٨٣].

قال الشيخ التستري: اقول هو احد مشايخ للكشي[٨٤].

٢١- ابو الحسن محمد بن سعيد بن يزيد او مزيد الكشي.

روى عنه العياشي كما في رجال الكشي[٨٥].

وقال الشيخ الطوسي في باب من لم يرو عنهم(ع): محمد بن سعيد من اهل كش يكنى ابا الحسن صالح مستقيم المذهب[٨٦].

٢٢- القاسم بن هشام اللؤلؤي

عده الشيخ من اصحاب الامام العسكري(ع)[٨٧] وقال في الفهرست له كتاب النهي[٨٨].

وقال النجاشي: اخبرنا ابن نوح... بكتابه النوادر[٨٩].

وقال الكشي سألت ابا النضر محمد بن مسعود [العياشي] عن جماعة هو منهم

فقال: واما القاسم بن هشام فقد رأيته خيراً فاضلا وكان يروي عن الحسن بن محبوب[٩٠].

٢٣ـ محمد بن يزداد الرازي

روى عنه العياشي كما في شواهد التنزيل[٩١] ورجال الكشي[٩٢].

عدّه الشيخ من اصحاب الامام العسكري(ع) وذكره ايضاً فيمن لم يرو عنهم(ع)[٩٣].

وقال العياشي في حقه: اما محمد بن يزداد الرازي فلا بأس به[٩٤].

٢٤ـ ابو يعقوب يوسف بن السخت البصري

روى عنه العياشي في موارد متعددة[٩٥] وعده الشيخ الطوسي تارة في اصحاب الامام العسكري(ع) واخرى فيمن لم يرو عنهم[٩٦].

وقال ابن الغضائري: يوسف بن السخت بصري ضعيف مرتفع القول استثناه القميون من نوادر الحكمة[٩٧].

وعدّه العلامة في الخلاصة في الضعفاء[٩٨].

قال المامقاني(ره): ولكن المحقق الوحيد البهبهاني (قدس) مال الى اصلاح حال الرجال بما توضيحه وتوشيحه ان تضعيف الخلاصة ونحوها مبنى على تضعيف ابن الغضائري وقد نبهنا مراراً على عدم الوثوق بتضعيفات ابن الغضائري سيما المبتنى منها على رمي الرجل بالغلو والارتفاع وقد مرّ ان غاية ما افاده كلامهم في استثناء جماعة من رجال نوادر الكحمة هو عدم الالتزام بصحة كل ما رواه في نوادر الحكمة وان حاله ليس حال اصحاب الاجماع...[٩٩].

وليعلم ان ماذكرنا من شيوخه ليس كل ما وجدنا اسماءهم في رجال الكشي وشواهد التنزيل، وغيرهما، بل اعرضنا عن ذكر نحوٍ من عشرين منهم لعدم عثورنا على ترجمتهم في ما بأيدينا من الكتب الرجالية والتراجم وغيرها فراجع.

تلاميذه والرواة عنه

قد سبق ان دار العياشي(ره) كانت مرتعاً للشيعة واهل العلم وهي كالمدرسة للمشتغلين وكالمسجد بين ناسخ او مقابل او قارىء او معلق وكان له مجلس للخاص ومجلس للعام.

فطبعاً كان له تلاميذ واصحاب

وغلمان ورواة كثيرون قد ذكر بعضهم في بعض كتب الرجال والتراجم.

ونحن نذكر هنا اربعين منهم كلهم او جلّهم من الفضلاء الاجلة:

١ـ ابو محمد[١٠٠] حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي.

قال الشيخ الطوسي في رجاله: هو عالم جليل يروى جميع مصنفات الشيعة واصولهم عن عدةّ... روى عنه التلّعكبري وسمع منه سنة اربعين وثلاثمائة وله منه اجازة[١٠١].

وقال في الفهرست: هو جليل القدر فاضل من غلمان محمد بن مسعود العياشي وقد روى جميع مصنفاته وقرأها عليه، وروى الف كتاب من الشيعة بقراءة واجازة... وله مصنفات منها «تنبيه عالم قتله علمه الذي معه» و«كتاب النور لمن تدبره»[١٠٢].

وروى النجاشي بواسطة واحدة عنه عن العياشي[١٠٣].

٢ـ جعفر بن محمد بن مسعود العياشي.

قال الشيخ الطوسي: فاضل اخبرنا بجيمع كتب العياشي وروواياته جماعة من اصحابنا عن ابي المفضل [الشيباني] عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن ابيه[١٠٤] وجعفر هذا من شيوخ الشيخ الصدوق ابن بابويه المتوفى سنة ٣٨١ والتلعكبري المتوفى ٣٨٥ وغيرهما.

٣ـ ابو عمر ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي صاحب كتاب الرجال المعروف.

قال النجاشي: صحب العياشي واخذ عنه وتخرج عليه وفي داره التي كانت مرتعاً للشيعة واهل العلم[١٠٥].

وقال الشيخ الطوسي: هو صاحب كتاب الرجال من غلمان العياشي ثقة بصير بالرجال والاخبار مستقيم المذهب[١٠٦].

وروى الكشي في رجاله عن العياشي في الموارد الكثيرة جدّاً فراجع[١٠٧].

٤ـ ابو القاسم الهاشمي.

كان من مشايخ الحاكم الحسكاني. وروى عن العياشي[١٠٨] وتحميل اتحاده مع ابي القاسم الهاشمي الذي ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد قال: ابو القاسم الهاشمي اخو ابي العبر حدث عن ابيه روى عن احمد بن كامل القاضي[١٠٩] واحمد بن كامل القاضي من اصحاب

محمد بن جرير الطبري وكان من العلماء بالاحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وايام الناس وتواريخ اصحاب الحديث وله مصنفات في اكثر ذلك... مات سنة ٣٥٠[١١٠].

٥- ابو جعفر احمد بن عيسى بن جعفر العلوي العمري.

هو من ولد عمر بن علي بن ابي طالب(ع) قال النجاشي: علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي وجه من اصحابنا ثقة في الحديث قدم بغداد سنة ٣٥٦[١١١] ومعه من كتب العياشي قطعة وهو اول من اوردها الى بغداد ورواها عن ابي جعفر احمد بن عيسى العلوي الزاهد عن العياشي[١١٢].

وقال الشيخ الطوسي: هو ثقة من اصحاب العياشي[١١٣].

٦- علي بن اسماعيل الدهقان.

قال الشيخ الطوسي: هو زاهد خير فاضل من اصحاب العياشي[١١٤].

٧- ابو القاسم عبد الله بن طاهر النقار.

قال الشيخ الطوسي: ثقة حلواني صالح ورع يُكنى ابا القاسم من اصحاب العياشي[١١٥].

٨- محمد بن يوسف بن يعقوب الجعفري.

قال الشيخ الطوسي: هو ديّن زاهد من اصحاب العياشي[١١٦].

٩- ابو نصر احمد بن يحيى.

قال الشيخ الطوسي: هو من اهل سمرقند ومن غلمان العياشي، فقيه ثقة خير فاضل، كان يفتى العامة بفتياهم والحشوية بفتياهم والشيعة بفتياهم[١١٧].

١٠- ابو جعفر محمد بن احمد بن ابي عوف البخاري.

قال الشيخ الطوسي: هو من اهل بخارى، ومن اصحاب العياشي، لا بأس به[١١٨] وهو من مشايخ الكشي كما قال في قاموس الرجال[١١٩].

١١- ابو بكر القناني.

قال الشيخ الطوسي: هو زاهد من اصحاب العياشي[١٢٠].

١٢- ابو الحسن(او ابو الحسين) بن ابي طاهر الطبري.

قال الشيخ: علي بن الحسين بن علي يكنى ابا الحسن بن ابي طاهر الطبري من اهل سمرقند ثقة وكيل، ومن غلمان

العياشي له كتاب «مداواة الجسد لحياة الابد»[١٢١].

١٣ـ محمد بن نعيم السمرقندي الحناط (الخياط).

هو ابو حيدر بن محمد بن نعيم الذي ذكرناه من قبل. قال الشيخ الطوسي: امّي الا انه كان حافظاً يروي عن العياشي[١٢٢].

١٤ـ ليث بن نصر.

قال الشيخ الطوسي: هو من اصحاب العياشي[١٢٣].

اقول: يحتمل اتحاده مع الليث الذي ترجمه الخطيب قال: ليث بن نصر بن جبريل بن حفص ابو نصر البخاري قدم بغداد حاجّا سنة ٣٤١ وحدثهم عن نصر بن زكريا بن نصر المروزي[١٢٤].

١٥ـ علي بن حسنويه الكرماني.

قال الشيخ الطوسي: هو من تلامذة ابي النضر محمد بن مسعود العياشي[١٢٥].

١٦ـ ابو نصر احمد بن يعقوب السنائي.

قال الشيخ الطوسي: له تصانيف، من غلمان العياشي[١٢٦].

وعدّ الشيخ الطوسي ممن روى عن العياشي:

١٧ـ الحسن بن نعيم[١٢٧].

١٨ـ الحسن الكرماني[١٢٨].

١٩ـ محمد بن يوسف الكرماني[١٢٩].

٢٠ـ الحسن الغزال الكنتجي[١٣٠].

وعدّ من غلمانه:

٢١ـ ابراهيم الجبوبي[١٣١].

٢٢ـ احمد بن الصفار[١٣٢].

٢٣ـ احمد بن محمد بن الحسين الازدي[١٣٣].

٢٤ـ ابو القاسم جعفر بن حمد الشاشي[١٣٤].

٢٥ـ محمد بن طاهر بن جمهور[١٣٥].

٢٦ـ محمد بن يحيى الضرير المؤدب[١٣٦].

وعدّ من اصحابه:

٢٧ـ جعفر بن ابي جعفر السمرقندي[١٣٧].

٢٨ـ بكر الكرماني[١٣٨].

٢٩ـ محمد بن فتح المعلم[١٣٩].

٣٠ـ محمد بن بلال المعلم[١٤٠].

٣١ـ محمد بن شعيب

البوجاكني[١٤١].

٣٢ـ قاسم بن محمد الأزدي[١٤٢].

٣٣ـ عمرو الحناط (الخياط)[١٤٣].

٣٤ـ ابو عمرو الحناط (الخياط)[١٤٤]ولعله متحدّ مع ما قبله.

٣٥ـ عبد الله الصيدلاني[١٤٥].

٣٦ـ سعد الصفار[١٤٦].

٣٧ـ ابو على الوارثي[١٤٧].

٣٨ـ ابو عبد الله البقال (القفال)[١٤٨].

٣٩ـ ابو نصر الخلقاني[١٤٩].

٤٠ـ زيد بن محمد الحلقي اليزدكي.

قال الشيخ الطوسي في ترجمة حيدر بن محمد بن نعيم الذي سبق ذكره: روى عن زيد بن محمد الحلقي[١٥٠].

وفي تعليقة رجال الشيخ الطوسي: ويـزدكي نسبه الى يزد البلدة المعروفة في بلاد العجم فان استعمال اليـزدكي في النسبة اليها مسموع من معض اهلها.

كذا قال بعض ارباب التراجم.

وقال المحقق التستري: اقول: يزدكي لعله محرف يزدي فلم اقف على معنى يزدك في موضع[١٥١].

تنبيه

قال الشيخ التستري في مقد مات قاموس الرجال: الفصل الخامس والعشرون في امور بوجب الحسن وما لا يوجب ـ الى ان قال ـ وكذلك قول الشيخ الطوسي في رجاله: فلان من اصحاب العياشي او من غلمان العياشي دال على انه من العلماء الذين تخرجوا على يده، فكان ابو عمرو الزاهد معروفاً بغلام ثعلب لانه كان ملازمه ومرباه، وكان عضد الدولة يقول: انا غلام ابي على الفارسي في النحو وغلام ابي الحسين الرازي في النجوم.

وقال النجاشي في احمد بن اسماعيل بن عبد الله: وكان اسماعيل بن عبد الله من غلمان احمد بن ابي عبد الله وممن تأدب عليه[١٥٢].

وقال دام فيضه في موارد كثيره: ان غلمان العياشي واصحابه علماء اجلة[١٥٣].

مؤلفاته

قال ابن نديم: كتب ابو احمد حيدر بن محمد بن نعيم ـ وهو من تلاميذ العياشي كما مر ـ الى ابي الحسن على بن

محمد العدوي[١٥٤] ـ وهو كما قال النجاشي: كان شيخاً بالجزيرة وفاضل اهل زمانه واديبهم[١٥٥] ـ كتاباً في آخره: نسخة ما صنفه العياشي وذكر ان كتبه مئتان وثمانية كتب، وانه ضل عنه من جميعها سبعة وعشرون كتاباً، وذكر اسامي باقيها وهي ١٨١ كتاباً[١٥٦].

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: له كتب تزيد على مئتي مصنف، ذكر فهرست كتبه ابو اسحق النديم، ثم ذكر ما ذكره ابن النديم بعينه[١٥٧].

وقال في رجاله: صنف اكثر من مئتي مصنف ذكرناها في الفهرست[١٥٨].

وذكر النجاشي نحواً من مئة وستين من كتبه. وفيها ما لم يذكر في فهرست ابن النديم[١٥٩].

ونحن نذكر ما ذكروه جميعاًبترتيب الحروف الهجائية.

١ـ كتاب ابتداء فرض الصلاة.
٢ـ كتاب اثبات المسح على القدمين.
٣ـ كتاب الاجارات.
٤ـ كتاب الاجوبة المسكتة.
٥ـ كتاب احتجاج المعجزة.
٦ـ الأخماس [كذا في فهرست الشيخ وفي رجال النجاشي: الاجناس وفي فهرست ابن النديم: الاحباس].
٧ـ كتاب الاذان.
٨ـ كتاب الاستبراء[لعله في استبراء الامة من كتاب النكاح].
٩ـ كتاب الاستخارة.
١٠ـ كتاب الاستنجاء.
١١ـ كتاب الاستيذان.
١٢ـ كتاب الاشربة.
١٣ـ كتاب الاضاحي.
١٤ـ كتاب الاقامة في الصلاة [ذكره النجاشي ولم يذكره ابن النديم].
١٥ـ كتاب امامة على بن الحسين(ع) [لعله في ردّ الكيسانية].
١٦ـ كتاب الانبياء والائمة.
١٧ـ كتاب الاوصياء.
١٨ـ كتاب الاولياء والاكفاء والشهادات في النكاح [ليست جملة في النكاح في فهرست الشيخ].
١٩ـ كتاب الايلاء.
٢٠ـ كتاب الأيمان [بفتح الهمزة جمع اليمين].
٢١ـ كتاب الإيمان [بكسر الهمزة] ذكره النجاشي ولم يذكره ابن النديم.
٢٢ـ كتاب باطن القرآت.
٢٣ـ كتاب البداء [وفي فهرست ابن النديم: البدء، والظاهر انه تصحيف].
٢٤ـ كتاب البِر والصلة [وفي فهرست

الشيخ: البرّ والصلاة ولعلها تصحيف].

٢٥ـ كتاب البشارات [ذكره النجاشي ولم يذكره ابن النديم].

٢٦ـ كتاب البيوع.

٢٧ـ كتاب التجارة [وفي رجال النجاشي: التجارة والكسب].

٢٨ـ كتاب تطهير الثياب.

٢٩ـ كتاب التفسير [وهو الذي نبحث عنه في هذا المقال].

٣٠ـ كتاب التقية.

٣١ـ كتاب التنزيل [ولعله في ما نزل من القرآن في اهل البيت].

٣٢ـ كتاب التيمّم.

٣٣ـ كتاب الثياب.

٣٤ـ كتاب جراحات الخطاء [وفي فهرست ابن النديم جزافات الخطاء والظاهر انها تصحيف].

٣٥ـ كتاب جزاء المحارب [وفي فهرست النجاشي: حبس المحارب ولعله تصحيف].

٣٦ـ كتاب الجزية والخراج].

٣٧ـ كتاب جلد الشارب.

٣٨ـ كتاب الجمع بين الصلاتين.

٣٩ـ كتاب الجنائز الكبير [ذكره النجاشي فقط].

٤٠ـ كتاب الجنائز [ذكره ابن النديم والشيخ والنجاشي].

٤١ـ كتاب جناية العبيد والجناية عليهم.

٤٢ـ كتاب جناية العجماء = جناية العجم [وفي فهرست النجاشي: العجم والجناية عليهم والظاهر اتحادهما].

٤٣ـ كتاب الجنة والنار[وذكرها النجاشي بأسم: صفة الجنة والنار].

٤٤ـ كتاب جوابات مسائل وردت عليه من عدة بلدان [يعلم من عنوان هذا الكتاب مرجعيته لحلّ المسائل الدينية اجمالاً].

٤٥ـ كتاب الجهاد.

٤٦ـ كتاب الحث على النكاح.

٤٧ـ كتاب الحدّ في الزنا.

٤٨ـ كتاب الحدّ في السرقة = الحدود في السرقة.

٤٩ـ كتاب حدّ الشارب.

٥٠ـ كتاب حدّ القاذف.

٥١ـ كتاب الحدود.

٥٢ـ كتاب حدود الصلاة.

٥٣ـ كتاب حقوق الاخوان.

٥٤ـ كتاب الحيض.

٥٥ـ كتاب الخمس.

٥٦ـ كتاب الخيار والتخيير.

٥٧ـ كتاب الدعوات [كذا في فهرست ابن النديم وفي النجاشي: الدعاء ولم يذكرهما الشيخ الطوسي].

٥٨ـ كتاب دلائل الائمة(ع).

٥٩ـ كتاب الديات.

٦٠ـ كتاب الدين والحمالة والحوالة.
٦١ـ كتاب دية الجنين.
٦٢ـ كتاب الذبائح.
٦٣ـ كتاب الرجعة [لعلها في رجوع الطلاق ونحوه].
٦٤ـ كتاب الرد على ما صام وافطر قبل رؤية الهلال.
٦٥ـ كتاب الرضاع.
٦٦ـ كتاب الرؤيا.
٦٧ـ كتاب الرهن.
٦٨ـ كتاب الزكاة.
٦٩ـ كتاب زكاة الفطرة.
٧٠ـ كتاب الزنا والاحصان.
٧١ـ كتاب الزهد.
٧٢ـ كتاب السبق والرمي.
٧٣ـ كتاب سجود القرآن.
٧٤ـ كتاب السفر [ذكره النجاشي فقط].
٧٥ـ كتاب السلم.
٧٦ـ كتاب سنةالصلاة [ذكره النجاشي فقط].
٧٧ـ كتاب السهو [الظاهر انه في سهو الصلاة].
٧٨ـ كتاب سيرة ابي بكر.
٧٩ـ كتاب سيرة عثمان.
٨٠ـ كتاب سيرة عمر.
٨١ـ كتاب سيرة معاوية [هذه الاربعة مما صنفه من رواية العامة. كذا في فهرست ابن النديم والشيخ الطوسي].
٨٢ـ كتاب الشركة.
٨٣ـ كتاب الشروط.
٨٤ـ كتاب الشروط ايضاً.
٨٥ـ كتاب الشفعة.
٨٦ـ كتاب الشهادات.
٨٧ـ كتاب الصداق.
٨٨ـ كتاب الصدقة غير الواجبة.
٨٩ـ كتاب الصرف.
٩٠ـ كتاب الصفة والتوحيد.
٩١ـ الصلاة.
٩٢ـ صلاة الاستسقاء.
٩٣ـ صلاة الحضر.
٩٤ـ صلاة الحوائج والتطوع.
٩٥ـ صلاة الخسوف والكسوف.
٩٦ـ صلاة الخوف.
٩٧ـ صلاة السفر.
٩٨ـ صلاة السفينة.
٩٩ـ الصلاة على الائمة(ع).
١٠٠ـ الصلاة على الجنائز.
١٠١ـ صلاة الليل [وفي رجال النجاشي: الوتر وصلاة الليل وتحتمل اتحادهما].
١٠٢ـ صلاة العيدين.
١٠٣ـ صلاة الغدير [ذكره النجاشي ولم يذكره ابن النديم].
١٠٤ـ صلاة نوافل النهار.
١٠٥ـ صلاة يوم الجمعة.

١٠٦ـ صنائع المعروف.

١٠٧ـ الصوم.

١٠٨ـ صوم السنة والنافلة.

١٠٩ـ الصوم والكفارات [وفى رجال النجاشي: صوم الكفارات].

١١٠ـ الصيد.

١١١ـ الطاعة.

١١٢ـ الطب.

١١٣ـ الطلاق.

١١٤ـ الطهارة = الطهارات [وفي رجال النجاشي: الطهارات الكبير ويحتمل اتحادهما].

١١٥ـ الظهار.

١١٦ـ العالم والمتعلم.

١١٧ـ العتق والكتابة والتدبير [ليست كلمة والتدبير في غير رجال النجاشي].

١١٨ـ العدد = العدّة.

١١٩ـ عشرة النساء.

١٢٠ـ العقيقة.

١٢١ـ العمرة.

١٢٢ـ الغسل.

١٢٣ـ غسل الميت.

١٢٤ـ الغيبة [وفي فهرست ابن النديم الطبع الحديث: العينة، وهو احد اقسام البيع فراجع].

١٢٥ـ فداء الاسارى والغلول.

١٢٦ـ فرض طاعة العلماء [لعله في ولاية الفقيه].

١٢٧ـ الفرق بين حلّ الماكول وحرامه = الفرقان بين حلّ الماكول وحرامه.

١٢٨ـ فروع فرض الصلاة.

١٢٩ـ فضائل القرآن.

١٣٠ـ القبالات والمزارعة.

١٣١ـ القبلة.

١٣٢ـ قتال المشركين [وفي رجال النجاشي: قتل المشركين].

١٣٣ـ القرعة.

١٣٤ـ القسامة [ذكره النجاشي(ره) فقط].

١٣٥ـ قسم الزكاة = قسمة الزكوات

١٣٦ـ قسمة الغنيمة والفيء = قسم الغنيمة والفيء.

١٣٧ـ القضايا وآداب الحكّام = القضاء وآداب الحكام [وفي جال النجاشي: القضاء وآداب الحكم].

١٣٨ـ القطع والسرقة.

١٣٩ـ القول بين القولين [لعله في لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين].

١٤٠ـ الكعبة.

١٤١ـ اللباس.

١٤٢ـ لبسة الصلاة [ذكره ابن النديم ولم يذكر في فهرست الشيخ الطوسي].

١٤٣ـ اللعان.

١٤٤ـ المآتم [كذا في رجال النجاشي وفهرست ابن النديم الطبع الحديث ولكن

في فهرست الشيخ: المآثم بالثاء].
١٤٥- المآثم [وهو ايضاً مذكور في فهرست ابن النديم والشيخ الطوسي].
١٤٦- ما ابيح قتله للمحرم [وفي رجال النجاشي: ما ابيح قتله في الحرم والظاهر اتحادهما].
١٤٧- ما يكره الجمع بينهم [الظاهر ان الضمير يرجع الى المماليك التي ذكرت قبله فراجع فهرست ابن النديم].
١٤٨- المتعة.
١٤٩- محاسن الاخلاق.
١٥٠- محبة الاوصياء [وفي فهرست ابن النديم الطبع الحديث: محنة الاوصياء].
١٥١- مختصر الجنائز.
١٥٢- مختصر الحيض.
١٥٣- مختصر الشهادات [كذا في فهرست ابن النديم الطبع الحديث وفي فهرست الشيخ: مختصر الطهارات].
١٥٤- مختصر الصلاة [وفي فهرست ابن النديم الطبع الحديث ذكر بعد هذا الباب: مختصر المختصر، ولكن في فهرست الشيخ: مختصر الحيض]
١٥٥- مختصر الصوم.
١٥٦- مختصر الطهارات.
١٥٧- مختصر المناسك.
١٥٨- مختصر يوم وليلة.
١٥٩- المداراة.
١٦٠- المروة.
١٦١- المزار [ذكره النجاشي ولم يذكر في فهرست ابن النديم].
١٦٢- المساجد.
١٦٣- المساجد ايضاً [كذا في رجال النجاشي وفهرست ابن النديم].
١٦٤- المضاربة.
١٦٥- معاريض الشعر.
١٦٦- المعاقل.
١٦٧- معرفة البيان.
١٦٨- معرفة الناقلين.
١٦٩- معيار الاخيار أو معيار الاخبار مما صنفه من رواية العامة [كذا في فهرست ابن النديم والشيخ الطوسي].
١٧٠- مكة والحرم [وفي بعض النسخ: **مكة والحرام والظاهر انها تصحيف**].
١٧١- الملاحم.
١٧٢- الملاهي.
١٧٣- المناسك.
١٧٤- من تكره مناكحته
١٧٥- المواريث.
١٧٦- مواقيت الظهر والعصر
١٧٧- الموضع مما صنفه من رواية العامة [كذا في فهرست ابن النديم والشيخ الطوسي ولكن في رجال النجاشي: الموضع تذكر فيه الشرائع].

١٧٨ـ النجوم والفال والقيافة والزجر [وفي رجال النجاشي: **النجوم والقيافة**].

١٧٩ـ النذور.

١٨٠ـ النسبة والولاء [وفي رجال النجاشي: **النساء والولاء**].

١٨١ـ النشوز والخلع والمبارات [لا توجد كلمة المبارات في غير رجال النجاشي].

١٨٢ـ النكاح.

١٨٣ـ النكاح ايضاً [ذكره الشيخ الطوسي بعنوان: **كتاب آخر في النكاح** ولم يذكر في فهرست ابن النديم].

١٨٤ـ نكاح المماليك.

١٨٥ـ النوادر.

١٨٦ـ وجوب الحج.

١٨٧ـ الوصايا.

١٨٨ـ الوضوء.

١٨٩ـ الوطئ بالملك.

١٩٠ـ الهبة.

١٩١ـ اليمين مع الشاهد.

١٩٢ـ يوم وليلة [ذكره ابن النديم في فهرست الشيخ].

وهذه المؤلفات مع ان كلها او جلّها دونت من الاحاديث المباركة كما ترى اكثرها في الفقه، وبعضها في التفسير وعلوم القرآن، وبعضها في المعارف والامامة، وبعضها في الرجال، وبعضها في الاحتجاج، وبعضها في الاخلاق، وبعضها في التاريخ والسيرة، وبعضها في النجوم غيره.

قال السيد ابن طاوس (ره): ومن العارفين بالنجوم، من الشيعة والمصنفين فيها الشيخ المعظم عند كافتهم، والمتفق على عدالته وجلالته عند خاصتهم وعامتهم محمد بن مسعود بن محمد بن عياش، وقد اثنى عليه محمد بن اسحاق النديم، وشيخنا ابو جعفر الطوسي، واحمد بن العباس النجاشي، وبالغوا في الثناء عليه، رضوان الله عليهم وعليه وذكروا له كتابا في النجوم[١٦٠].

تفسير العياشي

مع الاسف الشديد لم يصل الينا من هذه المؤلفات القيمة الا قسم من تفسيره، ولهذا يلزمنا البحث فيه وتعريفه مع رعاية الاختصار:

كان هذا التفسير الثمين عند الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني النيسابوري المتوفى بعد سنة ٤٧٠، وجعله من مصادر كتابه: «شواهد التنزيل لقواعد

التفضيل في الآيات النازلة في اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ونقل منه فيه نحواً من ثلاثين حديثاً بهذه العبارات: ابو النضر العياشي في تفسيره، اخرجه العياشي في تفسره، ابو النصر محمد بن مسعود بن محمد العياشي في كتابه ابو النضر العياشي قال حدثنا ...[١٦١].

وكان ايضاً عند امين الاسلام الشيخ الطبرسي المتوفى ٥٤٨، وجعله من مصادر تفسيره ونقل فيه عنه نحواً من سبعين حديثاً[١٦٢].

وعند الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ ونقل عنه في كتابه مناقب آل ابي طالب عدّة روايات.

قال: العياشي باسناده الى الصادق(ع)، في خبر قال النبي(ص) يا علي اني سألت الله ان يوالي بيني وبينك ففعل، وسألته ان يواخي بيني وبينك ففعل، وسألته ان يجعلك وصيي ففعل، فقال رجل: لصاع من تمر في شن بال خير مما سأل محمد ربه هلا سأل ملكا يعضده على عدوه، او كنز يستغني به على فاقته فانزل الله تعالى: فلعلك باخع نفسك... وفي رواية: اصاب لقائله علة[١٦٣].

وقال: العياشي عن الصادق(ع): اليوم اكملت لكم دينكم باقامة حافظه، واتممت عليكم نعمتي بولايتنا، ورضيت لكم الاسلام دينا اي تسليم النفس لامرنا[١٦٤].

وقال: العياشي بالاسناد عن ابي خالد عن الباقر(ع) قال: الرجل المسلم حقاً علي وشيعته[١٦٥].

وقال: العياشي باسناده الى ابي الجارود عن الباقر(ع) في قوله تعالى: ما فرطت في جنب الله قال نحن جنب الله[١٦٦].

وقال: تفسير العياشي في قوله: **(واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ)** ان يكون اماما من ولد آل محمد، فهو ينذر بالقرآن كما انذر به النبي(ص)[١٦٧].

وكان عند السيد علي بن طاوس المتوفى ٦٦٤، ونقل عنه في بعض مؤلفاته[١٦٨].

وذكره الشيخ تقي الدين الكفعمي، من جملة مصادر كتابه القيم جنة الامان الواقية المشتهر بالمصباح الذي فرغ من تأليفه سنة ٨٩٥. راجع المصباح: ٧٧٣ السطر الأول.

وقال شيخنا المجلسي المتوفى ١١١١(رض): رأينا منه نسختين قديمتين[١٦٩].

ومن عصر العلامة المجلسي الى عصرنا هذا كان هذا الكتاب من مصادر كتب الحديث والتفسير كالصافي للفيض الكاشاني، وتفسير البرهان وغاية المرام للبحراني، واثبات الهداة ووسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي، وبحار الانوار للعلامة المجلسي، وعوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني، وغيرها من الكتب.

قال صاحب الروضات(ره): للعياشي كتب كثيرة، تزيد على مئتي مصنف منها كتاب التفسير المشهور الذي هو على مذاق الاخبار بل التنزيل على فضائل اهل البيت الاطهار أشبه شيء بتفسير علي بن ابراهيم وتفسير فرات المشهورين، ولم يكن عند صاحب الوسائل غير النصف الاول منه بل ولا عند صاحب كنز الدقائق[١٧٠] الجامع لسائر تفاسير الاخبار ايضاً غير ذلك النصف[٧١].

اقول: بل ولا غيرهم من معاصريهم كالعلامة المجلسي، والفيض، والبحراني، وصاحب العوالم. قال الشيخ الحر في مقدمة اثبات الهداة: الذي وصل الينا هو النصف الاول، وقد حذف بعض النساخ اسانيده[١٧٢].

نعم كان باجمعه عند الحسكاني، ونقل عن نصفه الثاني احد عشر حديثاً، وكذا عند الطبرسي، ونقل عن نصفه الثاني نحواً من اربعين حديثاً اشرنا الى مواضعها في بعض التعليقات الماضية فراجع الحديث ٥٩٥ الى ١٠٩١ من الاحاديث التي اشرنا الى مواضعها من شواهد التنزيل والاحاديث التي اشرنا الى مواضعه من نور الثقلين ٣ : ٣٧١ إلى ٥: ٧٢٥.

ولم يكن تفسير العياشي عند السيد شرف الدين الاسترآبادي، ولم ينقل عنه في تأويل الآيات إلا روايات قليلة نقلا عن مجمع البيان عنه فراجع.

قال العلامة الطهراني في الذريعة الى تصانيف الشيعة: تفسير العياشي لابي النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المؤلف لما يزيد على مئتي كتاب في عدة فنون الحديث، الرجال، التفسير، النجوم [الفقه] وغيرها، وهو من مشايخ الكشي، ومن طبقة ثقة

الاسلام الكليني، ويروي كتبه عنه ولده جعفر بن محمد بن مسعود، ومنها هذا التفسير الموجود نصفه الاول الى آخر سورة الكهف في الخزانة الرضوية، وفي تبريز عند الخياباني، وفي زنجان بمكتبة شيخ الاسلام، وفي الكاظمية بمكتبة سيدنا الحسن صدر الدين[١٧٣]، واستنسخ عن نسخته الشيخ شير محمد الهمداني وغيره في النجف، لكنه مع الاسف محذوف الاسانيد[١٧٤].

حذف اسانيد تفسيره

قد بينا ان هذا التفسير الشريف لم يصل الى العلامة المجلسي ومعاصريه ومن بعده الانصفه الاول محذوف الاسانيد. وهكذا نقرأ في أول هذا النصف الموجود:

الحمد لله على افضاله والصلاة على محمد وآله، وقال العبد الفقير الى رحمة الله: اني نظرت في التفسير الذي صنفه ابو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي باسناده، ورغبت الى هذا، وطلبت من عنده سماعا من المصنف او غيره، فلم اجد في ديارنا من كان عنده سماع او اجازة منه حذفت منه الاسناد وكتبت الباقي على وجهه، ليكون اسهل على الكاتب والناظر فيه، فان وجدت بعد ذلك من عنده سماع او اجازة من المصنف اتبعت الاسانيد وكتبتها على ما ذكره المصنف، اسأل الله تعالى التوفيق لاتمامه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب[١٧٥].

يظهر من هذه العبارة انه كان من العلماء وحذف الاسانيد للاختصار ولشدة احتياطه ودقّته كيلا يتوهم ان له سنداً الى مؤلف الكتاب، فنحن نشكر مساعيه، ونترحم عليه، وندعوا له وله المنّة علينا في استنساخه هذا الكتاب وكونه علّة مبقية له، ولو لا استنساخه لكنا محرومين من فيض هذا الاثر الثمين ومثل هذا العمل كان رائجاً في مؤلفات علمائنا، وليس لأحد أن يعيّرهم بذلك.

قال ابن شعبة في مقدمة كتابه «تحف العقول» واسقطت الاسانيد تخفيفاً وايجازاً، وان كان اكثره لي سماعاً، ولان اكثره آداب وحكم نشهد لأنفسها، ولم اجمع ذلك للمنكر المخالف، بل الفته للمسلم للائمة، العارف بحقهم، الراضي بقولهم[١٧٦].

وقال ابو منصور الطبرسي في مقدمة كتاب «الاحتجاج» ولا ناتي في اكثر ما نورد من الاخبار باسناده اما لوجود الاجماع عليه، او موافقته لمادلت العقول اليه، ولاشتهاره في السر والكتب بين المخالف والمؤلف...(١٧٧).

وكتب احد علماء القرن الثامن، وهو زين الدين علي بن حسن بن احمد بن ابراهيم بن مظاهر، من تلاميذ فخر المحققين، امالي المفيد، وامالي الصدوق، واسقط اسنادهما للاختصار، وهذه النسخة تاريخها كتابتها ٧٥٥ موجودة في مكتبة آية الله المرعشي بقم(١٧٨).

وكذلك السيد الرضي رضوان الله عليه اسقط اسناد خطب امير المؤمنين(ع)، وكتبه، وحكمه، وكذلك غيرهم في بعض تأليفاتهم أو تلخيصاتهم واستنساخاتهم.

والسر في ذلك انهم لم يعلموا - لا يعلم الغيب الا هو - بمجيء زمان تكون مكتبتنا في حاجة شديدة الى سند الروايات والكتب، وزعموا ان الكتب والروايات المسندة التي كانت بايدي غيرهم ستبقى، ومع بقائه ليسوا مكلفين بكتابة الاسانيد وابقائها لنا، وبناء على هذا نقول: ان ما قاله العلامة المجلسي في حق هذا العالم الذي صار سبباً لبقاء تفسير العياشي، ولو مع حذف الاسناد، ليس في محله، وان كنا نعلم انه(ره) قال ذلك الكلام لشدّة تأسفه على حرماننا من اسانيد تلك الروايات وصيرورتها مرسلات.

قال(ره) في اول البحار: وكتاب التفسير لمحمد بن مسعود السلمي المعروف بالعياشي الشيخ الثقة الراوية للاخبار، روى عنه الطبرسي وغيره، ورأينا منه نسختين قديمتين، وعدّ في كتب الرجال من كتبه، لكن بعض الناسخين حذف اسانيده للاختصار، وذكر في اوله عذراً اشنع من جرمه(١٧٩).

والحق: لا جرم له بل له الاجر الوافي عند الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين وليعلم ان ما نقله الحسكاني، عن تفسير العياشي، في شواهد التنزيل كلها مسندة، ومن هذا يعلم ان النسخة التي كانت عنده كانت مع الاسناد، وكذلك يعلم من عبارات الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ان نسخة ايضاً كانت مع الاسناد، اذ هو يعبر تارة:

عن العياشي باسناده، واخرى: عن العياشي بالاسناد، وثالثة عن العياشي مرفوعاً.صحيح أنه(ره) ايضاً اسقط اسناد ما نقله عنه اختصاراً.

اشكال ودفعه

قال في تنقيح الرجال قيل: ان بعض شراح التهذيب [أو الاستبصار] والظاهر انه الشيخ المحقق محمد نجل الشهيد الثاني(رض) انه قدح في توثيق العياشي بكونه في اول امره عامياً فلا يعلم ان الجرح والتعديل للرجال الذي ينسب اليه هل كان قبل التبصر او بعده(١٨٠).

ولعل منشأ الاشكال قول النجاشي(ره): كان العياشي في اول امره عامي المذهب، وسمع حديث العامة فاكثر، ثم تبصر وعاد الينا، وكان حديث السن...(١٨١)فالمستشكل يقول:لا مميز بين احاديثه التي رواها قبل التبصر وبعده، ولا بين ما قال في الجرح والتعديل للرجل قبل التبصر وبعده.

ونحن نقول اما الروايات التي رواها لنا فلا شك في كونها من زمان تبصره لانه:

اولا كما قال شيخنا التستري في قاموس الرجال: لا مجال للالتباس، اذ لو كان نقل خبراً عامياً يكون معلوماً(١٨٢).

وثانياً هو ـ كما قال النجاشي ـ تبصر وعاد الينا، وكان حديث السن، ومن تبصر وكان له سعة بقاء مدة بعد الاستبصار والثقة، فلا اشكال لأن وثاقته المتأخرة تمنعه من ابقاء شيء من الكذب او نحوه مما لا يجوز روايته،ولا اقل من التنبيه اجمالا على حال رواياته السابقة، فان سكوته يورث القطع بصحة ما اسبقه وموافقته لعقيدته في زمان استبصاره وثقته. كما يقول المامقاني(ره)(١٨٣).

وثالثاً مرّ في فصل مؤلفاته ان ستّة منها وهي: سيرة ابي بكر وسيرة عمر وسيرة عثمان وسيرة معاوية ومعيار الاخبار والموضح مما صنفه من رواية العامة قاله الشيخ الطوسي(١٨٤) فيعلم ان باقي كتبه مما صنفه من رواية الخاصة فراجع.

نعم الذي يوجب تضعيف مرسلات تفسير العياشي من حيث السند اكثر من غيرها قول النجاشي في حقه: «يروي عن الضعفاء كثيراً»(١٨٥) اذ كثرة روايته عن الضعفاء توجب تقوية احتمال كون

الاسناد المحذوفة مشتملا على الضعفاء، كما ان قول النجاشي يوجب قوة احتمال كون مشايخه الذين لا توثيق لهم في كتب الرجال ضعفاء.

ولكن الذي يهوّن الامر ان متون قسم من روايات تفسيره تغنينا عن السند، ويوجب الاطمينان بصدوره عن المعصومين الذين نزل القرآن في بيتهم، وهم مع القرآن والقرآن معهم سلام الله عليهم اجمعين.

واما الجرح والتعديل للرجال الذي ينسب اليه فنقول: ان كان الجرح والتعديل منقولا من مؤلفاته فالكلام الكلام، وان كان منقولا منه شفاها كما هو الظاهر مما نقله الكشي عنه في رجاله فأيضاً لا اشكال في ان الكشي نقل عنه بعد التبصر لا قبله، والله العالم.

ختامه مسك

قال العلامة الطباطبائي مؤلف تفسير «الميزان»(ره) في تقريظه لهذا التفسير:

ان من احسن ما ورثناه من ذلك [اي من التفاسير الروائية] كتاب التفسير المنسوب الى شيخنا العياشي(ره)، وهو الكتاب القيّم الذي يقدمه النشر اليوم الى القراء الكرام.

اما الكتاب فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ الّف الى يومنا هذا ـ ويقرب من احد عشر قرناً ـ بالقبول من غير ان يذكر بقدح، او يغمض فيه بطرف.

واما مؤلفه فهو الشيخ الجليل ابو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن العياش التميمي الكوفي[186]، السمرقندي، من اعيان علماء الشيعة، واساطين الحديث والتفسير بالرواية، ممن عاش في اواخر القرن الثالث من الهجرة النبوية.

اجمع كل من جاء بعده، من اهل العلم، على جلالة قدره، وعلو منزلته، وسعة فضله، واطراه علماء الرجال متسالمين على انه ثقة، عين، صدوق في حديثه، من مشايخ الرواية، يروي عنه اعيان المحدثين كشيخنا الكشي صاحب الرجال، وهو من تلامذته، وشيخنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، وهو ولده [الذي روى هذا التفسير عن ابيه].

كان شيخنا المترجم عنه نشأ على

مذهب اهـل السنة، ثم تشيع فكان احد اساطين العلم، واعيان الطائفة، اشتغل في حداثة سنه بتحصيل العلم، فلم يلبث كثيراً حتى برع وتبحر في شتى العلوم، وتضلع في مختلفها كالفقه والحديث، والطب، والنجوم والقيافة[١٨٧] وغيرها.

وكان رحمه الله ذا جدّ بليغ في تجديد ما اندرس من رسوم العلم، ورفع ما عفى من قواعده، فكانت داره مجمع رجال العلم والثقافة، وطلاب الفضيلة كالمدرسة المملوءة باهلها من محصل، وباحث، وكاتب، ومقابل، وناسخ حتى قيل انه انفق في سبيل العلم جميع ما كان عنده من مال وثروة بالغة، وقد كان ورث من ابيه ثلاثمئة الف دينار، وكان له مجلس مع العام، ومجلس مع الخاص .

وفق رحمه الله لتاليفات جمة، في مختلف العلوم، والفنون ربما انهيت إلى مئتي كتاب او ازيد، واشهرها ذكراً واعرفها عند القوم تفسيره المعروف بتفسير العياشي، في جزئين يروي عنه علماؤنا.

وقد اصيب الكتاب من جهتين

احداهما: ان جل رواياته كانت مسندة فاختصره بعض النساخ بحذف الاسانيد وذكر المتون فالنسخ الموجودة الان مختصر التفسير.

والثانية: ان الجزء الثاني منه صار مفقودا بعده[١٨٨] حتى ان ارباب التفاسير الروائية والمحدثين لم ينقلوا منه الا ما في جزئه الاول من الروايات كالبحراني في تفسير البرهان، والحويزي في نور الثقلين، والكاشاني في الصافي، والمجلسي في البحار[١٨٩] وربما يذكر فيما يذكران بعض خزائن الكتب من بلاد ايران الجنوبية يحتوي على الكتاب بجزئيه، ولم يتحقق ذلك ولا اهتدينا اليه بعد، ونسأل الله عزّ اسمه ان يوفقنا للحصول عليه ونشره بتمامه انه سميع الدعاء قريب مجيب.

وقال بعض اساتذتنا: ان المتتبع يجد قسماً من روايات تفسير العياشي قد رويت بعينها في بعض كتبنا الاربعة، وهذا نفسه من المؤيدات لأعتبار هذا الكتاب القيّم. وايضاً قد توجد الرواية في بعض الكتب الاربعة بمتن وهي بعينها توجد في تفسير العياشي، مع اختلاف يسير، بحيث يعلم اتحادهما ولكن متن التفسير يكون احكم وامتن، وهذا يدل على اتقان عمل العياشي في مؤلفاته ورواياته.

ويمكن التثبت من ذلك بمراجعة الروايات التي رواها صاحب الوسائل عن العياشي، ورواها بعينها عن بعض الكتب الاربعة ومقارنة بعضها مع بعض.

وفي الختام اشير الى ان: المتتبع في تفاسيرنا الروائية كتفسير الفرات، وتفسير القمي، والتفسير المنسوب الى الامام العسكري، وتفسير ابن الماهيار وغيره يلمس بوضوح الفرق بينها وبين تفسير العياشي من حيث الاتقان والاحكام، ومع ذلك فنحن لا ندعي صحة كل ما ورد في هذا التفسير، لأن فيه ايضاً بعضاً من الروايات التي لا يمكننا قبولها الا بالتاويل والتوجيه. والله الموفق.

ـ المصادر

١ـ الفهرست لأبن النديم طبع مصر وايران.

٢ـ الفهرست للشيخ الطوسي طبع النجف.

٣ـ قاموس الرجال للتستري.

٤ـ اعلام الشيعة للطهراني.

٥ـ الذريعة للطهراني.

٦ـ تأسيس الشيعة لعموم الاسلام للسيد حسن الصدر.

٧ـ رجال الكشي طبع مشهد.

٨ـ رجال النجاشي طبع مشهد.

٩ـ رجال الشيخ الطوسي طبع النجف.

١٠ـ معالم العلماء لابن شهر آشوب المازندراني طبع النجف.

١١ـ خلاصة الاقوال للعلامة الحلي طبع النجف..

١٢ـ رجال ابي داود طبع طهران.

١٣ـ نضد الايضاح لعلم الهدى القاساني. طبع مشهد بضميمة فهرست الشيخ الطوسي.

١٤ـ مستدرك الوسائل للنوري.

١٥ـ الكنى والالقاب للمحدث القمي طبع النجف.

١٦ـ تنقيح المقال للمامقاني.

١٧ـ مجمع الرجال للقهباني.

١٨ـ شواهد التنزيل للحسكاني.

١٩ـ تعليقة منهج المقال للبهبهاني.

٢٠ـ معجم رجال الحديث لآية الله الخوئي.

٢١ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

٢٢ـ مجمع البيان للطبرسي طبع الاسلامية بطهران.

٢٣ـ نور الثقلين للحويزي.

٢٤ـ مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب طبع قم.

٢٥ـ رسالة السيد علي بن طاووس لآل ياسين.

٢٦ـ سعد السعود لأبن طاووس.

٢٧ـ كنز الدقائق للمشهدي.

٢٨ـ اثبات الهداة للشيخ الحر العاملي.
٢٩ـ روضات الجنات للخوانساري الطبعة الثانية.
٣٠ـ تأويل الآيات الباهرة للسيد شرف الدين الاسترآبادي.
٣١ـ الصافي للفيض طبع الاسلامية بطهران.
٣٢ـ البرهان للبحراني طبع قم.
٣٣ـ غاية المرام للبحراني الطبع الحجري.
٣٤ـ بحار الانوار للمجلسي.
٣٥ـ عوالم العلوم للبحراني.
٣٦ـ وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي.
٣٧ـ فهرست مكتبة جامعة طهران.
٣٨ـ تفسير العياشي.
٣٩ـ تحف العقول لأبن شعبة البحراني.
٤٠ـ الاحتجاج للطبرسي طبع النجف.
٤١ـ فهرست مكتبة آية الله المرعشي.
٤٢ـ مصباح الكفعمي.
٤٣ـ اعيان الشيعة للعاملي.
٤٤ـ هدية الاحباب للمحدث القمي.
٤٥ـ الفوائد الرضوية للمحدث القمي.
٤٦ـ بهجة الامال للعلياري.
٤٧ـ نخبة المقال للبروجردي.
٤٨ـ تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي.
٤٩ـ الاستبصار للشيخ الطوسي.
٥٠ـ كشف الحجب والاستار للسيد اعجاز حسين الهندي.

* * *

● الهوامش:

(١) الفهرست لأبن النديم: ٢٤٥، الفهرست للطوسي: ١٦٣.
(٢) رجال النجاشي: ٣٥٠.
(٣) قاموس الرجال ٨: ٣٧٧.
(٤) اعلام الشيعة/ القرن الرابع: ٣٠٥، تاسيس الشيعة: ٣٣٢.
(٥) راجع رجال الكشي: ٤، ٥، ٧، ١٠... وغيرها.
(٦) فهرست ابن النديم: ٢٤٥.
(٧) رجال النجاشي: ٣٥٠.
(٨) رجال النجاشي: ٣٧٢.
(٩) فهرست الشيخ ١٦٣، رجال الشيخ: ٤٩٧.
(١٠) معالم العلماء: ٩٩.
(١١) خلاصة الاقوال: ١٤٥.
(١٢) رجال ابن داود: ٣٣٥.
(١٣) نضد الايضاح: ٣١٧.
(١٤) مستدرك الوسائل ٣: ٦٦٥.
(١٥) الكنى والالقاب ٢: ٤٥٦.
(١٦) الذريعة ٤: ٢٩٥
(١٧) رجال الشيخ: ٤١٠.
(١٨) رجال الكشي ٥٣٠
(١٩) تنقيح المقال ١: ٢٣.
(٢٠) تنقيح المقال ١: ٢٣.
(٢١) قاموس الرجال ١: ١٩٦ نقلا عن غيبة الفضل بن شاذان.
(٢٢) رجال الكشي: ٥٩٠، مجمع الرجال ١: ١٢١.

(٢٣) رجال النجاشي: ١٨٦، ذيل صفحة ١٢١: ١ من مجمع الرجال.

(٢٤) رجال الشيخ: ٤٣٦.

(٢٥) مجمع الرجال ٧: ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢٦) راجع فهرست رجال الكشي: ٢٧٠.

(٢٧) رجال الشيخ: ٤٢٤.

(٢٨) فهرست رجال الكشي: ٤٠.

(٢٩) رجال الشيخ: ٣٩١.

(٣٠) فهرست رجال االكشي: ٤٥، شواهد التنزيل.

(٣١) رجال الشيخ: ٤٢٨، ٤١١.

(٣٢) رجال الكشي: ٥٣١.

(٣٣) فهرست رجال الكشي:٢٧٠.

(٣٤) رجال الشيخ: ٤٥٨.

(٣٥) تنقيح المقال ١: ٢٠٧.

(٣٦) تعليقة منهج المقال: ٨٠.

(٣٧) في النجاشي: ابن العاجز.

(٣٨) رجال النجاشي: ١٢١.

(٣٩) راجع معجم رجال الحديث: ١٧، ٢٥١، ٢٦٠.

(٤٠) رجال الشيخ: ٤٥٨.

(٤١) راجع فهرست رجال الكشي: ٢٧١.

(٤٢) رجال النجاشي: ٤٤.

(٤٣) ـ (٤٥) رجال الشيخ: ٤١٣، ٤٢٩، ٤٦٢. ويحتمل تعدد القمي والمروزي، وكون الاول من رواة الامام الهادي(ع)، والثاني من اصحاب الامام العسكري. راجع تنقيح المقال ١: ٣٢٠.

(٤٦) راجع الكشي ٦٧، ٢٣٢ وشواهد التنزيل ١: ١٤٩ وفهرست رجال الكشي ١٠٣.

(٤٧) رجال النجاشي ٣٤١.

(٤٨) رجال الكشي: ٥٣٠.

(٤٩) قاموس الرجال ٨: ٢٠، ٣: ٤١٢.

(٥٠) راجع الكشي ٤٠٣ وشواهد التنزيل ١٠٤: ١٤٤.

(٥١) مجمع الرجال ٢: ٢٣٣، رجال الشيخ ٤٦٣.

(٥٢) راجع معجم رجال الحديث ١٧: ٢٥١، ٢٦٠.

(٥٣) راجع فهرست رجال الكشي: ٢٧٧.

(٥٤) رجال الشيخ: ٤٩٧.

(٥٥) راجع فهرست رجال الكشي: ٢٧٢ وشواهد التنزيل ١: ١٣٨، ٢٠٣، ٢: ٣٣١.

(٥٦) راجع رجال الكشي: ٥٨٠/٥٠٧.

(٥٧) رجال الشيخ: ٤٣٢.

(٥٨) رجال الكشي: ٥٠٩.

(٥٩) تنقح المقال ١: ١٧٩.

(٦٠) رجال الشيخ: ٤٣٣.

(٦١) رجال الكشي: ٥٣٠.

(٦٢) الفهرست: ١١٨.

(٦٣) رجال النجاشي: ٢٥٧.

(٦٤) رجال الكشي: ٥٣٠.

(٦٥) رجال الشيخ: ٤١٩، ٤٣٣.

(٦٦) اعلام الشيعة ـ القرن الرابع: ٣٠٦.

(٦٧) قاموس الرجال ٦: ١٢٥.

(٦٨) رجال النجاشي: ٢١٩.

(٦٩) رجال النجاشي: ٣٥٠.

(٧٠) رجال الكشي: ٥٣٠.

(٧١) راجع فهرست رجال الكشي: ١٩٦ ـ ١٩٩.
(٧٢) رجال الشيخ: ٤٨٧.
(٧٣) قاموس الرجال ٧: ٦٠.
(٧٤) شواهد التنزيل ١: ٤٣٢.
(٧٥) رجال الشيخ: ٤٣٢.
(٧٦) رجال الكشي ٦١٦.
(٧٧) رجال النجاشي: ٣٠٦.
(٧٨) الفهرست: ١٥٠.
(٧٩) فهرست رجال الكشي: ٢١٧ ـ ٢١٩.
(٨٠) رجال الشيخ: ٤٢٠، ٤٣٤.
(٨١) قاموس الرجال ٧: ٣٣٠.
(٨٢) روى عنه العياشي، كما في رجال الكشي: ٢٧٤.
(٨٣) رجال الشيخ: ٤٩٧.
(٨٤) قاموس الرجال ٨: ١٣.
(٨٥) رجال الكشي: ٢٧٤.
(٨٦) رجال الشيخ: ٤٩٧، قاموس الرجال ٨: ١٨٦.
(٨٧) رجال الشيخ: ٤٢٤.
(٨٨) الفهرست: ١٥٤.
(٨٩) رجال النجاشي: ٣١٦.
(٩٠) رجال الكشي: ٥٣٠.
(٩١) ١: ٢٧٢.
(٩٢) رجال الكشي ١٧: ٧٢.
(٩٣) رجال الشيخ: ٥٠٩ و ٤٣٦.
(٩٤) رجال الكشي: ٥٣٠.
(٩٥) فهرست رجال الكشي: ٣١٦.
(٩٦) رجال الشيخ: ٥١٧، ٤٣٧.
(٩٧) مجمع الرجال ٦: ٢٧٩.
(٩٨) خلاصة الاقوال: ٢٦٥.
(٩٩) تنقح المقال ٣: ٣٣٥.
(١٠٠) او ابو احمد.
(١٠١) رجال الشيخ: ٤٦٣.
(١٠٢) الفهرست: ٩٠.
(١٠٣) رجال النجاشي: ٣٥٣.
(١٠٤) الفهرست: ١٦٥، رجال الشيخ: ٤٥٩
(١٠٥) رجال النجاشي: ٣٧٢.
(١٠٦) رجال الشيخ: ٤٩٧.
(١٠٧) فهرست رجال الكشي طبع مشهد: ٢٧٢.
(١٠٨) شواهد التنزيل للحسكاني ٢: ٣٢٧.
(١٠٩) تاريخ بغداد ١٤: ٣٩٩.
(١١٠) تاريخ بغداد ٤: ٣٥٧.
(١١١) راجع تاريخ بغداد ٤: ٨٥.
(١١٢) رجال النجاشي: ٢٦٧.
(١١٣) رجال الشيخ: ٤٣٩.
(١١٤) رجال الشيخ: ٤٨٧.
(١١٥) رجال الشيخ: ٤٧٩.
(١١٦) رجال الشيخ: ٤٩٨.
(١١٧) رجال الشيخ: ٥٢، ٤٣٩.
(١١٨) رجال الشيخ: ٤٩٧، ٥٢٠.
(١١٩) قاموس الرجال ٨: ١٣.
(١٢٠) رجال الشيخ: ٥٢٠.
(١٢١) رجال الشيخ: ٥١٨، ٤٧٨، الفهرست: ٢١٥.
(١٢٢) رجال الشيخ: ٤٩٨.
(١٢٣) رجال الشيخ: ٤٩١.
(١٢٤) تاريخ بغداد: ١٣: ٨١.
(١٢٥) رجال الشيخ: ٤٧٩.

(١٢٦) رجال الشيخ: ٤٣٩.
(١٢٧) رجال الشيخ: ٤٦٣.
(١٢٨) رجال الشيخ: ٤٦٣.
(١٢٩) رجال الشيخ: ٤٩٨.
(١٣٠) رجال الشيخ: ٤٦٣.
(١٣١) رجال الشيخ: ٤٣٩.
(١٣٢) رجال الشيخ: ٤٣٩.
(١٣٣) رجال الشيخ: ٤٤٠.
(١٣٤) رجال لشيخ: ٤٥٩.
(١٣٥) رجال الشيخ: ٤٩٨.
(١٣٦) رجال الشيخ: ٤٩٨.
(١٣٧) رجال الشيخ: ٤٥٩.
(١٣٨) رجال الشيخ: ٤٥٦.
(١٣٩) رجال الشيخ: ٤٩٨.
(١٤٠) رجال الشيخ: ٤٩٨.
(١٤١) رجال الشيخ: ٤٩٨.
(١٤٢) رجال الشيخ: ٤٨٩.
(١٤٣) رجال الشيخ: ٤٧٦.
(١٤٤) رجال الشيخ: ٥٢٠.
(١٤٥) رجال الشيخ: ٤٧٩.
(١٤٦) رجال الشيخ: ٤٧٤.
(١٤٧) رجال الشيخ: ٥٢٠.
(١٤٨) رجال الشيخ: ٥٢٠
(١٤٩) رجال الشيخ: ٥٢٠.
(١٥٠) رجال الشيخ: ٤٧٣.
(١٥١) قاموس الرجال ٤: ٢٣٣.
(١٥٢) قاموس الرجال ١: ٥٢٠.
(١٥٣) راجع قاموس الرجال ٨: ٣٣٤، ٢٢٢.
(١٥٤) كان في الاصل: العلوي واظن ان ما اثبته هو الصحيح فراجع.
(١٥٥) رجال النجاشي: ٢٦٣ وفيه: له كتب كثيره منها رسالة البرهان في النص الجلي على امير المؤمنين(ع) وقال ابن النديم: شاعر مصنف مؤلف، مليح الخط، كثير الرواية، ويحيى في عصرنا يعني وقت تأليف الفهرست في سنة ٣٧٧ راجع ابن النديم: ٢٢٦.
(١٥٦) الفهرست لابن النديم: ٢٨٨.
(١٥٧) الفهرست للطوسي: ١٦٣.
(١٥٨) الفهرست الطوسي: ٤٩٧.
(١٥٩) رجال النجاشي: ٣٥١.
(١٦٠) فرج المهموم: ١٢٤.
(١٦١) راجع شواهد التنزيل المطبوع بتحقق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي الحديث ٢٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٣١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٦٤، ٣٦٨، ٤٥٠، ٤٥١، ٥٩٥، ٧٨٥، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ١٠٠٤، ١٠٥٤، ١٠٧٤، ١٠٨٤، ١٠٩٠، ١٠٩١.
(١٦٢) راجع مجمع البيان طبع الاسلامية ١: ١٧، ١٨، ٣١، ٣١، ٨٢، ١٢٨، ١٣٤، ١٥٨، ١٧٤، ١٧٦ _ ٢: ٢٧٤، ٢٧٦ _ ٣٠، ٢٩، ٩٢، ١٥٠ _ ٤: ٢٧١، ٢٨٢، ٣٤٤، ٣٦٤، ٤١٢، ٥١٠، ٥١٥، ٥١٦، ٥٤٥ _ ٥: ١٤٠، ١٤٣، ١٤٦ _ ٦: ٤٤٧ وراجع تفسر نور الثقلين ٣: ٣٨٧، ٤٢٧، ٦٢٠، ٤٣٣، ٥٣٣، ٦٢٠ _ ٤: ٧٠، ٨٥، ٩١، ٩٨، ٣٨٧، ٤١٩، ٤٢١، ٤٦٦، ٤٦٨،

٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٧، ٤٩٥، ٥٠٥ ـ ٥: ١٨١، ١٩٨، ٣٧٠، ٤٤٧، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٤٧، ٥٥٤، ٥٦٠، ٥٩٣، ٥٩٥، ٦٢٨، ٦٦٣، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٨، ٧٢٥.

(١٦٣) مناقب ال ابي طالب ٢: ٣٤٢ طبع قم.

(١٦٤) المناقب ٣: ٢٣ ولا يوجد هذا الحديث في ذيل تلك الآية في تفسير العياشي المطبوع.

(١٦٥) المناقب ٣: ١٠٤ ونقل هذا الرواية في مجمع البيان ايضاً عن العياشي ٨: ٤٩٧.

(١٦٦) نقله الحويزي في نور الثقلين ٤: ٥٩٤ مع اربع روايات اخر عن المناقب يوجد في المناقب ٣: ٢٧٣ تلك الروايات الاربع دون هذه، ونقل ايضاً هذه الرواية في مجمع البيان.

(١٦٧) المناقب ٤: ١٨٠، تفسير العياشي ١: ٣٥٦، مجمع البيان ٤: ٢٨٢ نقلا عن العياشي.

(١٦٨) راجع رسالة السيد علي ال طاووس للشيخ ال ياسين: ٣٠ وسعد السعود: ٧٩.

(١٦٩) البحار ١: ٨، ٢٨.

(١٧٠) كنز الدقائق ميرزا محمد المشهدي المتوفى حدود ١١٢٥ وقد طبع المجلدان منه اخيراً.

(١٧١) روضات الجنات: ٥٣٠.

(١٧٢) اثبات الهداة ١: ٥٥ وقال في الوسائل ٢٠: ٤٢ قد وصل الينا النصف الاول منه، غير ان بعض النساخ حذف الاسانيد واقتصر على راوٍ واحد.

(١٧٣) وايضاً نسخة منه في مكتبة جامعة طهران ونسخة اخرى كانت عند العلامة هاشم الرسولي المحلاتي.

(١٧٤) الذريعة ٤: ٢٩٥.

(١٧٥) تفسير العياشي: ٢.

(١٧٦) تحف العقول: ٣.

(١٧٧) الاحتجاج: ٢.

(١٧٨) راجع فهرست هذه المكتبة ٤: ٤٠١.

(١٧٩) البحار ١: ٨، ٢٨.

(١٨٠) رجال المامقاني ٣: ١٨٣.

(١٨١) رجال النجاشي: ٣٥.

(١٨٢) قاموس الرجال ٨: ٣٧٧.

(١٨٣) رجال المامقاني ٣: ١٨٣.

(١٨٤) فهرست الشيخ: ١٦٥.

(١٨٥) رجال النجاشي: ٣٥ ولم تذكر هذه الجملة في صدر المقالة حتى نذكره هنا مع شرح وتوضيح.

(١٨٦) لم ار في كلام غيره هذه النسبة الا ان يقال: التميمي كوفي فراجع.

(١٨٧) تاليفه(ره) كتاباً جامعاً لروايات الطب والنجوم لا يدل على كونه ذا خبره في هذه العلوم الا ان يكون كتابه في مباحث الطب والنجوم.

(١٨٨) قد مر ان التفسير بجزئية كان عند الحسكاني وان قسماً من رواياته نقلت في شواهد التنزيل ومجمع البيان وبعد هما صار مفقوداً.

(١٨٩) نعم نقلوا الروايات التي نقلها الطبرسي عن الجزء الثاني عن مجمع البيان كما مر.

القرآن والإنسان

الشيخ جواد الخالصي



إذا أحسّ الإنسان بوجوده، واستعمل عقله، وعرف نفسه، فأنّه سيصل، حسب رأي أهل الإيمان، إلى معرفة خالقه ـ جلّت قدرته ـ وهذا موضوع خاصّ، يُبحث عنه في علوم الكلام والفلسفة؟ أو من خلال النظر المجرد والاستنتاج البسيط. الذي يتمازج مع الفطرة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هاتين المرحلتين ـ التفكير العميق والمعقّد، والنواتج الفلسفية والمنطقية، كما أشار إلى النظر في الآفاق، وفي نفس الإنسان، للوصول إلى النتيجة الموحدة، وهي الإيمان بالله سبحانه، وهذا ما سنحاول بحثه في وقت آخر، وبشكل مفصل لأن الإيمان بالله هو الأصل الذي تبتنى على أساسه حياة الإنسان، ومنه تنطلق ابداعاته.

أمّا هذا البحث فأنه سيركّز على الإجوبة القرآنية عن السؤال الذي يعقب مرحلة الإيمان. وهو بعد أن آمنا بالله، وآمنا بضرورة الانطلاق من ذلك الإيمان. وعرفنا ربنا، مصدراً لوجودنا والحاكم بأمورنا، والمصرّف لأحوالنا، فما هو الواجب الملقى علينا تجاه هذه المعرفة؟ وبالتحديد ما هو الطريق الذي يرسمه القرآن الكريم لنسلكه في اجابتنا على هذا السؤال؟

الواضح والثابت أن القرآن وحده هو الذي يملك الجواب الشافي، لانه بأقصر عبارة؛ كتاب الله الذي فيه هدى الإنسان ونجاته من الضلال؛ وهو حبل الله الممدود

من السمـاء إلى الأرض ولذلك لابـدّ من ي التمسك به، للوصـول إلى ذلك الهـدف؛ والحقيقـة ان الغـايـة من بقـاء الكتاب العـظيم، وحفظه من قبل الباري العظيم الذي أنـزله وجعله معجزاً في لغته وآفاق علومه وبقائه على صورته الأولى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كل هذه الصفات الإستثنائية الخاصّة بكتاب الله القـرآن العـظيم؛ إنّما خُصصت به لكي يؤدي هذا الدور في حياة الإنسان، وبذلك وحده تتمّ حجّة الله على العباد؛ التي هي الغـاية الكليّة من إرسال الأنبياء، وبعث الرسل، وإنزال الكتب المقدّسة.

هدف الحياة:

لا شك أن كل إنسـان لا بدّ وأن يتساءل في قرارة نفسه لماذا جئت إلى هذه الحياة؟ وما هو هدفها؟ وإنني حسب ما فهمتـه من وضع البشر في البلاد المختلفة، فإنّ الإجابة عن هذا السؤال تشكل علاجاً مصيرياً لحالة الإنسان النفسية، وسعادته في ا لحيـاة. فالقلق الذي يدمـر حيـاة الإنسـان المـاديّ مع كل وسائل الترف الحضاري الجديد الميسر للإنسان. هذا القلق سببه غموض الإجابة أو تفاهتها في المـدارس المـادية بينما يتسامى الجواب القرآني في آفاقه الواقعية والفكرية ليجيب على ذلك السؤال، بشكل يجعل من حياة الإنسـان واحةً مستقـرة، من النـاحية الروحيـة، في صحـراء مجـدبـة مملؤة بالعواصف التي تذر عيون الماديين برمال الشك والارتياب.

إنّـه الإيمان الذي يقدمه القرآن؛ لإيصـال الإنسـان إلى حيـاةالاطمئنان. والإنسان المؤمن يحصل على هذا الإيمان حتّى لو كان مشرداً، ومهـدداً، ومحـارباً وسجيناً، ومعذباً.

هذه الإجـابة تتجلى في قول العبـد الصـالح والرسـول الأعظم(ص) عندما يقول لخالقه وهو في محنة الطائف: (إن لم يكـن بك غضب عليّ فلا ابـالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي).

هذا الاطمئنان؛ يعترف حتّى أكبر معلمي الإلحاد في هذا الزمان ـ الفيلسوف البـريـطاني المعـروف «برتراند راسل» ـ يعترف بأن المتدينين يحصلون عليه عن طريق الإيمان. فعندما يُسأل: هل حصلت على الاطمئنـان في عالم الريـاضيـات؟

فيجيب، نعم حصلت على ذلك الاطمئنان الذي يحصل عليه المتدينون من الدين.

ونعتقد نحن بأن «راسل» يخادع نفسه لأنّه لم يحصل على ذلك الاطمئنان، لأنّ عالم الرياضيات عاجز عن إعطاء الأبدية الحيّة التي يعتقد بها المؤمنون بالله سبحانه، والتي يجسدها القرآن العظيم في آياته المحكمات. والآن؟ ما هو هدف الحياة؟...

الجواب: إنّك خُلقت أيُّها الإنسان لتعبد الله وحده، ولاتشرك به شيئاً، فإذا فعلت كان حقّاً على الله أن يدخلك الجنّة يوم القيامة، وأن يخلدك فيها بجوار رحمته ومع أوليائه. فغاية الحياة هي عبادة الله سبحانه، ومعرفته للوصول إلى ثوابه. قال تعالى: (**وما خلقت الجنّ والإنس إلاَّ ليعبدون * ما اريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون**) ـ *الذاريات*: ٥٦ .

وبعد تحديد الغاية السامية لهذا الوجود يرشدنا الباري سبحانه وتعالى خلال آيات القرآن الكريم إلى الطريق الأقوم للصول إلى ذلك الهدف.

كرامة الإنسان:

القران الكريم يرشد في أوضح آياته إلى المقام السامي للإنسان، فهو خليفة الله في الأرض. (**وَإذ قال ربك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة**) ـ *البقرة*: ٣٠ .

وتكون خلافة الإنسان لخالقه في الأرض، بمقدارالتزامه بهدف الحياة والغاية من الوجود. فكلما التزم الإنسان بعبادة خالقه وإطاعته؛ كان يمثل هذه الخلافة على الوجه الصحيح؟ هذا إضافة إلى كرامة الإنسان الرفيعة، وتقديمه على بقية الكائنات (**ولقد كرمْنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً**) ـ *الإسراء*: ٧٠ .

ومهمة الإنسان في خلافة الله، تتناسب مع الالتزام بشرع الله، والدعوة إليه. وقد ورد في الحديث: «الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه».

* * *

السير إلى الله:

تركز الآيات البيّنات، على تحديد طريق الإنسان للوصول إلى الله سبحانه؟ وتصور لنا الحياة وكأنها اختبار كفاح للقرب من ذلك الهدف **(يا أَيُّها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه)** ـ *الإنشقاق*: ٦.

كما تجعل الحياة رحلة خاسرة لكل إنسان، ما لم يلتزم بأمر الله سبحانه: **(وَالعصر إن الإنسان لفي خسر *إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر)** ـ سورة *العصر*. كما يحذر القرآن الكريم الإنسان من الاغترار برحمة الله وكرمه، يتكل عليهما الإنسان دون أن يعمل: **(يا أيهاالإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسوّاك فعدلك)** ـ *الإنفطار*:٦.

وهذا يوضح لنا مقدار الإنهيار، الذي سقط فيه بعض أهل الكتاب، حين اعتبروا حب «عزير» أو «المسيح» ومعرفتهما منجاة من العقاب يوم القيامة، حتّى لو أساءوا في أعمالهم، وهو أمر سرب إلى بعض المسلمين، حين اعتبروا حبّ النبيّ أو الأئمّة أو الأقطاب، والشيوخ سبيلاً للنجاة! لا الإيمان والعمل **(ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب * من يعمل سوءاً يجز به)** ـ *النساء*:١٢٣.

فمن بوادر الردة، عن السير في درب الإيمان إلى الله سبحانه، التواكل في العمل والتمنيّ على الله، وهو سلوك العاجز، من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وهو سلوك الجاهلين:**(وَمنهم أُميّون لا يعلمون الكتاب إلّا أماني وإن هم إلّا يظنون)** ـ *البقرة*: ٧٨.

النشأة والسموّ:

بين نشأة الإنسان المتواضعة من الطين والماء الدافق، إلى مرحلة الخلافة طريق طويل، يرشدنا إليه القران الكريم.

(أولم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) ـ *يس*: ٧٧.

(ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) ـ *الحجر*: ٢٦.

(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) ـ *المؤمنون*: ١٢.

(فلينظر الإنسان مِمّ خلق * خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب) ـ *الطارق*: ٥ ـ ٧.

هذه النشأة المتواضعة. يذكرنا بها القرآن، في مواضع عديدة، لكي ينتبه الإنسان إلى أصله فيبتعد عن التكبر والتمرد، وبعدها تأتي التنبيهات العديدة إلى صفات الضعف، والعجلة، والتمرد، والإنكار التي يمكن أن ينزلق إليها الإنسان **(وخلق الإنسان ضعيفاً)** ـ *النساء: ٢٧*.

ومن دلائل هذا الضعف عجلة الإنسان لإنجاز الأمور، أو المواعيد حتّى أنّه يستعجل أمر الله، ويريد أن تجري المقادير بأسرع مايمكن، بل ويسارع إلى دعاء الشرع عند الضيق: **(ويدع الإنسان بالشّر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً)** ـ *الإسراء: ١١*.

ويدفعه حبّ الدنيا إلى التقتير، خوفاً على نفاذها من يده: **(قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشيةالإنفاق وكان الإنسان قتوراً)** ـ *الإسراء: ١٠٠*.

وقد يصل به الأمر إلى حد الكفر! خصوصاً حين يحسّ بالأمن والنعيم. ولو كان يلجأ في الضيق إلى الله وحده **(وإذا مسّكم الضّر في البحر ضلّ من تدعون إلّا إيّاه فلما نجّاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً)** ـ *الإسراء: ٦٧*.

ولكن القرآن يذكّر الإنسان بالقدرة الربانية، حتى حين الأمن والرخاء والاطمئنان في جانب البر **(أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ثم لاتجدوا لكم وكيلاً)** ـ *الإسراء: ٦٨*.

وتستمر الآيات البيّنات في تنبيه الإنسان، إلى الأخطار الأخرى، التي قد تسقطه خلال المسيرة الطويلة، وتحرفه عن أهدافها الكبيرة. فهو مع بدايته المتواضعة الضعيفة إلّا أنّه كثير الاعتراض، والاحتجاج، والجدل حتّى أنّه ضرب الأمثال لخالقه، مع أنّه ينسى حقيقة منشأه: **(وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرة وهو بكل خلق عليم)** ـ *يس: ٧٨ ـ ٧٩*.

ويأتي أمر الجدل والاحتجاج، وهي صفة الإنسان التي قد تجره إلى الإنكار والإلحاد، مع مشاهدة خلقه وقراءته لآيات القرآن العظيم: **(ولقد صرّفنا في هذا القران للناس من كل مثل وكان الإنسان**

أكثر شيء جدلًا) ـ *الكهف: ٥٤.*

وتتجسد هذه الخصلة في الكافرين **(... ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحقّ واتّخذوا آياتي وما أنذروا هزواً)** ـ *الكهف: ٥٦.*

ثم يذكرنا القرآن الكريم بعظمة الأمانة التي حملها الإنسان، إنّها أمانة المعرفة والإيمان والالتزام بأمر الله سبحانه وتعالى: **(إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان أنّه كان ظلوماً جهولاً)** ـ *الأحزاب: ٧٢.*

ثمّ يجسد القرآن الكريم في آياته الرائعات إلى وساوس النفس الإنسانية، وينبّه إلى مخاطر الوقوع في شراكها : **(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)** ـ *ق: ١٦.* وتتعدد الوساوس والأسئلة الحائرة التي قد تنتهي إلى الضلال، إن لم تجد الأجوبة الإيمانية الشافية: **(أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه * بلى قادرين على أن نسويّ بنانه)** ـ *القيامة: ٣ ـ ٤.* ثّم تأتي الإشارة إلى رغبات النفس الجامحة **(بل يريد الإنسان ليفجر أمامه * يسأل أيان يوم القيامة)** ـ *القيامة: ٥ ـ ٦* .فإذا جوبه بحقيقة الكون، ووعيد القيامة يبقى متردداً، يحاول أن يبحث عن مهرب **(يقول الإنسان يومئذ أين المفر * كلّا لا وزر * إلى ربك يومئذ المستقر * ينبّأ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخر * بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقىٰ معاذيره)** ـ *القيامة: ١٠ ـ ١٥.*

فهذه المخاطر الجانبية، والمنزلقات الحادّة يمكن أن تسقط الإنسان وتمنعه من السير في الطريق إلى الله، إلى السمو من تلك البداية المتواضعة. ولكن كل هذه الوساوس، والأسئلة الحائرة يجد الإنسان أجوبتها في عقله السليم وفطرته المستقيمة **(بل الإنسان على نفسه بصيرة)** ـ *القيامة: ١٤.* كما أن القرآن العظيم يجيب على كل مسائل أو سؤال حائر بأجوبة واضحة وقاطعة، كما قرأنا ذلك في سورة «يس» المباركة، والأهم أن الإنسان ليس ضائعاً في الحياة، بل هو من مبدأ واضح إلى مصير محتوم.وكان «الإمام علّي»(ع)، يعمل في حائط (بستان)، فدخل عليه بعض الأشخاص فرأوه يقلب كفيه، وهو يبكي

قارئاً (**أيحسب الإنسان أن يترك سدًى * ألم يك نطفة من منيٍّ يمنىٰ * ثم كان علقة فخلق فسوّىٰ * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثىٰ * أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتىٰ**) ـ *القيامة*: ٣٦ ـ ٤٠.

ثمّ يشير القرآن الكريم إلى الحياة الحقيقية للإنسان، بعد الموت، ونهاية الحياة الأولى (**يوم يتذكر الإنسان وأنّىٰ له الذكرى يقول يا ليتني قدمّت لحياتي**) ـ *الفجر*: ٣٥. وقد أشار القرآن الكريم إلى ضعف الإنسان أمام الإبتلاء وقلة النعم، مما يشكل أحد عوامل الإنشغال أو الإنحراف عن المسيرة الإيمانية (**وإذا انعمنا على الإنسان أعرض ونئا بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤساً**) ـ *الإسراء*: ٨٣. (**وإذ مسه الشر فذو دعاء عريض**) ـ *فصّلت*: ٥١. وقد يجعل كرامته بمقدار النعم التي يعطيها له ربه سبحانه، دون أن ينتبه إلى أصل الكرامة، وهي معرفة الله سبحانه وعبادته في المقام الأول (**فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن * وإما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن**) ـ *الفجر*: ١٥. فيأتي الجواب الرباني في القرآن الكريم (**كلّا بل لا تكرمون اليتيم * ولاتحاضّون على طعام المسكين * وتأكلون التراث أكلاً لّماً * وتحبون المال حبّاً جمّاً**) ـ *الفجر*: ١٦ ـ ٢٠.

فالإنسان، أمام كل هذه المخاطر، من وسواس النفس، وحبّ المال، والإثراء، وكثرة الجدال، وحبّ الجاه، والثروة، والسلطان معرّض للانزلاق الخطير، والإنحراف عن الصراط المستقيم الموصل إلى الله. أما اخطر دوافع الإنحراف فهو الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس، ويغري الإنسان بالإنحراف، ولذلك جعله القرآن الكريم عدوّاً واضحاً للإنسان (**إن الشيطان للإنسان عدو مبين**) ـ *يوسف*: ٥. (**إن الشيطان كان للإنسان عدو مبيناً**) ـ *الإسراء*: ٥٣.

فتنبيه القرآن إلى هذه المخاطر هي المحاولة التحذيرية الأولى، لكي يتجنب الإنسان مكامن الخطر، والمنحدرات الخطيرة التي تنتهي إلى الإنحراف، وإضاعة الهدف الأسمى للوجود والحياة...

بعد معرفة الله:

حين يرسم القرآن الكريم في آياته البيّنات حدود الطريق القويم، للوصول إلى معرفة الباري سبحانه وتعالى، باعتبار أن ذلك أهم أهداف الحياة، يعرفنا القرآن العظيم بصفات الباري العظيم الذي تتعرف عليه العقول السليمة، ويثبّت هذه المعرفة، ويقوّمها، إن انحرفت، الكتاب الكريم بأوضح العبارات وأروعها، وأكثرها تأثيراً في النفوس، وملائمةً للفطرة الإنسانية السليمة. فالله تعالى في القرآن هو الحقّ، وماذا بعد الحقّ إلّا الضلال، وإنّ ما يدعون من دونه هو الباطل. وإنّه الله الحيّ القيوم الذي تعود إليه الأمور، وبأمره يرتبط مصير العباد (**هو الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلّا هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون * هو الله الخالق البارئ المصوِّر له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم**) ـ *الحشر*: ٢٢ ـ ٢٤.

فالإنسان حين يتعرف على خالقه من القران العظيم. يتعرف على حقيقة الخالق الحيّ الذي يسيّر كل أمور الكون بإرادته، صغيرها وكبيرها، والإنسان هوالكائن العاقل، أولى الكائنات بأن يرتبط مصيره بأمر الله سبحانه؟ فتكون مسؤولية هذه المعرفة أن يبادر الإنسان إلى العمل الجاد على محورين:

الأوّل: بناء شخصيته الذاتيّة، ويتمّ هذا بتطبيق الإنسان لسلوكه كله مع أحكام الله وشرعه، ويكون القرآن هنا الحاكم على السلوك، والمصدرالأول للأحكام التي يتبعها الإنسان للوصول إلى رضا الله سبحانه ـ وهذا القسم بحث خاص سنحاول التطرّق إليه في مرحلة قادمة.

الثاني: ويمثل العودة من الله سبحانه إلى خلقه، لهدايتهم من الظلمات الى النور. وهذا أسمى مايريده الباري من عباده العارفين الصالحين، فأنهم بمقدار صلاحهم ومعرفتهم، ملزمون بالعمل لإيصال المعرفة والرسالة الإلّهيّة إلى عباد الله الآخرين. ولذلك نلاحظ أن الشخصيات الإيمانية تتعلق بأمر الهداية

الإنسانية، إلى حد الفداء والتضحية.

وقد جسد رسول الله(ص) هذه الحالة في أعلى مراحلها، لأنّه وصل إلى المعرفة، وحمل الرسالة في أعلى مراحلها. فكانت حياته جهاداً متصّلاً نحو هذا الهدف. وكان يتألم لضلال الناس، حتّى أن ربه تعالى كان يواسيه في الوحي المنزل **(فلاتذهبْ نفسك عليهم حسرات)** ـ *فاطر: ٨.*

وكان الأنبياء يتألمون لضلال الناس، ويتحسرون على ذلك، فنسب الباري تعالى ذلك إلى نفسه تعظيماً لحسرة وأسف أنبيائه **(ياحسرةً على العباد مايأتيهم من رسول إلّا كانوا به يستهزءون)** ـ *يس: ٣٠.* **(فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين)** ـ *الزخرف: ٥٥.*

وهكذا تلتقي قمة المعرفة، مع قمة الإلتزام الشرعي للإنسان، مع قمة الاهتمام بدعوة البشرية إلى الإيمان. ويكون القرآن هو المحورالذي ينسّق مسيرة الإنسان إلى هذه القمم الشامخة، مع التحذير الدائم والكثير، من السقوط في المنزلقات الجانبية. وإذا وصل الإنسان إلى المرحلة النهائية في ا لتكامل، فأن ذلك الإنسان يكون ترجماناً للقرآن، وحجّة على العباد، ويكون اتّباعه دليلاً على حبّ الله سبحانه وتعالى **(قل إن كنتم تحبُّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)** ـ *آل عمران: ٣١.*

وهذا ما يفسر أن يكون علماء «آل محمّد» عدلاً للكتاب، بحيث يخلفهما رسول الله(ص) في الأمّة، بشكل متكامل جامع، ويكون التمسك بهما منجاة للعباد، لأنّ أحدهما يكمل الآخر، ويفسر الأئمّة من «آل الرسول» بسلوكهم وعلومهم معاني القرآن الكامنة، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا على رسول الله(ص) الحوض.

فالإنسان الكامل ـ الذي يريده القرآن ـ هوالحجّة التي لا تبتعد أبداً عن القرآن، ولاتفترق عنه، حتّى ترد على رسول الله(ص) حوضه العظيم، ويكون هو حامياً لأحكام الشرع، ومفسراً صائباً لايخطيء لآيات القرآن الكريم، ويكون قدوة يتبعها العباد الذين يريدون الوصول إلى الحقّ والذين يرجون الله واليوم الآخر وهم لاينسون الله على حال **(لقد كان لكم في**

رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليـوم الآخـر وذَكَر الله كثيراً) ـ *الاحزاب*: ٢١.

وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين

* * *

دعوها .. فانها منتنة

العصبيّـة الجـاهلية على انواع واشكال مختلفة، منها العصبيّـة العـرقيّـة، والعصبيّـة الوطنيّـة، والعصبيّـة القومية، والعصبيّة الطائفيّة و ... الخ وإن دارسة هذه الظاهرة توضّح لنا بأن جذور هذا الخـطأ تكمن في معـرفة طبيعة الأشياء، أي أن الامور الماديّة حلّت مكان الامور المعنويّة.

.. إن العصبيّة الجاهليّة التي تقوم على أُسس تاريخية وجغرافيّة وبيـولوجيـة او على اسس فيزيولوجية هي مفهوم خاطئ، ومقابل تلك العصبيّة نرى أن القرآن الكريم يطرح للبشرية، رؤية كونيّة صحيحة. وان الله سبحانه وتعالى قد بيّن بوضوح بأن كل البشر خلقوا من نفس واحدة.

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ».

البروفسور أسماعيل الفاروقي

حينما تكون البيوت منطلقاً للعمل

الشيخ محمد علي جواد



(واوحينا إلى موسى واخيه ان تبـوّءا لِقومِكُما بِمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين * وقال موسى ربنا انك آتيت فرعـون ومَـلَأَئَهُ زينة واموالاً في الحياة الدينا ربّنا ليُضِلوا عن سبيلك ربّنـا اطمس علىٰ امـوالهم وإشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يَرَوا العذاب الأليـم * قال قد اجـيبت دعـوتكمـا فاستقيما ولا تتّبِعان سبيل الذين لا يعلمون)[1].

المفهـوم القـرآني واحد من المواد الثقـافية التي لا يستغني المؤمن الواعي عن التـزود دائمـاً منهـا، اذ هو المـادة الاسـاسيـة في التغيـير، ولئن استغنى المسلمـون في حيـاتهم عن شيء فانهم لا يستغنون عن الاسترفادمن مفاهيم القرآن الكريم، لانها بيان لكل شيء ولأنها تعالج الأمـور بشكـل يرضي الجميـع، ولانهـا المفـاهيم التي هي موضـع وفـاق جميع المسلمـين بل جميع البشرية إذا عرضت كما هي وبأمانة لا من خلال التلاعب بها وتحويرها.

والمفهوم القرآني اذا وصل الى قلب الانسـان المسلم بهذا الاسلوب فهو خير سلاح له يصول به حيث تنطلق المفاهيم

الضالة وخير مشكاة منيرة يستضيء بها حيث يتلملم الظلام ويتزاحم.

والمفهوم القرآني الذي يلامسه المؤمن ينبغي ان يكون مواكباً للواقع المعاشي. فلا يغب عن ذهنك اخي القارىء المؤمن ان القرآن نزل نجوماً طيلة ٢٣ سنة، فكانت مفاهيمه تجري مع الاحداث جريان الظل مع الجسم، فكان لكل حدث ولكل مشكلة نصيب من القرآن وآياته الكريمة. وتيسيراً لقارئنا العزيز في كيفية الاستفادة الكاملة من المفهوم القرآني ارتأينا ان نضع بين يديه نموذجاً واعياً من نماذج المفهوم القرآني، وليس من الضروري والمحتم محاكاته تماماً، ولكن المفترض في كل مسلم واع يحمل هم التغيير في امته ان يكون على مستوى رفيع من التدبر والاسفادة القرآنية.

اولا: مسؤولية القيادة الشرعية في اتخاذ البيوت للجماهير المؤمنة برسالتها.

ان هذه المسؤولية تتبين من خلال الوحي الالهي الى هذين النبيين بالقيام بهذه المهمة الرسالية **(واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة)** وقد ذكرت الآية موسى بالاسم، وهذا نوع اختصاص ، وذكرت هرون من خلال لفظة الأخ باضافتها الى الضمير العائد الى موسى(ع)، والتي يستشعر منها العون الحقيقي والملازمة الصادقة عادة في تحقيق هذه المسؤولية.

وبما ان موسى وهارون هما الرائدان في هذه المسيرة مسيرة الرفض للحكم الفرعوني الجائر، وبما ان هناك جماهير آمنت بهذه المسيرة الرسالية وتحملت ما تحملت في سبيل نصرتها والسير وراءها فما على القيادة إذن الا ان تقوم بمسؤوليتها تجاه هذه الجماهير التي أمت وجهها صوب الحق وصوب نصرة الرسالة. وجاء الوحي يترجم هذه المسؤولية الشرعية تجاهها.

ولا يغيب عن الذهن ان كلمة (قوم) التي وردت في لسان الآية قد حل محلها اليوم كلمة جماهير أو شعب.

واما المسؤولية التي تقدم النبيّان موسى وهارون(ع) في تحقيقها فهي اتخاذ البيوت لقومهما وجعل هذه البيوت متقابلة وهذا ما يسمى عندنا اليوم بـ «الأحياء

السكنية».

(واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة...).

ولا شك ان البيت الذي يخرج منه الانسان ثم يبوء اليه كل يوم غالباً ضروري للانسان الذي يحمل هماً ورسالة، لان الانسان الضائع والمشرد الذي لا يلمه كهف ولا مأوى نادراً ما يؤدي رسالته بنجاح، بل حتى اولئك الذين يعيشون عيشة البدو متفرقين في الصحراء كل منهم قد نصب له فسطاطاً على مسافة ليست بالقريبة من الفسطاط الآخر ولا يدري متى يرتحل به وعنه هُم كذلك لا سيتطيعون ان يؤدوا دورهم على الوجه المطلوب.

ان الانسان ـ ما لم يحصل على حالة استقرار ولو نسبية ـ لا يستطيع ان يجمع طاقته وفكره ويوجههما نحو الهدف الذي يتحرك نحوه. ثم ان هذه البيوت التي طلب الوحي من هذين الرائدين الرساليين ان يتبوءاها لقومهما هي بمصر. ومصر كما هو معلوم لمن طالع قصة الطاغية فرعون بلد هذا الطاغية. فهل يا ترى ان الوحي لا يعلم كم هو ظالم وجائر وسفاك هذا الطاغية؟ كلا، وهل الوحي الا وحي الله العالم بكل شيء. اذن فما هو السر؟ هل ان الله يريد امتحان انبياءه والمؤمنين بهم من خلال تعريضهم للخطر ومواجهتهم الصريحة والقريبة للطاغية ام ماذا؟

لا شك ان احدى الفوائد، بل من أهمها هي تلك التي وردت في السؤال. والفائدة الاخرى هو ان هؤلاء القوم يبدو عليهم الضعف من الناحية المالية والاجتماعية... فهم فقراء وضعفاء مالياً وهم مضطهدون ومقهورون من قبل طبقات اجتماعية اخرى هي التي اوصلتهم الى هذا الحد من العوز المالي وعدم القدرة على بناء بيت، ومهمة الرسالة دائماً هي النهوض بحال المؤمنين بها واستنقاذهم من اسر الفقر وقيد الاضطهاد. فما لم تتقدم لهم بهذا الشيء وهو اتخاذ البيوت لا يستطيعون وهم على ضعفهم هذا ان ينطلقوا بقوة لنصرة الرسالة وان يعلنوا ولاءهم لاصحابها. اذن فمن حقهم على الرسالة ان ترعاهم وتقدم لهم، ومن واجب القائد الرسالي ان يهتم بهذا الأمر وخاصة الفقراء والضعفاء منهم.

وقد يتنوع هذا الاهتمام حسب تنوع الظروف. ولو استنطقنا الآية اكثر وجدنا ان المناط في نيل هذا الحق هو الايمان المحسوب لجهة الرسالة والقائد، اضافة الى الضعف المالي دون ان يكون للميزات الأخرى اي اعتبار.

روي عن امير المؤمنين(ع) انه قام خطيباً بالمدينة حين ولي «الخلافة» فقال:

«يا معشر المهاجرين والأنصار، يا معشر قريش اعلموا - والله - إني ما ارزؤكم من فيئكم شيئاً ما قام لي عذق يثرب، افتروني مانعاً نفسي وولدي ومعطيكم؟!! ولأسوِّينَّ بين الاسود والاحمر.

فقام اليه «اخوه» عقيل بن ابي طالب فقال: لتجعلني واسود من سودان المدينة واحداً؟! فقال له: اجلس رحمك الله تعالى، اما كان ههنا من يتكلم غيرك؟ وما فضلك عليهم الا بسابقة او تقوى!!(٢).

ثم ان في المقطع القرآني اشارة صريحة الى ان القائد الرسالي يهتم اولا باتباع الرسالة وهو في ضمنهم لا يتميز عليهم بمكان ولا يتفرد عنهم بامتياز دنيوي.

انظر الى قوله تعالى: **(واجعلوا بيوتكم قبلة)** الامر لم يستثنِ بيت القائد عن بيوت شيعته ومؤازريه بل هو كاحدها ومن بينها.

ثم ان قرب القائد من جماهيره ضرورة قيادية وحاجة ماسة لمراقبة الساحة ومستجداتها.

كل هذا الكلام يصلح ان يكون في مرحلة الصراع السياسي، اذ من المعلوم ان موسى(ع) كان رائداً لهذا الصراع السياسي وقت الانشغال بهذه المهمة القيادية. اما حينما تدخل الأمة في مرحلة الثورة والمواجهة الحادة والمباشرة مع اجهزة السلطان، فليس من الضروري الاحتفاظ بهذه المواقع المثبتة في ساحة العمل اذا ما اصبحت كفة الطاغية هي الراجحة في حدود الواقع المادي. الا ترى ان المؤمنين بموسى(ع) قد تركوا البيوت حينما احسوا بخطر فرعون وجنوده واتجهوا صوب البحر حيث كانت المعجزة وكانت النهاية، وهذا ما يسمى بـ «الهجرة الجماعية».

واذا تأملنا الآية اكثر وجدنا ان الوحي لا يريد صيانة المجتمع الايماني من اخطار التفاوت الطبقي من خلال

الاتكال على القدوة الصالحة وزهدها وعزوفها عن الدنيا فحسب، واما اولى القدرات والامكانات التي تمتلكها الامة المؤمنة قسطاً في حل المشكلة والخطر القائم. وليس المهم ان تكون هذه الامكانات كثيرة وتفي بالطموح وانما المهم ان تتحرك وتكون في خدمة الضعفاء والمحتاجين... اذ ليس من المعلوم ان موسى(ع) اتخذ لهم بيوتاً من الرخام والمرمر والآجر او بيوتاً كالتي يبنيها اصحاب الثروات الكبيرة من امثال فرعون وملائه. بل لعلها بيوت من الطين او من القصب اوسعف النخيل، المهم ان تتحرك الرسالة نحو أوليائها وانصارها لا ان يبقى العاملون متفرجين او حائرين لا يعون شيئاً من مسؤولياتهم تجاهها.

وهكذا نستطيع ان نستنتج ان الوحي اراد ان يضع مع اساس بناء البيوت اساساً آخر لبناء المجتمع وهو ان اصلاح حالته الاجتماعية لا يتم الا عبر اصلاح حالتهم الاقتصادية والمعيشية والسكنية فهذه الاخيرة منطلق لتلك. اذ ان انساناً، يعيش حالة الافتقار الى سكن، ضائع مهدد تحت دائرة من الضغوط المعيشية لا يمكن ان تتربى فيه قيم السماء، بل من شان هذه الحالة ان تصنع منه انساناً حاقداً على الحياة وعدواً للانسانية. هكذا يريد الوحي ان ينمو الانسان وياخذ طريقه في التكامل، وذلك من خلال تلبية حاجاته الضرورية. وهكذا هم انبياء الله يعملون من اجل خير مجتمعاتهم دائماً فهم رسل انقاذ وليسوا طبقة مستغلة اوافراداً يميلون الى الاقتناء والامتيازات الدنيوية ولا ارستقراطيين لا يهمهم جوع الجياع وعرى العراة وافلاس المفلسين.

ومن هنا نستكشف عظمة الرسالة التي تريد أن تصوغ مجتمعاً ايمانياً يحقق في ظل هذه الأجواء الصالحة الطموحة، والذي ينكشف ايضاً ان المجتمع الصالح لا يمكن ان يبنى على ايدي لا تحظى بقسط كبير من الكفاءة والتقوى والنشاط والاهتمام بالآخرين، فما احرى المؤمنين ان يسعوا دائماً وينادوا بتبديل كل العناصر التي لا تصلح لبناء مجتمع ايماني وكل العناصر غير الامينة على آمال الجماهير وهمومها.

* * *

ثانياً: التبليغ مرحلة متأخرة عن توفير المستلزمات الضرورية للحياة.

وقد تناول ذيل الآية الكريمة هذا المفهوم الذي طالما يتعثر في ادائه الهداة والمبلغون على وجهه الصحيح. ان هذا المفهوم يتطلب من الذي ينبري له ان يعيش اولا في اوساط الجماهير وان يقدم لها، وان ترى الجماهير خيره ونفعه وصدقة وعدم ترفعه عنهم في سرّائِهم أو في ضرّائِهم، عند ذلك حينما ينبري هذا المبشر للرسالة ـ المبلغ ـ بهذه المهمة يجد الجماهير امامه وبين يديه تسمع وتطيع وتثق بما يقول ويعمل. فالجماهير ينبغي اولا ان تشاهد هذا المبلغ ـ المبشر ـ في سلوكه وفي اهتمامه وفي توجهاته بحيث يصبح شاهد صدق ومثال حق يتحرك في وعي الجماهير وسلوكها وتطلعاتها.

قال تعالى:

(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً * وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً * ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا)[٣].

وموسى وهارون بعد أن كانا شاهدين في سلوكهما وعيشهما وعنائهما ومشاركتهما الحقيقية لقومهما وفي تنفيذ أوامر المولى عز وجل، بدءا يبشران الجماهير التي هما بين ظهرانيها. هذه الجماهير التي لا تنتظر اولا وقبل كل شيء وفي ظل تلك الظروف من الخوف والاضطهاد وانتظار العدوان الوحشي الذي يتهدد مصيرهم ليل نهار، الا ان تسمع كلمة البشرى التي تدخل السرور والبهجة والثقة في النفوس.

ان الجماهير وهي تعيش حالة الانذار القصوى من طاغوت الأرض ومجرميه لا تتحمل، وهي في هذه الحالة النفسية، لغة الانذار الاخروي والعقاب والتشديد بشكل مباشر ، وانما تحتاج وهي تعيش آلام العوز المادي وآلام الخوف من الطاغوت الى كلمة رفرافة تتحدث عن نعيم الجنة وحياة الامن في غرفات الفردوس تحتاج الى كلمة تزيح عنها اتعاب الحياة وضنك العيش تلك هي حكمة الوحي في التركيز على كلمة

«وبشر المؤمنين» وذلك لما للعامل النفسي من اثر كبير على العمل وبشكل مباشر وسريع وخاصة اذا كانت البشرى هي ان الله سينجيهم من فرعون وقومه. فالرسالة في ظل هذه الظروف الصعبة تحتاج دائماً الى كلمات تحبيب وكلمات تشويق وكلمات زرع الامل وبث البشرى في اعماق النفس هذه هي الصبغة البارزة للحديث في هذه المرحلة وفي هذه الظروف.

ان المؤمن بحاجة الى ان تفيض عليه الرسالة بكلمات يحس منها انه يقدم وانه صاحب ثبات وان هذا الثبات سيقابل من الله عز وجل بفضل اكبر يزيح عن نفسه كل آلام الطريق المرير ويدفع عنه خطر الطاغية وينجيه منه بل وينصره عليه.

احاديث التغيير

ثالثاً: ينبغي ان تنطلق من ساحة الواقع.

موسى(ع) رائد المسيرة الالهية آنذاك لم يكن بعيداً عن الواقع بل هو يعيش في عمقه فكان يعرف جميع الظروف والاحوال التي تحيط بجماهيره الموالية وكان يعرف كل المنطلقات الصالحة التي ينبغي ان ينطلق منها للتعبير عن مشاعر واحاسيس تلك الجماهير. واول تلك المنطلقات التي ينبغي ان تلهج بها شفاه هذا النبي وشفاه اخيه هو ان يتوجها بضراعة الى الله عز وجل.

(وقال موسى رَبنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا، ربنا ليضلوا عن سبيلك، ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم).

فموسى(ع) ترجم ما حوله من مظاهر حياتية بهذه الالفاظ المقدسة، فاتيان الزينةوالمال كان لفرعون وملأه اما شيعته فكانوا بطبيعة الحال محرومين من ذلك. يقول السيد الطباطبائي: «وحاشا ساحة الانبياء عليهم السلام ان يتكلموا على الخرص والمظنة في موقف يشافهون فيه رب العالمين جلت كبرياؤه وعز شأنه»[٤].

وموسى(ع) يعلم ان هذا الاتيان من قبله تعالى لفرعون وملأه، كان من أجل ان تكون عاقبتهم بعيدة عن فضل الله وعطائه وعن سبيله. وهذا هو الاضلال المجازاتي اي الاضلال من جنس العمل الذي

يقومون به وهو جمع المال والالتصاق به ومحاذاته وحب الزينة واقتنائها وشد الابصار والبصائر نحوها... اذن فمن الطبيعي ان تكون نتيجة ذلك هو الضلال والبعد عن سبيل الله تعالى.

وموسى (ع) حينما يذكر هذه القضية لعله يريد ان يشير من خلالها الى قومه المؤمنين بالله تعالى والسائرين في طريقه انه لا ينبغي لهم ان يكونوا على هذه الحال التي من نتائجها هذا الضلال.

ففي هذا الاسلوب نوع من توجيه الابصار الى عواقب الامور والاحوال لا الى المشاهد فعلا وحالا... فقد تكون بعض الامور احيانا جميلة ومحبذة لدى النفس لكنها من حيث النتيجة مرة وبائرة الى اكبر حد واقصى درجة والامور - كما هو معلوم - بخواتيمها. ولكن مع ذلك يريد موسى(ع) ان يتجاوب مع الواقع الحالي والمعاش ويريد ان يترجم ما يدور في نفوس القوم فقال:

(ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم).

فهو(ع) لا يريد عينا ولا اثراً من هذه الاموال، التي هي مصدر راحة وتنعم لاعداء الله ومصدر قلق واذى لأولياء الله، ما دامت تتداولها تلك الفئة البعيدة عن سبيل الله، بل ولا يريد من تلك القلوب اللئيمة المملوءة حقداً على المؤمنين ان تنفتح في يوم من الايام لتمتن بعطاء أو مساعدة انسانية على المؤمنين لكي تكون الحجة مسيرتهم نظيفة ليس فيها انتكاسة وليس فيها تضعضع أمام هؤلاء المجرمين الذين اذاقوا المؤمنين آلام الفقر والاضطهاد والخوف، ولهذا كانت خاتمة الآية **(حتى يروا العذاب الاليم)** وفي هذه الخاتمة نوع من ذكر العذاب والجزاء الذي هو من جنس العمل.

فدولاب الألم اذن غير ثابت بل هو متحرك فاذا كان اليوم في هذه الحياة الدنيا (الحياة القصيرة) ينصب على نفوس المؤمنين وابدانهم ، فغداً حيث الحياة الآخرة، تلك الحياة التي لا انقطاع لها ولا أمد ، يدور دولاب العذاب الأليم عذاب الله الشديد والابدي على نفوس المجرمين وابدان العتاة والطغاة واعوانهم «فكما تدين تدان».

هذه هي السلوى التي تغفو عليها

عيون المؤمنين باطمئنان، وهذا هو الشراب الشفاء الذي يذهب الآلام عن نفوسهم، وهذه الكلمات الالهية التي تملا الوجدان والضمير رضا وراحة واطمئنانا تلك هي **(حتى يروا العذاب الأليم)**.

رابعاً: الدعاء ودوره التربوي والسياسي.

لقد بينا الواقع الذي تتحول فيه الرسالة، اذن فما هو دور النبي الرائد تجاه هكذا ساحة لا تتوازن فيها القوى المادية؟

دور الانبياء هو شد الناس بالقوة الحقيقية التي هي مصدر العطاء والقوة والتدبير، ولهذا قال موسى(ع) في دعائه المنقول في متن الآية الشريفة.

«ربنا» وقد كررها ثلاثاً في سياق واحد، وهذه الكلمة كما هو مقتضى الحكمة في قول الله الحكيم لها علاقة صميمة في علاج الواقع... ففيها اشارة الى ان الحال حال من يحتاج الى من تدبر اموره، حاله حال القاصر الضعيف الذي لا مدبر له الا هو تعالى. وفيها اشارة اخرى الى ان موسى(ع) قد وضع نفسه. وهو يدعو الله موضعها الحقيقي هذا من افضل آداب الدعاء، وعلى كلا الامرين فالكلمة يستشعر منها على نحوها هذا من التكرار، طلب العطف الالهي ومناجاة الغيرة الالهية على اولياء الرسالة وانصارها، لا يسما وان الطاغوت في الجملة المقابلة قد اعلن عن نفسه رباً لأتباعه وانصاره وملائه بقوله **(انا ربكم الاعلى)**، هذا هو الدور الفني والذكي والمسدد لانبياء الله في ساعات الحسم والمصير، هو إلفات النظر خشية الغفلة الى ان ساحة المعركة اوسع مما قد يتراءى فهي في الواقع بين مصدر القوة الحقيقية وبين من يدعي كذباً وزوراً انه هو المصدر الاعلى لأسباب القوة والاخذ. لقد عرض موسى(ع) هذه الفكرة من خلال التركيز على لفظة «ربنا» ومن خلال الاستناد الى الدعاء بشكل عام فقد جاء مروياً عن الامام الرضا(ع): «عليكم بسلاح الانبياء». قيل: وما سلاح الانبياء؟ قال: الدعاء»[٥].

موسى(ع) لم يكن مرتكنا الى مجرد الدعاء بل كان الى جنب الدعاء يدير جبهة المعارضة ضد النظام الفرعوني بأروع صورة فكان يعمل ليل نهار ولم يتوان قطُّ

في سبيل احقاق الحق وقطع الطريق على الباطل واحاجيه الواهية وهو بهذا قد فتح على نفسه كل طرق الدعاء وابواب اجابته هذا اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ان موسى(ع) لم يطلب من الله عز وجل سوى ان يمحو اسباب الباطل كالمال المشار اليه في الآية، وان يجعل قلوب أهليه مشدوداً عليهما بحيث لا ينتظر لها أمل ولا يرجى لها رحمة حتى تموت وهي تنطوي على كل اخلاق العناد والكبرياء والحقد والأنانية والظلم، وحتى تلتقي بمصيرها الاسود بشكل طبيعي حيث العذاب الالهي الاليم.

واذا اخذنا بنظر الاعتبار ايضاً ان الانبياء هم وجهاء الامم عند الله، فهم اللسان الناطق لما يدور في خلد تلك الامم من هموم وتطلعات، فموسى(ع) انما كان يتلو أمام ربه - من خلال دعائه هذا - تطلعات انصار الرسالة الالهية في الخلاص من اصحاب الباطل ومن الأسباب التي تمكنهم من اضطهاد اصحاب الحق وملاحقتهم والحاق الاذى بهم.

* * *

خامساً: الادب القرآني في سلوك الانبياء (التربية الالهية)

روي عن علي(ع) أنه قال: «افضل الادب ان يقف الانسان على حده ولا يتعدى قدره» (غرر الحكم).

وروي عن الصادق(ع) انه قال: «ان الله عز وجل أدب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال: وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه أمر الناس والامة ليسوس عباده»[٦].

وعند مراجعة الآيات الكريمة التي تصدرت موضوعنا فاننا نجد موسى(ع) أوقف نفسه عند حدها ولم يتعد قدره قيد شعرةٍ، فهو الضعيف الذي لا يملك حولاً ولا قوةً وقد اشرنا الى ذلك من خلال تكرار لفظة «ربنا» في دعائه ثلاث مرات وما لهذه اللفظة من ايحاء بأن موسى يحتاج الى من يدبر امره ويقوم بشأنه حيث هو لا امر له ولا شأن تجاه ما يراه من تفرعن القوى الطاغوتية قباله.

وعند مراجعتها مرة اخرى نجد ان لفظة «السبيل» وردت مرتين في هذه الآية مرة مضافة الى «كاف الخطاب» وكان

المعني بها سبيل الله عز وجل ومرة مضافة الى «اسم الموصول الذين» وكان المعني بها سبيل اعداء الله. والأولى وردت في دعاء موسى والثانية وردت في اجابة دعائه منه عز اسمه وجل شأنه، والذي يستشعر من اللفظة الاولى ان موسى(ع) يتملق ملق العبودية الى الله عز وجل هذا الملق المحبوب عنده تعالى.

سادساً: استجابة الدعاء

«قال قد اجيبت دعوتكما» فان الله عز وجل على رغم ان موسى(ع) هو الذي يدعو كما هو واضح من نص الآية، الا ان الله لم يفرق عنده من يؤمن على الدعاء عمن يدعو مباشرة، فقد جعل تعالى الاجابة لكليهما على حد سواء فقال: «قد اجيبت دعوتكما» كما انه تعالى حينما قال «قد اجيبت دعوتكما» كان قوله بلفظ الماضي المبني للمجهول وذلك للاشارة الى ان الامر قد تحقق وتم وللاشارة الى ان موسى وهارون(ع) لا يحتاجان الى معرفة الفاعل حيث الفاعل عندهم معروف فضلا عن انهما قد اديا حقه في الطاعة والامتثال والعبودية مثلما اوجبه عليهما في اول الآيات الكريمة.

ثم ان الاجابة وان كانت متأخرة عن زمن الدعاء الا انها تعتبر من جملة الامور المتحققة لأن الله عز وجل لا يخلف وعده، ولكن تأخيرها كان من مقتضيات الحكمة الالهية التي تجري الاشياء حسب اسبابها وعللها. كما ان الآية التي ذكرت دعاء موسى(ع) لم تأت فيها دلالة على الفور أو التراخي في القضاء على فرعون وملأه وكذلك ايضاً هذه الآية التي ذكرت اجابة الدعاء.

نقل في المجمع عن ابن جريج ان فرعون مكث بعد هذا الدعاء اربعين سنة قال: وروي ذلك عن ابي عبد الله(ع)[٧].

اذن فلا يعني دائماً ـ ان الدعاء اذا لم تتعقبه الاجابة ـ ان الله عز وجل لم يستجب الدعاء اذا ما توافرت في الدعاء شروطه وآدابه الخاصة به، وانما الذي يجب ان نلتفت اليه هو ان الحكمة الالهية تتحرك من الاسباب والعلل التي اودعها الله في هذا الكون، فما علينا الا ان نجتهد في تحقيق تلك الاسباب والعلل والا نكون مصداقاً للحديث الشريف المروي عن رسول الله(ص) حيث يقول فيه: «الداعي

بلا عمل كالرامي بلا سهم»[8].

سابعاً: الاستقامة وعدم التبعية

وبعد ذكر اجابة الدعاء بدأت العناية الالهية تضع التعاليم والتوجيهات التي اذا ما روعيت تحقق الغرض من الدعاء وهو ان يهلك الله عز وجل اولئك الذين ضلوا عن سبيله واتخذوها عوجاً وابتعدوا عن طريق الاستقامة.

والاستقامة المطلوبة من موسى وهارون(ع) في هذه الآية هو الثبات على الحق والاستمرار في الدعوة الى الله تعالى وقد توحي كلمة الاستقامة الى اكثر من هذا وهو ان الله الذي اجاب دعوتكما بزوال ملك فرعون والطمس على امواله واموال ملائه لا يريد منكما ان تخالفا الامر الذي دعوتما اليه فيما لو صار مثل هذه الاموال والنعم بيد المؤمنين فيكون الامر على خلاف سنته عز وجل فيتصرف بها على غرار ما كان يتصرف الطغاة وملائهم اذ من شأن المال ان يغري ويخدع الانسان عن طريق الاستقامة ولهذا عطف المولى عز وجل على قوله (فاستقيما) قوله (**ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون**) مؤكداً النهي عن اتباع طريقتهم الضالة المهلكة. وقد نبه المولى على ذلك من خلال ادارة التوكيد ومن خلال وصف هؤلاء بأنهم لا يعلمون اي انهم جهلة قد ضلوا وجه الصواب واتبعوا سبيل انفسهم وسبيل أهوائهم.

وخلاصة الكلام في هذه الفقرة: ان الله عز وجل يريد من عباده الذين ساروا في سبيله ان يثبتوا ولا يحدثوا انفسهم باتباع الطغاة مهما ابدى هؤلاء الطغاة من عروض مادية أو معنوية.. لأن النهي عن اتباع سبيلهم مطلق غير مقيد بقيد، فلا بد ان يجتنب رواد المسيرة الايمانية وقادة التغيير الرسالي عن كل المحاولات التي يحتمل انها تخدم سبيل الذين لا يعلمون سبيل الطغاة والمنحرفين من باب الاحتياط.

يقول السيد الطباطبائي (**ولا تتبعان**) البتة (**سبيل الذين لا يعلمون**) باجابة ما يقترحون عليكم عن اهواء انفسهم ودواعي شهواتهم وفيه نوع تلويح الى انهم سيسألون اموراً فيها احياء سنتهم القومية وسيرتهم الجاهلية[9].

والاستمرار في سبيل الله تعالى ليس

بالامر الهين بل يحتاج الى نباهة وهمة وتضحية.

اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية: **(فاستقم كما امرت)** قال: شمّروا، شمّروا؟! فما رؤي ضاحكا[١٠].

وجاء في نهج البلاغة عن علي(ع) انه قال: «العمل، العمل، ثم النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة... الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد، واني متكلم بعدة الله وحجته، قال تعالى: **(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة...)** وقلتم: **(ربنا الله)** فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها...»[١١].

ثامناً: الغرور ونتائجة

ثلاث مفردات في الآية هي التي احكمت قبضة الغرور والطيش في نفس الطاغية وملائه وهي: الزينة والتبطّر بها، المال والأستعلاء به، وضعف المؤمنين وحرمانهم من هذين، وهذه سنة لا زالت تعيش على أرض الواقع الى اليوم والى ما بعد اليوم حتى ظهور مبيد الظلمة وقاتل الفجرة ومنقذ البشرية الامام الحجة المنتظر(عج). ولكن البشرية المحرومة والمؤمنة سوف لن تترك نضالها وجهادها في الخلاص مستعينة في ذلك بالله بأن لا يجعلها فتنة للقوم الظالمين.

ولكن الشيء الذي ينبغي الالتفات اليه هو ان غرور هؤلاء بالزينة والمال وأسباب القوة الاخرى التي يضيفها وجود المال عندهم مثل حصول حالة الطغيان والاشراز «غرور الغنى يوجب الاشر» كما ورد عن علي(ع) في غرر حكمه في نهج البلاغة. ان لا تصاب به الفئة المؤمنة فتغفل حظها في الأخرة. فقد ورد عن علي(ع) انه قال:

«ما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالأخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته!»[١٢].

اذن إذا كان الحرمان مفروضاً على المؤمنين من الخارج فيسلبهم حقهم من الدنيا يجب ان لا يطرد في نفوسهم فيكسوا عن أخذ حقهم من الآخرة بالعمل لها، اي يجب ان لا تولد حالة الحرمان هذه حالة

سلبية في التوجه والنشاط نحو الآخره.

تاسعاً: الآمال الايمانية

والمؤمنون من خلال التأمل في هذه الآيات تعيش في نفوسهم عدة من الامنيات:

اولاها: ان يكون لكل واحد منهم بيت يتناسب مع حضارة العصر ومهمة الرسالة.

وثانيها: النجاة من فرعون وجنوده مصدر الخطر الذي يتهددهم دائماً.

وثالثها: انمحاء كل اسباب العدو ومظاهر رفاهيته .

ورابعها: هو ان يموت اعداء الله وهم على كفرهم حتى يروا العذاب الاليم.

وكل هذه الآمال قد تحققت، فموسى وهرون قد نفذا الوحي الالهي واتخذا لقومها بيوتاً، وانطماس الاموال التي هي مظهر من مظاهر ترف وطاغوتية اعداء الله أيضاً قد تحقق من خلال اجابة الدعاء، واهلاك الظالمين تحقق، والنجاة من فرعون قد انجز وبشر به موسى قومه قبل ان يغرق فرعون، كما ان فرعون وملأه ماتوا وهم كفار وآل امرهم الى العذاب الاليم.

وهذه الآمال ان دلت على شيء فانما تدل على ان نفوس المؤمنين بعيدة عن مفهوم اليأس هذا **أولاً**.

وثانياً: أن هذه الآمال حقّة والا لو لم تكن حقة لم تتبن السماء انجازها والمساهمة في تحقيقها. **وثالثاً**: ان هذه الآمال كان يرافقها عمل دؤوب في تحدي عقبات الطريق والثبات على المبدأ، **ورابعاً**: ان آمالهم لم تكن دنيوية بقدر ما هي رسالية وعبادية، **وخامساً**: انهم كانوا يأملون ذلك من الله وليس من انسان.

فطوبى لمن لم تلهه الاماني الكاذبة، وطوبى لمن لم يأمل الدنيا وزخارفها، وطوبى لمن وفقه الله لأوفق الآمال.

ولكن هل استمر هؤلاء المؤمنون في الحفاظ على هذه الآمال العظيمة التي انجزتها السماء لهم؟ وهل استطاعوا ان يثبتوا في طريق السرّاء مثلما ثبتوا في طريق الضرّاء واللأواء؟ هذا ما تتعرض له آيات اخرى.

عاشراً: ملاحظات اخرى

١ـ ان الاحياء السكنية التي ورد ذكرها انما تكون مورد حديثنا فيما لو

كانت القيادة الشرعية الموحى اليها والمتصدية لحمل هموم الجماهير قادرة على ذلك اما فعلا او بالقوة. والا لأصبح التكليف بها من قبيل التكليف بغير المقدور وهو مستحيل.

٢ـ ان الغرض من الأحياء السكنية اذا ما توفرت هو وقاية المجتمع المتدين والمؤمن من أمراض الحضارات الطاغوتية ومن اخلاقيتها المتهرئة الفاسدة وتوفير الفرصة للمجتمع الايماني في تلاقح الافكار والمفاهيم الايمانية والاخلاق الشرعية.

٣ـ الحديث عن الاحياء السكنية انما يصلح في اجواء تحكمها حكومات كافرة سواء كانت وثنية أو الحادية أو مشركة. لان فرز المؤمنين على شكل جبهة لها اخلاقها وسلوكها ومفاهيمها وحركتها واهدافها وتفكيرها انما يحقق هدفه لو كانت الجبهة الأخرى على غير منوال جبهة الايمان. اما لو كان المجتمع مجتمعاً كهذه المجتمعات الاسلامية التي نراها اليوم فما احرى بالمؤمينين ان ينتشروا بين احيائها ليكونوا دعاة هداية ومصابيح انارة تزيح عن الامة كلاكل الجهل وظلمته وامراض الأنحراف واملاءات الشياطين واعوانهم.

٤ـ فيما لو حالت السلطات الكافرة دون تحقيق ذلك للمؤمنين فعلى المؤمنين ان يحققوا لانفسهم جواً واحداً يلتقون فيه ليحققوا لأنفسهم وذراريهم الحياة الايمانية وهذا هو «الحد الأدنى».

٥ـ على المؤمنين الدعاء دائماً على هذه المظاهر الترفيّة والطاغوتيّة ليوصوا من خلال الدعاء ان منطلق الشر والفساد والخراب في هذه الدنيا هو من هذه المظا هر. فتعزف نفس المؤمن عنها وتترفع بل وتبتعد قدر الأمكان هي وما تتكفل عن هذه المساحات والمظاهر الشريرة.

٦ـ على المؤمنين الابتعاد عن التواجد والالتقاء في الاماكن التي تتميز بالترف والطبقية الاستقراطية هم وذراريهم وازواجهم حتى وان كانت لقاءاتهم فيها من اجل الذكر والعبادة والدعاء... لان هذه الاجواء تؤثر في النفس اكثر مما يؤثر الدعاء والعبادة والذكر خاصة في النفوس التي لم تتحصن كثيراً من حب الدنيا، وهذه من باب الاحتياط الذي اشرنا اليه آنفاً[١٢].

٧ـ لاحظ أخي المؤمن العامل ان

الامر بالاستقامة وعدم اتباع سبيل الذين لا يعلمون موجّه فقط الى القائد وهما في الآية موسى وهرون(ع) وهذا يعني ان انحراف المسيرة يرتبط بشكل مباشر بانحراف القائد. فلكي يمكنك ان تتأكد من سلامة السير من الأنحراف لاحظ قادة تلك المسيرة هل هم على المنوال الذي تريده الآية الشريفة ام لا؟ فان كانوا لا ـ لا سامح الله ـ فلا تصدّق بهم مهما ابدوا لك من تبريرات واظهروا لك من تعليلات ومهما تمشدقوا وتفيهقوا حيث «ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره...»[14]. نهج البلاغة رقم النص: ٢٠٧.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد خير الانام وعلى آله الطيبين الاطهار.

* * *

● الهوامش:

(١) يونس: ٨٧ ـ ٨٩.
(٢) البحار ٦٠: ١٠٦.
(٣) الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٨.
(٤) الميزان ١٠: ١١٦.
(٥) الكافي ٢: ٤٦٨.
(٦) البحار ١٧: ٤.
(٧) الميزان ١٠: ١١٧.
(٨) البحار ٩٣: ٣١٢.
(٩) الميزان ١٠: ١١٧.
(١٠) الدر المنثور ٣: ٣٥١.
(١١) الخطبة: ١٧٦.
(١٢) نهج البلاغة: ٣٧٠.
(١٣) وهذه المظاهر الطاغوتية ليس منها سعة دار، فيما لو كانت من اجل الآخرة، إذ دخل الامام علي(ع) على العلاء بن زياد الحارثي يعوده فلما رأى سعة داره قال: «ما كنت تصنع بسعة هذه الدار، أما أنت في الآخرة كنت احوج؟ وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري بها الضيف، وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها، فاذا انت قد بلغت بها الآخرة.

* * *

في رحاب شهر الله

الشيخ جعفر سبحاني



«شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان» . البقرة: ١٨٥

«أيها الناس قد أقبل اليكم شهر اللّه بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند اللّه افضل الشّهور، وأيّامه افضل الأيّام، ولياليه افضل الليالي، وساعاته افضل الساعات. هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة اللّه، وجعلتم فيه من أهل كرامة اللّه. انفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب. فاسألوا اللّه ربكم بنيّات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فأن الشقي من حُرم من غفران اللّه في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا السنتكم، وغضّوا عمّا لا يحلّ النّظر إليه أبصاركم، وعمّا لايحلّ الاستماع اليه اسماعكم، وتحننوا على ايتام الناس يُتحنن على ايتامكم، وتوبوا الى اللّه من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في صلواتكم، فانها افضل الساعات ينظر اللّه عزّ وجلّ فيها بالرّحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه، ويربيهم اذا نادوه، ويستجيب لهم اذا دعوه»[1].

إفتتحنا المقال بالآية الكريمة والكلمات الدريّة المرويّة عن الرسول الاعظم عن طريق العترة الطاهرة. وهذا الشهر شهر كريم، فانه شهر اللّه الذي انزل فيه القرآن، فما أعظم مكانته، حيث نزل في النور المبين الذي أضاء العالم منذ نزوله الى يومنا هذا. هذا وان الرسول يعرّف شهر رضمان بأفضل ما يمكن ويقول: إنّه شهر البركة والرّحمة والمغفرة، وان ايامه ولياليه افضل الأيام والليالي، ويبيّن وظيفة الصّائم الفرديّة

والاجتماعية، يفرض عليه السؤال عن ربه بنيّات صادقة وقلوب طاهرة، ليوفقه للصيام وتلاوة القرآن وأن يذكر بجوعه وعطشه جوع الآخرة وعطشها.

هذا ما يتعلّق بوظيفته الفردية، اما الوظيفة الاجتماعية للفرد الصائم فهي القيام بالتصدق على فقراء الأمة ومساكينها اولاً، وتوقير الكبار والترّحم على الصغار ثانياً، وصلة الأرحلام ثالثاً.

وبما لهذا الشهر من العظمة عند اللّه تبارك وتعالى يلزم على الصائم المراقب لجوارحه أن يغض بصره عمّا لا يحل النظر اليه، ويسد سمعه عما لا يحل الاستماع اليه رابعاً.. الى غيرذلك من الوظائف التي جاءت في الخطبة المباركة

هذا ما ذكره الرسول في خطبته، وفي الوحي الإلهي إيماء وتصريح للغايات التي فرضت لأجلها تلك الوظيفة. قال سبحانه: «**يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون.. اياماً معدودات...**»[٢].

فهذه الآيات تعرب اولاً عن أن تلك الفريضة كانت فريضة الهية مفروضة على الأمم كلها، فهي والصلاة فريضتان لم تخلُ شريعة منهما. وأن الغاية من فرضها على الناس هو التقوى والتخلي عن المعاصي والتحلّي بالفضائل. واما الصلة بين القيام بالصّيام والتخلّي عن الرّذائل واضحة ولا تحتاج الى مزيد بيان.

فالآنسان الشبعان والمتروي من الماء يكون اكثر استعداداً من الانسان الجائع والعطشان، لاقتراف الذنوب وإرضاء الغرائز الجامحة. فهناك علاقة وثيقة بين الصيام وتجنب الذنوب، كما أن هناك رابطة واضحة بين إشباع الغرائز ورفض الحدود.

ويوضّح قوله سبحانه في الآية الكريمة «**اياماً معدودات**» أنه ليس إلّا اياماً قلائل يتقلص ظلالها بسرعة. ولكن الأنسان الواعي هو الذي يغتنم هذه الفرصة فيتلو فيه كتاب اللّه تبارك وتعالى ويتدبر آياته، وقبل هذا وذاك يكسب رضوان اللّه تبارك وتعالى. وما اشبه هذا الشهر الفضيل بنهر عظيم يفيض بالخير والعطاء واليمن والبركة في دنيا الصائمين، وعليهم أن يغتسلوا فيه ليتخلّصوا من أدران الذنوب التي علقت بهم في مسار الحياة، حتى يكونوا طاهرين متطهرين. وليس هناك اشقى ممّن حُرم المغفرة في هذا الشهر المبارك ولم يغسل نفسه بماء الغفران الذي مُنح بلا مشقة.

* الصيام وآثاره التربوية والاجتماعية والصحية:

ولعل فيما ذكرناه كفاية لايقاف القارئ على الآثار البنّاءة لهذه الفريضة الإلهية.

فهي من جانب تربّي النّفس وتزكّيها من ادران المعصية وشوائب العصيان لما بين الصيام وترك الشهوات من صلة وثيقة.

وفي ظلّ هذا العامل يكون المجتمع في أرقى

درجة من التزكية والتربية فاذا كان الصيام جامحاً لشهوات الفرد فبالتالي هو كابح لشهوات المجتمع وتعدياته. وفي ظلال هذه الأجواء تخف وطأة الجرائم بسهولة.

ومن جانب آخر، إن الأنسان الشبعان لا يتحسس جوع الآخرين وفقرهم المدقع ولكنه اذا جاع سويعات فهو يلمس ألم الجوع والعطش من صميم الذات فيقوم بخدمة الجائعين الذين يقتاتون الجوع والعطش طيلة عمرهم. فأي عمل أفضل من هذا العمل الذي يدفع الأغنياء والمتمكنين نحو التحنن للايتام والمساكين ولأجل ذلك قال رسول الله (ص): «وتحننوا على ايتام الناس».

ومن جانب ثالث إن هذا العمل يدفع الإنسان الى أن يتأمل اليوم الرهيب الذي تشخص فيه الأبصار ولا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

فالانسان الصائم يدفعه جوعه وعطشه الى أن يتفكر بجوع يوم القيامة وعطشه.. جوعاً وعطشاً لا حدّ له ولا أحد.

وأما الاثار الصحية المترتبة على الصيام فحدّث عنها ولا حرج فان جهاز الهضم لم يبرح يشتغل طيلة سنة وهو يحتاج الى استراحة. والصيام محطة استراحة يذوب خلالها كل ما كان فيه من زوائد الطعام وفضوله.

إن للصيام دوراً هاماً في منح الصحة للمزاج وفي مجالات مختلفة يقف عليها من تطلع الى ذلك في الكتب الطبية، غير أنها تعبر عن الصيام بالأمساك.. ومن هنا تأتي مقولة الرسول (ص): صوموا تصحوا.

الى غير ذلك من المنافع الصحية كخفض الدم وتحديد السكر في الدم.. وغيره.

* من حوادث الشهر المبارك

وقد تضمن هذا الشهر حوادث عظيمة ورهيبة:

١ـ فهذا الشهر هو شهر الله الذي نزل فيه القرآن الكريم على قلب سيد المرسلين.

٢ـ وقد انتصر فيه المسلمون على المشركين في معركة بدر الكبرى. وكان الوحي قد أخبر عنه قبل بضع سنين: «**آلم. غُلبت الروم في ادنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرّحيم**»[3].

فهذه الآيات آيات مكّيّة أُخبر فيها النّبيّ الأكرم (ص) في العام السابع من بعثته أُخبر بأنّ الرّوم المغلوبين سينتصرون على عدوّهم في بضع سنين. وأن هذا الانتصار يكون مقروناً بفرح المؤمنين ونصره سبحانه. وقد تحقق الوعد في العام الثاني من هجرته، حيث انتصر المسلمون الموحّدون على الوثنيين في تلك الفترة، وفي الوقت نفسه انتصر الرّوم الإلهيّون على عدوّهم الوثني فكان الانتصاران مقرونين بالفرح والسّرور.

٣ـ ولد الإمام السّبط الحسن بن علي المجتبى (ع) في الليلة الخامسة عشرة من هذا الشهر وبذلك تجسّد الكوثر الذي وعد الله به نبيّه وقال: «**إنّا أعطيناك الكوثر**»،وبه بدأت اول ثمار سلالة النبوة والأمامة وزهق شنئاء

شانئه، فصار النبي مظهراً للخير العميم اما عدوه فقد اصبح مقروناً بالعقم والبتر.

.. وأخيراً أستشهد في هذا الشهر الإمام امير المؤمنين بيد أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربه ضرباً على قرنه فخضب منها لحيته ووجهه، ذلك الوجه الذي كرّمه الله فلم يسجد لصنم أبداً وهكذا هزّ هذا العمل الشنيع عرش الله سبحانه. وقد اخبر النبي الكريم بهذا العمل في بعض تلميحاته، في نفس الخطبة: «فكأني بك يا علي تصلي لربك وقد بُعث اشقى الأولين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك» قال اميرالمؤمنين: فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال عليه الصلاة والسلام: في سلامة من دينك.. ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن ابغضك فقد ابغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينُك من طيني[4].

وهكذا تخضب يعسوب المؤمنين بدمه الشريف في محراب عبادته صبيحة يوم التاسع عشر من شهر رمضان عام ٤٠هـ. وقد دفع بذلك ضريبة عدم مهادنته للظلم واصراره على القيام بالعدل وإرجاع المجتمع الى العهد النبوي الزاهر.

فهو وليد البيت العتيق، كما هو قتيل المسجد.. وفيه يقول احد الكتاب المعاصرين:

«لقد وُلد في الكعبة.. وضُرب في المسجد. فأيّة بداية ونهاية أشبه بالحياة التي بينهما من تلك البداية وتلك النّهاية؟!».

فما احسن مبدأ الحياة وما اعظم النهاية. وسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

● **الهوامش:**

(١) انظر النص الكامل لخطبة الرسول (ص) التي رواها الصدوق عن ابي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين؛ قال: إن رسول الله خطبنا ذات يوم فقال: ايها الناس.. البحار ج٩٦ ص ٣٥٦.

(٢) البقرة: ١٨٤ ـ ١٨٥

(٣) الروم: ١ ـ ٥.

(٤) انظر الخطبة الكاملة ـ المرجع السابق.

* * *

الكلب الذي مازال يلهث!

بسم الله الرحمن الرحيم

«واتلُ عليهم نبا الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعهُ الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنهُ اخلد الى الارض واتبّع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بأياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» ١٧٦ الاعراف.

لقد عبد الله طويلاً ..

واستنارت حنايا نفسه بومضات الرحمة..

فشَفَّدت ظواهره وبواطنه..

وتنوَّر امامه طريق معرفة الله..

وانكشفت له كلُّ جوانب العلم وخفاياه..

وبانت له بوضوح تام كل المتاهات المظلمة..

بعد اشراق النور الذي غمرَ قلبهُ .. وجوارحه..

وأتاه الله بعد ذلك رحمته .. وعهدَ اليه بآلائهِ..

أتاه الله اياتٍ من لدنه عظيمة..

تنكشف له من خلالها الاسرار .. ويسمع بها منهُ الدعاء .. ويهطل بها عليه المطر..

ويقرّب بها البعيد..

وينال بها ما يشاء..

لقد عاش هذا الرجل في زمن (فرعون)..

وفي خِضمّ الصراع بين الحق والباطل .. يمتاز الطريقان لمن يرىٰ بقلبهِ .. ولبّه..

وفي خِضمّ الصراع يغرق الكثير الكثير ..

وينجو النزر اليسير ..

كان ذلك عندما لاحق (فرعون) وجنـوده (مـوسٰى) وصحبه وطاردهم حتىٰ ساحل البحر

كانت الارض تلعن اقدامهم..

وكانت الصخور ترمقهم باشمئزاز كبير..

وهذا الآله المزيف..

يترك عرشه وصولجانه وتاجه ..ويطارد هذا اليتيم والضعاف من صحابه..

(فرعون) الذي اراد ان يعلو علىٰ كيانه البشري..

فيبني له (هامان) صرحاً عالياً يناطح الغيم..

ليطلع الىٰ اسباب السماوات .. وليعلو بجسده كما علا بطغيانه.

حقاً انه علا في الارض .. وفرق اهلهاواستعبـدهـم..

ها هو يطاردهم الآن مع جنودٍ لا تعرف الهاً غيره..

انه لأمر عجيب..

لكنهُ بالنسبة لفرعون نفسه، كان أمراً طبيعياً..

فهو يعلم انه ليس بآلهٍ حقيقي..

ولذلك حين خاف (فرعون) افلات (موسٰى) من يديه

التفت الىٰ صاحبنا قائلاً:

ـ ادع الله علىٰ موسٰى وأصحٰبه ليحبسهُ علينا..

وهنا يرجع الطاغية الى حقيقته ومعدنهِ ..

فهو يعترف الآن .. وامام الجميع ..

أن هناك الهً غيرهُ في السماء..

وها هو بعد فشله يتجه اليه ويطلب منه العون..

(فرعون) يطلب من هذا الرجل أن يدعو الله..؟

وهنا قالت له نفسهُ بسخريه..

أولست الآله يا (فرعون)..؟

ـ اولست الذي يقول لمن يتمرد .. لئن اتخذت الهاً غيري

لاجعلنك من المسجونين؟..

فأجابها والقلق يهزُّ كلَّ اعضاءه..

ـ لا .. لازلت اعتقد انني لست الهاً منذ زمن..

الا أنني اخشى أن ابوح بذلك فأفقد العرش والصولجان..

ثم استأنف كلامه:

ـ لا داعي لهذا التساؤل اليوم .. ولعل الله يستجيب لهذا العابد دعاءه..

وما إن سمع صاحبنا هذا الطلب .. حتى تصارعت في نفسه الأفكار .. واضطربت في خيالهِ الآراء..

ولماذا لا يركن الى (فرعون) ويستجيب لطلبه..

ـ الا يعني هذا العزةَ عند فرعون .. والرفعة عند قومه..

والعيش الهانئ في ظل قصره الكبير؟..

وقبل ان يجيب على تساؤلاته..

ضرب حمارته لينتحي بها قليلاً ويدعو الله..

ولم تتحرك من مكانها..

وضربها فامتنعت عليه ..

فاقبل عليها بشدة وقسوة..

لماذا تضربها يا رجل؟؟

اتريدها ان تجيء معك لتدعو على نبي من أنبياء الله ..

واحتوته حالة (هستيريا) .. وضربها حتى أدماها ..

وهي في مكانها لم تتحرك خطوةً واحدة..

واستمرت هراوته تهشم جسم هذا الحيوان النبيل ..

وتهاوت الى الأرض .. رامقةً اياه بنظرة احتقار..

واغمضت عينيها في هدوء..

وها هو قد خان عهد الله العظيم..

وانسلخ عن بيعته مع الله .. فحقَّ عليه غضبهُ..

و هبط بسرعة كبيرة من علياء السماء .. والى حضيض الأرض ملتصقاً بها الى اقصى حدّ..

لقد تحول من فرقد يشع في سماء الفضيلة .. الى عثرةٍ ناتئةٍ في الطريق .. لا تزيده الا وعورة..

لقد تحول من قطرة مطر: طاهرةٍ نقية..

الى قطرة أجاجٍ مالحةٍ تفوح منها رائحةُ النتن..

لقد تحول من رجل كان يعطي وجههُ للشمس..

الى رجلٍ وضع الشمس وراء ظهره..

لقد اعرض عن حنان الله ورحمته ورضوانه..

فاعرض الله بوجههِ الكريم عنه..

فلا نفع بعدئذٍ من وعظه وزجرهِ..

فهو إن وُعِظ فنهايته السقوط الأبدي..

وان ترك فهو متجهٌ الى القعر الأسود البعيد..

فهو كالكلب..

وقد اضناه العطش في ظهيرةِ صيفٍ حار..

مهرولاً دالعاً لسانه المحمر..

عيناه مفتوحتان الى اقصى ما يستطيع..

خطاه مرتعشةٌ وهي تلامس الأرض بحذرٍ وخوف..

وهاهم الأطفال يحملون عليه ويرمونه بالحجارة .. والفرح يغمر قلوبهم ..

وتلمتعُ السعادةُ في وجوههم..

انه يركض من امواج الحجارة الصغيره التي تتهاوى عليه وابتعد عنهم ..

وتراجعَ الصغار .. وهم منتصرون..

ورغم انه بقيَ وحده..

وليس هناك من يرميه بحجر..

لكنهُ ما زال يلهث بشده..

لكنهُ ما زال يلهث بشده..

ولم يبلع حتى ريقهُ المتخشب..

وابتعد عن الأنظار..

واخذت صورته تصغر..

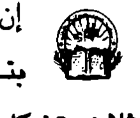
وتحول شيئاً فشيئاً الى نقطةٍ سوداء في الأفق وهو ما زال يلهث..

ويلهث..

* * *

مَوْلِدُ النُّور

الشيخ جعفر سبحاني



إن التعرف على حياة النبي يتوقف على دراسة مراحل ثلاث، تشكل فصول عمره المبارك وهي:

١ـ من ولادته الى بعثته.

٢ـ من بعثته الى هجرته.

٣ـ من هجرته الى رحلته.

إن اصحاب السير والتواريخ درسوا الفصول الثلاثة، في ضوء الروايات والاحاديث، التي تلقوها عن الصحابة والتابعين، ونحن ندرسها في ضوء القرآن الكريم فنقول:

اتفق المؤرخون على أن النبي الأكرم ولد عام الفيل، وهي السنة التي عمد فيها أبرهة إلى تدمير الكعبة وهدمها، ولكنه باء بالفشل وهلك هو وجنوده بأبابيل، كما يحكى عنه قوله سبحانه: **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عيلهم طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سّجيل * فجعلهم كعصف مأكول)** الفيل:١ ـ ٥.

ومن أراد الوقوف على تفصيل القصّة فعليه المراجعة إلى كتب السيرة والتفسير والتاريخ.

ويظهر مما أخرجه مسلم أن هذا اليوم يوم مبارك. قال: إن اعرابياً قال: يا ر سول الله ما تقول في صوم يوم الأثنين؟

فقال: ذلك يوم ولدتُ فيه، وأنزل عليّ فيه[1].

لم يذكر القرآن ما يرجع الى المرحلة الاولى من حياته الا شيئاً قليلا نشير اليها اجمالا:

١ـ عاش يتميا فآواه سبحانه.

٢ـ كان ضالاً فهداه.

٣ـ كان عائلاً فاغناه.

٤ـ كما ذكر اسماءه في غير واحدة من السور.

٥ـ جاءت البشارة به باسمه «احمد» في الانجيل.

٦ـ كان أميّاً، لم يدرس، ولم يقرأ، ولم يكتب.

٧ـ ونُضيف على ما سبق موضوعاً آخر هو: كان النبي الاكرم قبل البعثة. مؤمناً موحداً عابداً لله فقط.

فإليك البحث عن هذه الأمور واحداً بعد آخر:

أ: الايواء بعد اليُتم

ولد النبي الاكرم(ص) من والدين كريمين، فوالده محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

واتفقت الامامية، والزيدية، وجملة من محققي السنة على انه كان موحداً مؤمناً.

ويستدل من صفاته المحمودة، وفضائله المرموقة، والاشعار المأثورة على انه كان على خط التوحيد، وعلى دين آبائه. نقل المؤرخون ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام، في عيرٍ لقريش، فنزل بالمدينة وهو مريض، فاقام بها حتى توفى، ودفن في دار النابغة، في الدار الصغرى، اذا دخلت الدار عن يسارك ليس بين اصحابنا فيه اختلاف[2].

وقد مات رضى الله عنه، والنبي جنين في بطن امه.

واما الوالدة فهي «آمنة» بنت وهب، خرجت مع النبي وهو ابن خمس او ست سنين، ونزلت بالمدينة تزور اخوال جده، وهم بنو عدي بن النجار، ومعها ام ايمن فأقامت عندهم، ولما خافت على ولدها من اليهود خرجت من المدينة فلما وصلت الى الإبواء توفيت ودفنت فيها[3].

وبذلك ولد النبي يتيما وعاش ونشأ كذلك وإليه يشير قوله سبحانه:

(الم يَجِدكَ يَتِيماً فآوى)، «الضحى: ٦».

ولعل الحكمة في تولده ونشوئه يتميا احد الأمور التاليه او جميعها:

الف: ان هذا الطفل سيلقى عليه في مستقبل حياته قول ثقيل كما يقول سبحانه:

(إنـا سَنُلْقِي عَلَيْـكَ قَولا ثَقِيلًا)، «المزمل: ٥».

وأي قول اثقـل من هدايـة الامـة الامية إلى معالم السعادة، ولا يقوم بهذا العبء الثقيـل إلا الأمثـل فالأمثـل من الشخصيـات التي ملأ روحهـا الصمود والثبـات، ولا تحصل تلك الحالة إلا بعد تذوق مرارة الدهـور ومآسي الأيام، حتى يقـع في بوتقـة الاحداث، ويخرج موءهلا لحمـل عبء الرسالة وهداية الناس، وقد صار كزبر الحديد، عركته المحن، وحنّكته التجارب.

ب: ولد يتيماً ونشأ يتيما حتى يقف على الوضع المأساوي السائد على الايتام في عامـة الاجيال، ولاجل ذلك يترتب على قوله **(الم يجدكَ يتيماً فآوى)** قوله **(فاما اليتيم فلا تقهر)**.

ج: ما روى عن الامام الصادق(ع) إن الله عز وجل أيتم نبيه لئلا يكون لأحد عليه طاعة[٤].

وروى عن الامـام الرضا(ع) إنه قال: لئلا يجب عليه حق لمخلوق[٥].

نعـم ربمـا يفسر اليتيم في الآيـة الكـريمة بالوحيد كما يقال الدرة اليتيمة ولكنه لا يناسب قوله: **(فآوى)** كما انه لا يناسب مع ما رتب عليه من عدم قهر اليتيم.

ب: الهداية بعد الضلالة

الضـلالة ضد الهداية فماذا يراد من الضلالة في الآية؟

هل يراد أن النبي(ص) كان في فترة من عمـره مضـطرب العقـائـد، منحرف السـلوك، ولم يكـن على طريـق واضـح مطمئن، ثم هداه الله بالامر الذي اوحى به اليـه؟ أو أن المـراد من الضـلالة، هو الضلالة الذاتية، التي تعم كل الموجودات الحية، من النبات، والحيوان، والانسان، لو لا هدايـة الله تبارك وتعالى التي اشير اليها في قوله سبحانه:

(الذي اعـطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه: ٥٠. وقـال: **(والذي قدر فهدى)** الاعلى: ٣.

والنبات بما هو موجود ممكن، ضال لا يهـدي إلى طريق الا بهداية الله تبارك وتعـالى، وكـذلك الحشرات والحيـونـات. فالنحـل بوحي منه سبحانه يسلك سبيل الكمـال، كمـا ان الحيـوان بهـداية منه سبحانه يقف على طرق الحياة، والانسان بمـا انه ممكن ضالّ فاقد للهداية، وانما يعرف طرق السعادة بهداية منه سبحانه، وعلى ذلك فالآية تشير الى الضلالة الذاتية التي هي من لوازم وجود الانسان الممكن و لا يمكن تحديد ذلك النوع من الضلالة.

ويؤيده ان مدار البحث في الآيات ما يرجـع الى ايام طفولته وصباه فتفسيرها بالضــلالة بمعنى الحـيرة في العقيــدة، وضــلال الشعــاب التي تتبلور في ايـام الشباب وما بعده، بعيد عن سياق الايات ويخالف ما هو المعلوم من حال النبي انه كان موحداً مؤمناً منذ طفولته الى شبابه، الى ان اوحى الله اليه سبحانه.

ان الضــلالة تطلق على معـنيــين يجمعهما فقد الهداية:

الاول: هيئة نفسانية تحيط بالقلب فيكفـر بالله سبحـانـه، وآيـاته، وبيناته، وانـبـيـائـه، ورسله، او ببعض منهـا.

فالضــلالة في الكفـار والمنـافقين من هذا القسم، فهم منحــرفــون في التصــورات والعقائد، منحرفون في السلوك والاوضاع، وقد صدوا في وجوههم باب الهداية.

الثاني: فقد الهداية مع كونه لائقا بها غير انه يكون باب الهداية مسدوداً في وجهه كما هو الحال في الاطفال والاحداث، فهؤلاء في اوان حياتهم يفقدون الهداية لو لا ان الله سبحانه يريهم الطريق من طرق الفطرة وهداية العقل ثم الشرع.

فالنبي كان ضالا بهذا المعنى أي كان يفقد الهداية الذاتية وانما هداه الله سبحانه منذ أن تعلقت مشيئته بهدايته، وربمـا يذكـر مبـدأهـا الامـام امـير المؤمنين(ع) في بعض كلماته وقال: «ولقد قرن الله من لدن ان كان عظيما اعظم ملك من ملائـكتــه، يسلك به طريق المكـارم، ومحاسن اخلاق العالم ليلا ونهاراً»[٦].

فوزان قوله تعالى: (**فوجدك ضالا فهدى**)وزان قوله سبحانه (**الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى**).

وقوله: (**ان الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنـوا وعملوا الصـالحـات**)، «العصر: ١ و ٢».

فليس الخسران في الآيـة أمـراً وجـوديا مثل الخسران الموجود في الكافر والمنـافق، فإن الخسران فيهما ينقلب الى امـر وجـودي وهيئـة ظلمانية في النفس والروح، بل المراد هو عدم الهداية الذاتية، لغـرض ان كل انسان ممكن، وكل ممكن غير واجد لشيء من صميم ذاته، وانما يجد ما يجد من جانبه سبحانه.

نعم، لو عاش وصـار شابـاً وكهلا وانكر آيات الله، ودلائل وجوده، وانبيائه، ورسله، فعند ذلك يتبدل الخسران بمعنى فقـد الهـدايـه الى هيئـة ظلمانية تحدق بالقلب وتـظلمه. فالضلالة بالمعنى الأول تقارن وجود الإنسان منذ يفتح عينه على الحياة، وبالمعنى الثاني تكون مكتسبة.

فنحصل من هذا البحث ان الآية لا تمـت بصـلة الى حيرة العـقـيـدة في فترة من العمر حتى يستدل بها عليه كونه كافـرا قبل البعثة أو في برهة من حياته، ويحقق هذا المعنى ويثبتـه بوضـوح ان السورة بموضوعها وتعبيرها تعكس لمسة من حنـان، ونسمة من رحمه، وطائفاً من ود، وكلهـا تسلية وترويح وتطمين للنبي، وانه سبحانه قام بامر حياته وهدايته من اوان يتمه وفقده لأبيه، وهذا يجر الى القول بأنـه ناظر إلى الهداية أو أن الحياة بعد طروء اليتم عليه، وعندئذ فالضلالة تعتبر امراً عدمياً لا أمراً وجودياً.

ج: الاغناء بعد العيلولة

يذكر سبحانه من مننه الكبرى على النبي الاكـرم(ص) انه كان فقيراً فأغناه الله تعالى بالكسب.

روى ابن هشام: كانت خديجه بنت خويلد امـرأة تاجـرة ذات شرف ومـال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم، فكانت قريش قوماً تجارا فلمـا بلغهـا عن رسول الله ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم اخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه ان يخرج في مال لهـا الى الشام تاجراً، وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقـال له «ميسرة» فقبله رسـول الله(ص) منهـا وخـرج في مالهـا ذلك، وخرج معه غلامها «ميسرة» حتى قدم الشام، ثم باع رسول الله سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري[٧].

ويـظهـر ممـا رواه «ابـو الحسن

البكري» في كتاب «الانوار»، ان عمه «ابا طالب» هو الذي ارشده الى هذا الامر، وانه قال لابن اخيه: ان هذه «خديجة بنت خويلد» قد انتفع بمالها اكثر الناس، وهي تعطي مالها سائر من يسألها التجارة ويسافرون، فهل لك يا ابن اخي ان تمضي معي إليها، ونسألها أن تعطيك مالاً تتجر فيه فقال: نعم...[٨].

وقد صرح ابو طالب في خطبته خديجة لَابن اخيه بأنه، عائل مُقل فقال: هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش الا رجح به ولا يقاس باحد منهم إلا عظُم عنه، وان كان في المال مقلاً، فإن المال ورق حائل، وظل زائل[٩] وهذا يعرب عن وقت الاغناء وانه تحقق بعد الاتجار بمال خديجه.

فهذه الآيات الثلاث تعرب عن الود، والحب والرحمة والأيناس التي منَّ الله بها على النبي في أوان حياته والكل ظاهر من خلال الآيات الثلاث:

(ألم يجدك يتمياً فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى).

* * *

د: تسميته بمحمد واحمد

إن القرآن الكريم يتفنن في توصيف النبي وذكره بل في تسميته والايماء إليه.

فتارة يشير إليها باحدى الصفات العامة الشاملة لكل إنسان، كما في قوله: **(فأوحى إلى عبده مَا أوحى)**، «النجم: ١٠».

وفي اضافة العبد الى نفسه السماع الى تكريمه وتقريبه منه.

واخرى يخاطبه بالالقاب الخاصه بأنبيائه ورسله فيقول: **(يا ايها النبي)** أو **(يا أيها الرسول)**.

وثالثة يخصه باسميه اللذين كان يدعى بهما في الإسلام أعني «محمداً» و «احمد» اما الاول فقد جاء في مواضع اربعة في القرآن:

١ـ **(ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)**، «الاحزاب: ٤٠».

٢ـ **(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)**، «آل عمران: ١٤٤».

٣ـ **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزِّل على محمد)**، «محمد: ٢».

٤ـ (محمد رسول الله والذين معه اشـداء على الكفـار، رحمـاء بينهم)، «الفتح: ٢٩».

واما الثاني فقد جاء في موضع واحد حيث يقول سبحانه:

(واذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التـوراة ومبشراً برسول ياتي من بعدي أسمه احمد فلما جاءهم بالبينـات قالوا هذا سحـر مبـين)، «الصف: ٦».

وليس الرسول بدعا من بين الرسل في كونه ذا اسمين فقد سبقه في ذلك ثله من الانبياء كيوشع بن نون وهو «ذو الكفل» في القـرآن، ويـعـقـوب بن اسحـاق وهـو «اسرائيـل»، ويـونس وهـو «ذوالنون» في القرآن وعيسى وهو المسيح.

ويظهر من الروايات المتضافره ان اسمه في السماء «احمد» فقد جاء نفر من اليهود الى رسول الله(ص) مما سألوه انه لم سميت محمـداً واحمـد و... فقـال النبي(ص) امـا محمـد فإني محمود في الأرض وأما احمد فإني محمود في السماء[١٠].

والمـراد من السمـاء عالم الوحي، ويؤيده ما دلت عليه آية الصف من تبشير المسيح بمعنى نبي اسمه احمد.

«احمد» من اسمائه(ص)

لا ريب في إنَّ احمد احد اسمائه المعـروفه، ولا يتردد في تسميته له من لم تتبـع في سيرتـه وتاريخ حياته، وهذا ابو طالب شيخ الاباطح يذكره في اشعاره بهذا الاسم قال ابو طالب:

الا ان خير الناس نفسا ووالداً

إذا عُدّ سادات البـريـه احمـد[١١]

وقال ابن هشام: ولما خشى ابو طالب دهمـاء العـرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيـدتـه التي تعـوذ فيهـا بحـرم مكة وبمكانه منها، وتودد أشراف قومه، وهو على ذلك يخبـرهـم وغيرهم في ذلك من أنه غير مسلم رسول الله ولا تاركه بشيء ابداً حتى يهلك دونه، ومن تلك القصيده قوله:

لعمـري لقـد كلفت وجـدا باحمـد

واحببتـه حب الحبيب المـواصـل

فلازال في الدنـيـا جمـالا لأهلهـا

وزيـنـا لمن والاه رب المـشـاكـل

فاصـبـح فينـا احمـد في ارومـة

تقصّر عنهــا سورة المتــطاول[١٢]

وقال «حسان بن ثابت» شاعر عهد الرساله في رثاء النبي(ص):

مفجعة قد سفّها فقد احمد

فظلت لآلاء الرسول تعدد

اطالت وقوفاً تذرف العين جحدها

على طلل القبر الذي فيه احمد[١٣]

إلى غير ذلك من القصائد التي طفحت باسمه(ص) «احمد» وقد اوعزنا الى جملة منها في «مفاهيم القرآن»[١٤].

هـ: تبشير المسيح بالنبي باسم «احمد»

اخبر القرآن الكريم بأن المسيح يوم بعث إلى بني اسرائيل بشّر بالنبي الخاتم باسمه أحمد وقال: (**ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمهُ احمد..**).

ثم ان رجال الكنائس امام هذه البشارة على قولين:

تارة يقولون ان المسيح بشر برسول يأتي من بعده اسمه احمد، وهذا لا ينطبق على نبي الإسلام، فإن اسمه محمد بنص القرآن واتفاق المسلمين.

واخرى ينكرون اصل وجود البشارة في الاناجيل، وانه لم يرد أي تبشير بهذا.

والوجه الاول من السقوط والرداءة بمرحلة لا يستحق الجواب، فقد عرفت ان القرآن كما اسماه محمداً سمّاه احمد أيضاً كما عرفت أن الرسول(ص) يُدعى منذ نعومة اظفاره بكلا الاسمين وقد أطراه الشعراء وفي مقدمهم عمه البارّ في قصائدهم واسموه بأحمد.

والمهم هو القول الثاني ولكن انكاره، لجاج وعناد، ها نحن نذكر مورداً واحداً.

قد وردت هذه البشارة في ابواب انجيل يوحنا ونحن ننقلها عن التراجم العربية المطبوعة عام ١٨٢١م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م في مدينة «لندن» ففي الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا.

١- (**ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي**)«١٥».

٢- (**وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الابد**)«١٦».

٣- (**روح الحق الذي لن يطيق**

العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم)«١٧».

٤- **(والفارقليط، روح القدس، الذي يرسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كلما قلته لكم)«٢٦».**

٥- **(والان قد قلت لكم قبل ان يكون حتى إذا كان تؤمنون)«٣٠».**

وفي الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا وهكذا.

١- **(إذا جاء الفارقيط الذي ارسله انا من الاب، روح الحق الذي من الاب ينبثق هو يشهد لاجلي)«٢٦».**

٢- **(وانتم تشهدون لانكم معي من الابتداء)«٢٧».**

وفي الباب السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا:

١- **(لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لاني ان لم انطلق لم ياءتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم)«٧».**

٢- **(فاذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خَطِيَّة وعلى برٍّ وعلى حكم)«٨».**

٣- **(اما على الخطية فلاءنهم لم يؤمنوا بي)«٩».**

٤- **(واما على البر فلاني منطلق إلى الاب ولستم تروني بعد)«١٠».**

٥- **(واما على الحكم فإن اركون[١٠] هذا العالم قددين)«١١».**

٦- **(وان لي كلاما كثيراً اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الان)«١٢».**

٧- **(وإذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سياءتي)«١٣».**

٨- **(وهو يمجدني لانه ياخذ مما هو لي ويخبركم)«١٤».**

٣- إن المسيح قال: **(هو يذكركم كلما قلته لكم).**

إن من البعيد نسيان الحواريين تعاليم المسيح في مدة لا تزيد على خمسين يوماً. حتى يذكّرهم روح القدس، وهذا بخلاف ما اذا قلنا بان المراد هو النبي الخاتم الذي ظهر بعد مضي قرون ستة. وقد لعبت الاهواء بتعاليم الانبياء وحرفت

الكنائس والرهبان ما جاء به المسيح(ع).

٤ـ إن المسيح قال: (**هو يشهد لاجلي**)، فلو كان المراد هو نزول الروح يوم الدار بعد خمسين يوماً، كانت هذه الشهادة لغواً لعدم حاجة التلاميذ الى شهادته لانهم كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة، والمنكرون للمسيح لم تحضرهم تلك الروح، وهذا بخلاف ما إذا اريد منه النبي المبشر به، فإن نبينا شهد للمسيح وصدّقه وبرّأه عن ادعاء الاولوهية كما برّأ أمه من تهمه الزنا وهذا واضح لمن تدبر آيات الذكر الحكيم.

٥ـ إن المسيح قال: (**ان لم انطلق، لم يأتكم الفارقليط، فاما إن إنطلقت ارسلته اليكم**)، فعلق مجيئه بذهاب نفسه مع أن مجيء الروح غير معلق على ذهاب المسيح بشهادة انه نزل على الحواريين في حضور المسيح، لما ارسلهم إلى الاطراف والاكناف فنزوله ليس مشروطاً بذهابه، فلا بد ان يكون المراد منه شخصاً يكون مجيئه موقوفا على ذهاب المسيح كما هو الحال في النبي الخاتم، لانه جاء بعد ذهاب المسيح، وكان مجيئه موقوفاً على ذهابه لان وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمان واحد غير جائز، بخلاف ما اذا كان الاخر متبعا لشريعة الاول او يكون كل من الرسل متبعا لشريعة واحدة فيجوز في هذه الصورة وجود اثنين أو اكثر في زمان واحد ومكان واحد كما ثبت وجودهم بين زمان «الكليم» و«المسيح».

٦ـ قال المسيح: (**انه يوبخ العالم**).

وهذا لا ينطبق الا على نبي الاسلام لانه وبَّخَ العالم، من المشركين واليهود والنصارى توبيخا لا يشك فيه إلا معاند بحت بخلاف الروح النازل يوم الدار، إذ لم يكن هناك وجه للتوبيخ إذ لم يكن هناك ناكبون عن المنهج الصحيح.

٧ـ قال المسيح:

(**إن لي كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن**).

هذا يعرب عن ان فارقليط يأتي باحكام لم يكونوا يطيقونها زمان تكلم المسيح، وهذا لا ينطبق على نزول الروح يوم الدار، لانه ما زاد حكما على احكام المسيح وأي أمر حصل لهم أزيد من أقواله إلى زمان صعوده؟

نعم، بعد نزول هذا الروح اسقطوا جميع احكام التوراة ما عدا بعض الاحكام العشرة المذكورة في الباب العشرين من سفر الخروج، واحلُّوا جميع المحرمات.

وهذا بخلاف ما إذا: اريد نبي يزيد في شريعته احكاماً إلى الأحكام الموروثه، عن المسيح ويثقل حملها على المكلفين، ضعفاء الايمان.

٨ـ إن المسيح قال: «لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلّم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأتي».

هذا يعرب عن أن فارقليط يقع في مجال التكذيب فسوف يكذبه بنو إسرائيل، فاراد دعم دعوته و انه صادق في كل ما يقول ولا مجال لمظنة التكذيب في حق الروح النازل يوم الدار، على ان الروح احد الثلاثة وبوجهٍ نفسه سبحانه، فلا معنى لقوله بل يتكلم بما يسمع وهذا بخلاف ما لو كان المراد منه نبيّاً من الانبياء، الذين لا يتكلمون إلا بوحي منه قال سبحانه:

«وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى»، «النجم: ٣ و ٤».

هذه القرائن وغيرها مما يظهر للقارىء بعد التدبر فيما ورد في الاصحاحات الثلاث (الرابع عشر، الخامس عشر والسادس عشر)، تفيد القطع واليقين بأن المبشَّر به هو نبي لا غير[١٧].

ومما يؤيدان المراد من «الفارقليط» هو النبي هو ما ذكره مورخو المسيحية ان بعض الناس قبل ظهور النبي الأكرم(ص) ادعى انه هو الفارقليط الموعود، قالوا: ان «منتنس» المسيحي الذي كان في القرن الثاني من الميلاد وكان مرتاضاً شديداً ادعى حوالي سنة ١٧٧ من الميلاد، انه هوالفارقليط الموعود الذي وعد بمجيئه عيسى(ع) وتبعه اناس كثيروهذا يعرب عن ان المتبادر من الفارقلبيط في القرون الاولى المسيحية هو النبي المبشر به، وعن صاحب «لب التواريخ» إن اليهود والمسيحيين من معاصري محمد(ص) كانوا منتظرين لنبي وكان هذا سبباً لرجوع عدة من المسيحيين إلى محمد(ص) الذي ادعى انه هو ذاك المنتظر.

* * *

انجيل برنابا والتبشير بالنبي الأكرم(ص)

إن الكتاب الذي جاء به المسيح(ع) كان كتاباً واحدا. وهو عبارة عن هديه والأحكام التي جاء بها وبشارته بمن يجيء بعده، وانما كثرت الاناجيل لأن كل من كتب سيرته سماه انجيلا لأشتماله على ما بشر وهدى به الناس، ومن تلك الاناجيل، انجيل برنابا، و«برنابا» حواري من انصار المسيح الذين يلقبهم رجال الكنيسة بالرسل، صحبه بولس، زمنا بل هو الذي عرّف التلاميذ ببولس بعد ما اهتدى بولس، ورجع إلى اورشليم ولم يكن لهذا الانجيل من اثر في المجتمع المسيحي حتى عثر في اوربا على نسخة منه منذ قرابة ثلاثه قرون. وهذا هو الانجيل الذي حرم قراءته «جلاسيوس الاول في اواخر القرن الخامس للميلاد» وهذا الانجيل يباين الاناجيل الاربعه في النقاط التالية:

١ـ ينكر الوهيه المسيح وكونه ابن الله.

٢ـ يعرف الذبيح بأنه اسماعيل لا إسحٰق.

٣ـ وان المسيح المنتظر هو محمد(ص) وقد ذكر محمداً باللفظ الصريح في فصول وافيه الذيول.

٤ـ ان المسيح لم يصلب بل حمل إلى السماء وان الذي صلب انما كان «يهوذا» الخائن فجاء مطابقاً للقرآن، وقد قام بترجمته من الانجليزية إلى العربية الدكتور خليل سعادة وقدم له مقدمة نافعه وطبع في مطبعة المنار بتقديم السيد محمد رشيد رضا عام ١٣٢٦ هـ

روى البيهقي: قال أبو زكريا: ولنبينا(ص) خمسة اسماء في القرآن: محمد، واحمد، وعبد الله، وطه، ويس.

قال الله عز وجل في ذكر محمد(ص): **(محمد رسول الله...)**، وقال: **(ومبشراً برسول ياتي من بعدي إسمه احمد...)**، وقال الله عز وجل في ذكر عبدالله: **(وانه لما قام عبدالله يدعوه)**، يعني النبي(ص)، ليلة الجن: **(كادوا يكونون عليه لبدا)**، «الجن: ١٩».

وانما كانوا يقعون بعضهم على بعض، كما ان اللبد يتخذ من الصوف، فيوضع بعضه على بعض فيصير لبداً. وقال عز وجل: **(طه * ما انزلنا عليك**

القرآن لتشقى)، «طه: ١ ـ ٢»، والقرآن إنما نزل على رسول الله دون غيره، وقال عز وجل: (يس) يعني يا انسان والانسان هيهنا العاقل وهو محمد. انك لمن المرسلين. ـ ثم قال ـ: قلت وزاد غيره من اهل العلم، فقال: سماه الله تعالى في القرآن: رسولاً، نبياً، أمياً، وسماه: شاهداً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً الى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، وسماه: رؤوفاً رحيماً، وسمّاه: نذيراً مبيناً، وسماه مذكراً، وجعله رحمة، نعمة، وهادياً، وسمّاه: عبداً. صلى الله عيله وعلى آله وسلم كثيراً[١٨].

اقول: والمراد من الاسم هنا اعم من الوصف فإن كثيراً منها صفاته صلوات الله عليه لا اسمه بمعنى العلم.

وروى ايضاً بسنده عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال: سمعت رسول الله يقول: ان لي اسماء. انا محمد، وانا احمد، وانا الماحي، الذي يمحو بي الكفر، وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وانا العاقب الذي ليس بعده احد[١٩].

قال العلماء: «كثرة الاسماء دالة على عظم المسمى ورفعته، وذلك للعناية به وبشأنه ولذلك ترى المسميات في كلام العرب اكثرها محاولة واعتناء».

قال النووي: وغالب هذه الاسماء التي ذكروها انما هي صفات كالعاقب والحاشر، فاطلاق الاسم عليها مجاز، ونقل الغزالي: «الاتفاق على انه لا يجوز ان نسمى رسول الله باسم لم يسمه به ابوه ولا سماه به نفسه الشريفه»، اقرّه الحافظ ابن حجر في الفتح على ذلك[٢٠].

قلت: ما ادعاه من الاتفاق غير ثابت، والمسألة غير معنونة في كلام الكثير فكيف يمكن ادعاء الاتفاق عليه، وكل صفة تنبثق عن تكريمه وتوقيره، وكان(ص) واجداً لمبدءها، يصح وصفه به.

روى البيهقي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله(ص): «إن الله، عز وجل، قسم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذكل قوله: (واصحاب اليمين) و(اصحاب الشمال) فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين. ثم جعل القسمين ثلاثا، فجعلني في خيرها، ثلثا، فذلك قوله تعالى: (فاصحاب الميمنة) (والسابقون السابقون). فانا من السابقين، وانا خير السابقين. ثم جعل الاثلاث: قبائل، فجعلني قي خيرها قبيلة،

وذلك قول الله تعالى: (**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير**) وانا اتقى ولد آدم، واكرمهم على الله ولا فخر. ثم جعل القبائل بيوتا، فجعلني في خيرها بيتا، وذلك قوله عز وجل: (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً**)، فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب»[٢١].

أمية النبيُّ الاكرم(ص)

القرآن الكريم يصف النبي في غير واحد من الآيات بالامية، وقول: (**الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحلُّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم...**)، «الاعراف: ١٥٧».

فقد وصف سبحانه نبيه في هذه الآية بخصال عشر وهي انه:

١ـ رسول. ٢ـ نبي. ٣ـ امي. ٤ـ مكتوب اسمه في التوراة والانجيل. ٥ـ منعوت فيهما بأنه يأمر بالمعروف. ٦ـ وينهى عن المنكر. ٧ـ ويحلّ لهم الطيبات. ٨ـ ويحرم عليهم الخبائث. ٩ـ ويضع عنهم أصرهم. ١٠ـ ويضع عنهم الاغلال التي كانت عليهم.

ويقول ايضاً: (**فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأُميّ الذي يؤمن بالله وكلماته واتّبعوه لعلّكم تهتدون**)، «الاعراف: ١٥٨».

وقد عرفت انه سبحانه يصف قوم النبي بالاميين، بل العرب جميعاً بهذا الوصف كما تعرفت على معنى الامي عند البحث عن ثقافة قوم النبي وحضارتهم، فلا حاجه إلى اعادة البحث عن معنى الامي وذكر نصوص ائمة اللغة، إنما المهم في المقام نقد الأراء الشاذة في تفسير الأمي واليك البحث عنها واحداً بعد آخر.

١ـ الامي منسوب إلى ام القرى

ربما يقال: ان الامي هو المنسوب إلى «ام القرى»، وهي علم من اعلام مكة كما يشير إليه قوله سبحانه (**وكذلك اوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر ام القرى**

ومن حولها)، «الشورى: ٧».

وعلى ذلك فلا يدل على ان النبي كان أمياً بمعنى انه لا يقرأ ولا يكتب.

ويلاحظ عليه:

اولا: ان أم القرى ليست من اعلام مكّة وانما هو كلي، له مصاديق، منها مكة المكرمة، يقول سبحانه:

(وما كان ربُّك مهلك القرى حتى يبعث في امّها رسولا). «القصص: ٥٩».

أي حتى يبعث في أم القرى وعاصمتها رسولا.

قال ابن فارس في المقاييس: «كل مدينة هي أم ماحولها من القرى».

وثانياً: لو صح كونها من اعلام مكة فالصحيح عند النسبه اليها هو «القروي» لا «الامي».

ثالثاً: لو كان المراد من الامي هو المنسوب إلى ام القرى لكان الاتيان به في ثنايا الخصال العشر اقحاماً بلا وجه واقتضاباً بلا جهه، بخلاف ما اذا قلنا بأنه اشعار بأميته وعدم قرائته وكتابته، ولكن في الوقت نفسه جاء بكتاب أعجز كل البلغاء عن معارضته وأخرس الفصحاء عن مباراته.

وفي الجمله؛ ان توصيف النبي بالامي وقومه بالاميين، إيعاز إلى هذه النكتة، وان هذا النبي خرج من قوم غير قارئين ولا كاتبين ولا متحضرين كما هو أيضاً غير قارىء ولا كاتب ومع ذلك اتى بشريعة متقنة وسنن محكمة وكتاب بديع بلا بديل.

٢- الامي غير المنتحل لملة او كتاب سماوي

وربما يقال: ان الامي هوغير المنتحل ملة أو كتاب من الكتب السماوية ولو اطلق على العرب انهم اميون فالمراد انهم غير منتحلين لكتاب من الكتب السماويه ويدل على ذلك انه سبحانه يجعل أهل الكتاب في مقابل الاميين ويقول:

(وقل للّذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فإن اسلموا فقد اهتدوا وان تولّوا فإنّما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)، «آل عمران: ٢٠».

يلاحظ عليه ان توصيف العرب بالاميين، لالأجل عدم انتحالهم لمّلة أو كتاب سماوي بل لأجل عدم اقتدارهم على القرائة والكتابة، فقد كانت الامية بهذا

المعنى سائدة فيهم كما كان معرفتهما هي الغالبة على اهل الكتاب، فصحّ لاجل ذلك التقابل بين اهل الكتاب والاميين، ويعود معنى الآية: **(قل للطائفتين)** : الاميين غير القارئين والكاتبين واهل الكتاب الذين لهم تمكّن منهما.

والذي يدل على ان هذا هو ملاك التقابل هو انه سبحانه يصف بعض أهل الكتاب بالامية ويقول: **(ومنهم اميّون لا يعلمون الكتاب إلا امانيّ وان هم الا يظنون)**، «البقرة: ٧٨».

فالآية بحكم رجوع الضمير «ومنهم» إلى اليهود تقسم اليهود إلى طائفتين:

طائفة يعلمون الكتاب للثقافة وتمكنهم من القراءة والكتابة وبالتالي تمكنهم من الاطلاع على التوراة والاستفاده منها.

وطائفة فاقده لثقافة وغير قادرة على القراءة والكتابة وبالتالي جاهلون بكتابهم الذي نزل بلسانهم،والجهل بلغتهم قراءة وكتابة يلازم جهلهم بسائر اللغات غالباً خصوصاً في بيئه اليهود الذين يقدمون تعليم لغتهم على سائر اللغات.

فلو كان الامي بمعنى غير المنتحل لكتاب ولاملة فما معنى تقسيم اهل الكتاب إلى طائفتين اميٍّ وغير اميٍّ؟

٣- الامي من لا يعرف المتون السامية

الامي هو من لا يعرف المتون العتيقة السامية الجاهل بما في زبر الاولين من التوراة والانجيل وان كان عالما بسائر اللغات قادرا على قرائتها وكتابتها يقول سبحانه:

(ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا اماني وان هم الا يظنون)، «البقرة: ٧٨».

فإن قوله: **(لا يعلمون الكتاب)** جملة تفسيرية لقوله (اميون) فالامي من لا يحسن تلاوة الانجيل والتوراة.

يلاحظ عليه: ان اراده المعنى المذكور من «الاميين» في الآية لا يثبت ان الامي عبارة عمن لا يعرف اللغة السامية بل الأمي من لا يعرف القراءة والكتابة وذلك يختلف حسب البيئات والظروف.

ففي ظروف سيادة اللغة السامية

التي بها تكتب الدواوين والرسائل، وعليها لغة دينهم وكتابهم، يكون الامي عبارة عمن لا يعرف تلك اللغة، ـ وبحسب الطبع ـ من كان جاهلا في امثال تلك الظروف بلغته الواجبة الضرورية، يكون جاهلا لسائر اللغات ايضاً، وعلى ذلك فليس للامي الا معنى واحد وله مصاديق وافراد حسب الظروف التي تستعمل الكلمة فيها، واطلاقه في الآية على من لم يعرف اللغات السامية لا يكون دليلا على كونه موضوعاً لخصوص هذا المعنى، كما ان اطلاق الانسان وارادة فرد منه بالقرينة لا يكون دليلا على كونه موضوعاً لذلك الفرد.

هذا هو خلاصة المقال في وصف الامي الذي جاء توصيف النبي به في الذكر الحكيم وهناك آيات آخر تثبت ذلك المعنى (امية النبي) أيضاً قال سبحانه:

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لأرتاب المبطلون)، «العنكبوت: ٤٨».

فالآية بحكم وقوع النكرة فيها في سياق النفي تفيد شمول السلب وعمومه لتلاوة اي كتاب وممارسة أية كتابة.

ثم انه سبحانه علل هذا السلب بانه خير عون لنفي ريب المبطلين وشك المشككين، إذ لو كان النبي(ص) ممارساً للقراءة والكتابة قبل البعثة، لأتهمه اليهود والنصارى والمشركون بأن الشريعة التي جاء بها تلقاها عن طريق قراءة الصحف وتلاوتها، ولأجل صدّ هذا الريب وقلع جذور هذا الشك لم يمكن نبيّه من تعلم الكتابه والقراءة حتى يكون ذا بيّنة قوية على أن شريعته شريعة سماوية.

ومع ان النبي الأكرم عاش اربعين سنة بلا ممارسة للكتابة والقرائة فقد اتهمه بعض المعاندين بأن قرآنه ا ستنساخ منه لما تملى عليه قال سبحانه:

(وقال الذين كفروا ان هذا إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءووا ظلما وزوراً * وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا)، «الفرقان: ١٤ و ١٥».

وكان المعاند يبث بذر هذا الشك حتى وافاه الوحي الالهي بالنقد والرد بقوله:

(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من

قبله افلا تعقلون)، «يونس: ١٦»:

ومعنى الآيــة انكم ايهــا العــرب تحيـطون بتاريخ حياتي، فقد لبثت فيكم عمــراً يناهز الاربعين فهل رأيتموني اقرأ كتــابــاً او اخط صحيفة، فكيف ترمونني بالافك الشائن بانه اساطير الاولين التي اكتتبتها وافتريتها على الله، واعانني على ذلك قوم آخـرون؟ فاذا كنتم واقفين على سيرتي وحياتي في الفترة الماضية، فاعلموا انه منزل من الله سبحانه كما أمر الله نبيه ان يجيبهم بقوله:

(قــل انـزله الذي يعلم السّر في السمــوات والارض انــه كان غفــوراً رحيماً)، «الفرقان: ٦».

نعم، ربما يقال بأن قوله: **(ماكنت تتلو من قبله)** لا يدل على ان النبي كان اميا بل فيها انه لم يكن يكتب الكتاب، وقد لا يكتب الكتاب من يحسنه كما لا يكتب من لا يحسنه[٢٣].

يلاحظ عليه: ان التعليل الوارد في الآية إنما يصح وقوعه علة لصدر الآية إذا كان النبي غير مستطيع لأن يقرء ويكتب لا أن يكون عالما بهما وان لميمارسهما،وذلك لأن التعليل بصدد إزالة الشك والريب في انه كتاب سماوي، وليس من صنع النبي ولا يمت إليه بصلة وذلك إنما يتحقق إذا كان النبي امياً محضا غير قادر عليهما لا ما اذا كان عارفــا بهمــا ولكن تركهمــا لمصلحة أو لعلة اخرى.

وضع النبي بعد البعثة

اتفق المحققون من السُّنة والشيعة على انــه كان اميــاً قبل البعثة لا يحسن الكتابة والقراءة. واما وضعه بعد البعثة، وانه هل بقى على ما كان عليه قبله؟ او تغير وضعه وصار عارفاً بالكتابة والقرائة؟ وعلى فرض معرفته بهما فهل مارسهما في بعض الفترات من عمره اولا؟ فهذه بحوث خارجه عن موضــوع بحثنا لان البحث في حياته وسيرته قبل البعثة وما ذكر يرجع إلى سيرته بعدها ولعلنا نرجع إلى تلك المسأله في المستقبل.

أيمان النبي قبل البعثة

لم يشــك احــد من أهــل التــاريخ والســير في ان النبي الاكرم كان على خط التوحيد قبل البعثة.

ويدل عليه مأثورات كثيرة والمسألة

اتفـاقيـة بين المسلمـين ولا تحتاج إلى الاطنـاب، وقـد دلت الآثـار على انه كان يكافح الوثنية منذ نعومه اظفاره ومن إبّان طفولتِه وشبابه.

روى صاحب المنتقى: «ان النبي لما تم له ثلاث سنـين، قال يوماً لوالـدته اي مرضعته «حليمة السعدية»: ما لي لا ارى اخـوتي بالنهـار؟ قالت له: يا بُني انهما يرعيان غنيمات.

قال: فما لي لا اخرج معهما؟

قالت له: اتحب ذلك؟

قال: نعم.

قالت حليمة السعدية: فلما اصبح محمد دهنتُه وكحّلته وعلّقت في عنقه خيطا فيه جذع يماني فنزعه ثم قال لأمه: مهلا يا اماه فإن معي من يحفظني»[٢٤].

ونكتفي في المقام بهذا المقدار وقد بسطنا الكلام في المأثورات حول توحيده وإيمانه في محله[٢٥].

إنما المهم تعيين الشريعة التي كان يطبقهـا في اعمـاله الفردية والاجتماعية العبادية وغيرها.

* * *

الشريعة التي كان يتعبد بها قبل البعثة

أما الشريعة التي كانت يطبقها في أعمـاله فقد اختلفت الانظار فيه وانتهت إلى أقوال واحتمالات:

١ـ إنـه لم يكن يتعبد بشريعة من الشـرائـع وانما يكتفي في اعماله الفردية والاجتماعيه بما يوحى إليه عقله.

وهـذا القول لا يُعرَّج عليه، اذ لم تكن اعماله منحصرة في المستقلات العقليه كالاجتناب عن البغي والظلم والتحنن على اليتيم، والعطف على المساكين، بل كانت له أعمال عبادية لا تصح بدون الركون إلى شريعة لأنه كان يخرج في شهر رمضان إلى «حـراء» فيعـتكف فيهـا، وهـل يمكن الاعتكاف بدون الاعتماد على شريعة. وقد رويت عن أئمـة أهـل البيت(ع) انه حج عشرين حجـة مستسرا[٢٦] ولم يكن البيع والربـا ولا الخـل والخمـل ولا الميتـه ولا النكـاح والسفاح عنده سواسية فطبيعة الحـال تقتضى ان يكـون عارفـاً بأحكام عبادته وافعاله.

٢ـ انه كان يعمل بشريعه ابراهيم

وسننه وطقوسه المعروفة. وهذا الذي كان السيد العلامة الطباطبائي يستظهره كأحق الاقوال بشهادة أن اجداد النبي واسرة البيت الهاشمي وجميع الاحناف في الجزيرة العربية كانوا على دين ابراهيم ولم ينقل احد من اهل السير تهودهم أو تنصرهم.

ويتوجه على هذا القول أن لازم ذلك كونه عاملا بالشريعة المنسوخة فإن الشريعتين اللاحقتين كشريعة الكليم والمسيح نسختا تلك الشريعة، إلا أن يقال: إن سنن ابراهيم(ع) وطقوسه كانت باقية على ما هي عليها في الشرائع اللاحقة لها، وإنما انقضت نبوته ولكن شريعته كانت باقية في غضون الشرايع اللاحقة، ولاجل ذلك صارت الشريعة الابراهيمية هي الأساس للشرائع اللاحقة وإنما زيد عليها في الفترات اللاحقة أحكام واصول اخرى جاء بها الكليم، أو المسيح أو النبي الاكرم(ص).

نعم، يبقى على هذا القول اشكال آخر وهو أن لازم هذا القول أن يكون النبي الاكرم(ص) جزء من امة ابراهيم(ع) تابعاً له، واقتداء الفاضل بالمفضول غير صحيح عقلا ولم يخص احد تفضيله على سائر الانبياء بوقت دون وقت فيجب أن يكون افضل الاوقات فلاحظ وتأمل.

٣- ان يكون تابعاً للشريعة الاخيرة وهو شريعه المسيح، واما شريعة الكليم فلا شك أنها كانت منسوخة بالشريعة اللاحقة. ولكن هذا الاحتمال مبني على أن يكون النبي واقفاً على شريعة المسيح، ولم يكن له طريق الا مخالطة اهل الكتاب وعلمائهم، وحياته(ص) لا تصدق هذا الاحتمال، اذ لم يتعلم منهم شيئاً ولم يساءلهم.

٤- إنه كان يعمل حسب ما يلهم ويوحى إليه سواء أكان مطابقاً لشرع من قبله ام مخالفاً وسواء أكان مطابقاً لما بعث عليه من الشريعة فيما بعد أم لا؟ وهذا هو أظهر الاقوال، ويؤيد ذلك ما أثر عن الامام أمير المؤمنين(ع) انه قال: «لقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم، ملكاً من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل إثر امه، يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما فاراه ولا يراه غيري[٢٧]

وعلى ذلك لا جدوى للبحث بعدما كان العمل على ضوء ما يلهم. ويؤيد ذلك انه سبحانه انعم على المسيح ويحيى بالنبوة أيام صغرهما قال سبحانه حاكيا عن المسيح:

(قال انّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّا)، «مريم: ٢٠».

وقال سبحانه مخاطباً ليحى:

(يا يحيى خذا الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّا)، «مريم: ١٢».

ولازم ذلك، ان النبي الأكرم(ص) كان يلهم منذ صباه إلى ان بعثه الله سبحانه نبيّاً وهادياً للبشر وليس ذلك أمراً غريباً، ويؤيد ذلك الماءثورات المتضافره في بدء نزول الوحي عليه، فكان له الرؤية الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع إلى اهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجه فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجائه الملك وقال: **(اقرا)**[٢٨].

خاتمه المطاف

نحن مهما جهلنا بشيء، فلا يليق بنا الجهل بأن النبوة منصب إلهي لا يتحمله إلا الامثل فالأمثل من الناس ولا يفاض إلا لمن له مقدرة روحية عظيمة، ولا يتهيب عندما يتمثل له رسول الرب وامين الوحي ويميز بين وحي الحق وكلامه ووسوسه الشياطين والقاءاتهم، ومن المعلوم انها عبء فادح ومسؤولية عظمى، لا يحملها الا من وقع تحت رعاية الله وتربيته، ولا تتحقق تلك الغاية إلا باقتران ملك من ملائكته يرشده إلى معالم الهداية، ويصونه من صباه إلى شبابه إلى كهولته عن كل سوء حتى تستعد نفسه لتمثل امين الوحي وتحمل كلامه سبحانه. وهذا ما اشار إليه الامام امير المؤمنين في كلامه السابق.

* * *

● الهوامش:

(١) مسـند احمـد٥: ٢٩٧ ـ ٢٩٩، والسنن الكبرى للبيهقي ٤: ٢٩٣، وصحيح مسلم، كتـاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ١٢: ٩٧.
(٢) تاريخ الطبري ١: ٨.
(٣) الاتحـاف للبشراوي: ١٤٤، سيرة زيـنى دحلان، بهامش السيرة الحلبية ١: ٥٧.
(٤) علل الشرايع ١: ١٣١.
(٥) عيون اخبار الرضا(ع): ٢١٠.
(٦) نهج البلاغة، عبده، الخطبة: ١١٧.
(٧) السيرة النبوية لابن هشام ١: ١٩٩.
(٨) بحار الأنوار ١٦: ٢٢.
(٩) المصـدر نفسـه: ٦، نقلا عن مناقب شهر آشوب ١: ٢٦٠.
(١٠) علل الشرايع: ٥٣.
(١١) ديوان ابي طالب: ٣١.
(١٢) السيرة النبوية ١: ٢٧٢.
(١٣) السيرة النبوية ٢: ٦٦٧ ـ ٦٦٩.
(١٤) مفاهيم القرآن ٣: ٥٥٠ ـ ٥٥٦.
(١٥) وفي الترجمة المطبوعة في بيروت رئيس هذا العالم.
(١٦) اعمال الرسل، الاصحاح الثاني الجمل: ١ ـ ٤.
(١٧) لاحـظ في الوقوف على تلك القرائن وغيرها إظهـار الحـق ٢: ٢٨٣ ـ ٢٨٧، وانـيس الاعلام في نصرة الاسلام ٥: ١٧٩ ـ ٢٣٩، ولمـؤلف هذا الكتـاب الاخير قصة عجيبة حول الوقـوف على مفـاد «فـارقليط» التي صارت سبباً لإستبصاره فراجعه.
(١٨) دلائل النبوة ١: ١٥٩ و ١٦٠.
(١٩) دلائل النبوة ١: ١٥٢، واخرجه البخاري كما في التعليقة في كتاب المناقب، باب ما جاء في اسماء رسول الله.
(٢٠) دلائـل النبـوة ١: ١٥٥، في التعليقة: ان جماعة افردوا اسماء رسول الله بالتصنيف منهم بدر الدين البلقيني، وكانت قصيدته الميمية بديعة لم ينسج على منوالها ناسج ورتب السيوطي اسماءه على حروف المعجم في كتـابه «الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة».
(٢١) دلائل النبوة ١: ١٧٠ و ١٧١.
(٢٢) راجع شرح ابن عقيل ٢: ٣٩١ عند البحث عند «ياء» النسبة.
(٢٣) التبيان في تفسير القرآن، طبع بيروت، ٨: ٢١٦. ويـظهر من الالوسي في تفسيره انّه اعتمد على هذا.
(٢٤) المنتقى للكازروني، الباب الثاني من القسم الثاني ونقله المجلسي في البحار ١٥: ٣٩٢
(٢٥) لاحظ «مفاهيم القرآن» ٥: ٢٥١ و ٢٥٢.
(٢٦) الوسائل ٨: ٨٧ و ٨٨/ ٤٥.
(٢٧) نهج البلاغة، عبده، الخطبة: ١٨٧.
(٢٨) صحيح البخاري ١: ٣، باب بدء الوحي إلى رسول الله(ص) والسيرة النبوية ١: ٢٣٤.

❊ ❊ ❊

مفاتيح الدخول الى رحاب القرآن

الشيخ محمد مهدي الآصفي



للدخـول في دائرة نفوذ القرآن مفـاتيـح، اذا أمكن الله تعالى الانـســان منـهــا، واحـسن الانســان استعمالها، فانه سوف يتمكن من الدخول في هذه الدائرة المباركة، وهي دائرة نفوذ القرآن، والعيش في رحاب القرآن، والارتواء من نميره العذب، ونذكر في هذه الدراسة جملة من هذه المفاتيح.

١ ـ التأهيل لقراءة القرآن بالطهور:

ان للطهـور (الوضـوء) تأثيراً على نفس القــارىء في قراءة القـرآن وتنـاوله معانيه ومعارفه، وقد روى عن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع): «لا يقرأ العبد القرآن اذا كان على غير طهور حتى يتطهر»[1].

كما روى عن الامام(ع):

«لقارىء القرآن بكل حرف يقرؤه في الصلاة قائماً مأة حسنة، وقاعداً خمسون حسنـــة، ومتــطهــراً في غير صلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنات»[2].

وليس من ريب ان أرتفـاع وهبوط درجـة حسنات القارىء لكتاب الله يرتبط ارتباطاً مباشراً بدرجة تفاعل القارىء مع كتـاب الله وانفتـاحه القلبي والعقلي علي كتاب الله.

وهذا الانفتاح يكون في أعلى درجاته عندما يقرأ الانسان القرآن وهو قائم بين يدي الله في الصلاة، ودون ذلك اذا كان يقرأ القرآن وهو جالس بين يدي الله في الصلاة ودون ذلك إذا كان جالساً للتلاوة مع الطهور في غير الصلاة، ودون ذلك أن يقرأ القرآن في غير صلاة ولا طهور.

وقد ورد في النصوص الاسلامية التأكيد على البقاء على الطهارة في كل الحالات.

ففي رواية انس عن رسول الله(ص).

«وان استطعت ان تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل»[٣].

ومهما يكن من امر: فان للطهارة - من دون ريب - تأثيراً على نفس الانسان وقلبه في الانفتاح على كتاب الله وهدى الله ونوره، وليس بامكاننا ان نشرح طبيعة هذه العلاقة بين الطهارة وانفتاح القلب. ولكن النصوص الاسلامية تشير الي ذلك بصورة واضحة.

٢- حضور القلب وتجريد النفس عن الشواغل:

ان الذي يسمع القرآن انما يستمع الى كلام الله ونـدائـه وهتافه، فاذا وعى الانسان حقيقة الموقف فلا يمكن ان يتوزع قلبه على مسائل اخرى غير كلام الله، ولا يمكن ان يشغله شاغل عن خطاب الله ونداته وهتافه.

وانما يتوزع القلب على شؤون مختلفة من الحياة، حيث لا يعي الانسان حقيقة قراءة القران وعيا كاملا، ولو أن الانسان وعى حقيقة ما يتلو من كتاب الله وخطابه ونداته وهتافه وعنايته الكريمة بعباده في هذا القرآن، وذكره تعالى لهم في كتابه لما شاغل عن كتاب الله.

وقد سئل احد الصالحين: اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء؟ فقال: او شيء احب اليّ من القرآن احدث به نفسي.

وكان بعضهم اذا قرأ السورة ليس فيها نفسه اعادها.

ومسألة حضور القلب في قراءة القرآن، وكذلك في الصلاة وتجريد النفس حين قراءة القرآن وحين الصلاة من كل الشواغل التي تتوزع عليها نفس الانسان من اهم المسائل الروحية التي تهم قراء القرآن والمصلين... ذلك ان روح الصلاة والقراءة بحضور القلب وانصراف النفس

اليهما، فاذا تجردت الصلاة والقراءة من حضور القلب فلا يبقى منهما الا صورة فارغة عن المحتوى، والا قشور من دون لباب.

٣ ـ الخروج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى:

لكي يدخل الانسان في دائرة نفوذ القرآن لا بد من ان يخرج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى، فان لهاتين الدائرتين موقعين مختلفين ومتعاكسين في حياة الانسان، فاذا كان الانسان في احداهما فلا يمكن ان يكون في الاخرى.

ولا بد لكي يدخل في دائرة نفوذ القرآن ان يخرج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى، ولكي يدخل في المجال القرآني لا بد ان يخرج من المجال الشيطاني.

ولكل من هاتين الدائرتين ثقل وجاذبية ونفوذ معاكس للآخر كما ذكرنا.

ولذلك فقد امرنا الله تعالى أن نعوذ بالله كلما قرأنا القرآن:

(فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)، النحل: ٩٨.

والاستعاذة هي الخروج من دائرة نفوذ وجاذبية الشيطان والهوى، وانما نقرن الهوى بالشيطان، لان الشيطان يعمل في دائرة الهوى دائماً.

والاستعاذة ليست (قولا) ولا من مقولة القول وانما، هي (فعل) ومن مقولة الفعل، وكلمة (اعوذ بالله من الشيطان) ليست الا ابرازاً وتعبيراً عن هذا الفعل.

فاذا هجم حيوان مفترس على انسان في واد وعلى مقربة من قلعة حصينة يمكنه ان يدخلها ويلجأ اليها ويحمي بها نفسه... فلم يفعل، وانما استعاذ بها بالقول فقط، من الحيوان المفترس فان هذا القول لا يحميه من سوء او اذى، والاستعاذة الحيقيقة ان يدخل القلعة ويغلق ابوابها ويحتمي بها من الحيوان المفترس الذي يريد ان يفترسه.

وهذا الفعل يتركّب من جزئين (فرار من الشيطان) و(لجوء إلى الله) وهما يشكلان وجهي قضية واحدة.

في الوجه الاول الفرار، يقول تعالى **(ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين)** الذاريات: ٥٠.

وهذا هو الفرار من الشيطان الى الله.

وفي الوجه الثاني اللجوء الى الله، يقول تعالى: **(وإما ينزغنّك من الشيطان**

نزغٌ فاستعذ بالله﴾ الاعراف: ١٠٠.

ولا ينفع الفرار من الشيطان اذا لم يقترن الفرار باللجوء الى الله، فان الانسان اذا لم يلجأ الى الله ولم يستعذ بالله تعالى في فراره من الشيطان فان الشيطان يدركه، ويستعيده، ويجره اليه من جديد، فاذا عاذ الانسان بالله ولجأ اليه تعالى، فان الشيطان لا يتمكن من استعادته واجتذابه الى دائرته من جديد، فقد عاذ الى معاذ منيع، فان معنى الاستعاذة هو طلب اللجوء والحماية من الله تعالى، فاذا كان الانسان صادقاً في طلبه من الله، فلا شك ان الله تعالى يمنحه اللجوء والحماية، واذا منح الله تعالى عبداً اللجوء بجنابه والاحتماء بعزته وسلطانه، فان الشيطان يعجز عن استعادة السيطرة والسلطان عليه، وجذبه واحتوائه في الصلاة والقراءة هو أن يستشعر (حضوره بين يدي الله) و(حضور الله تعالى) عنده... وان لم يتمكن من الاول فلا بد من الاحساس بالثاني على كل حال.

لا بد ان يشعر اولا بحضوره هو بين يدي الله تعالى، فتمتلىء نفسه بالاحساس بجلال الله وجمال الله وجماله وعظمته سبحانه... وهذا ما لا يمكن في حالة الغفلة وانشغال النفس بالشواغل الكثيرة التي تلم بالنفس من هنا وهناك. وتستهلك النفس ومشاعر الانسان، فلا يستطيع الانسان ان ينصرف الى غير الله تعالى في حين القراءة والصلاة او العبادات الاخرى التي تتطلب مثل هذا الانصراف كالحج.

واذا لم يتمكن من هذا الاحساس يتنزل الى الدرجة الثانية وهو الاحساس بحضور الله تعالى عنده وهو عز شانه حاضر في كل مكان، وكل مكان في هذا الكون هو محضر الله تعالى، ولا يغيب سبحانه عن مكان، وهو المحيط بكل مكان وزمان، الا ان الاحساس بحضور الله تعالى شيء آخر لا بد أن يسعى الانسان في صلاته وقراءته ليستشعر به، وهذا الاحساس درجة نازله بالنسبة الى الاحساس الاول، وقد يكون هذا المعنى هو المقصود في الرواية النبوية المعروفة: «اعبد الله كانك تراه، وان لم تكون تراه فانه يراك».

وكأن الرواية تقرر ان الاحساس الاول الذي يجب ان يتملك الانسان في

حالة القـراءة والصـلاة هو الاحسـاس بجلال الله وجمال الله: (كأنك تراه)، فلا يبقى في نفسـه شاغـل يشغله عن الله، وينصرف بكل قلبه ومشاعره إلى رؤية جلال اللهوجماله، وهذا هو معنى حضور العبد بين يدى الله وحضور القلب، فان لم يمكنه ذلك فلا اقل من الاحساس بحضور الله تعالى... وهذا الاحساس الثاني من لوازم ومتطلبات الايمان بالله، فلا بد أن يشعر أن الله حاضر في كل مكان، وحاضر عنده، ومحيـط به وبكـل شيء، ولا تخفي منـه خافية على الله.

(وهو الله في السماوات وفي الارض، يعـلم سركـم وجـهـركـم، ويـعـلم ما تكسبون) الانعام: ٣.

(وما تكون في شأن، وما تتلو منه من قرآن، ولا تعملون من عمـل الا كنا عليكم شهـوداً، اذ تفيضـون فيه، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء، ولا اصغر من ذلك، ولا اكبر الا في كتاب مبين) يونس: ٦١.

وهذا هو الاحساس الثاني: **(وان لم تكـن تراه فانـه يراك)**، فاذا كان الاحسـاس الاول لا يتـأتي للانسان في قراءتـه وصلاته، فلا بد من أن يتأتى له الاحسـاس الثـاني ويشعر بحضور الله تعالى واحاطته به، وانه لا يخفى من أمره على الله شيء.

ومن دون هذا الاحساس وذاك فان العبادة تكون عبادة غيابية.

وابـتـلاء الانـسـان في القـراءة والصـلاة بهـذا الغياب والشرود النفسي كثـير... ولا يتم للانسان هذا الاحساس المزدوج بالحضور عند الله الا بالسعي في تفريغ القلب، في ساعات القراءة والصلاة، من غير الله.

ويتم للانسـان هذا الامـر الهـام بمحـاولة استشعـار جلال الله وجمـاله وصفـاتـه واسمائه الحسنى، واستشعار الوقـوف بين يدي الله تعـالى، وخـطابـه وهتـافـه، ونـدائه لعباده اولا، وبالتكرار، والتأمل، والمحاولة والسعي لفهم آيات الله، واستحضار معانيها وتكريسها في النفس، وتعميق الاحساس بها ثانياً.

وكلمـا تتكرر المحاولة والسعي من الانسان يرتفع الخط البياني للاحساس بحضور الله تعالى ومثول العبد بين يديه عز شأنه، كما ينزل الخط البياني للجهر

والمعاناة التي تتطلبها هذه المحاولة... حتى يبلغ الانسان مرحلة من الوعي لحضور الله تعالى لا يحتاج فيها الى كثير معاناة وجهد... وهذه موهبة يمنحها الله تعالى لمن يحب من عباده، ممن يجاهد ويسعى لتحقيق هذه الحالة في نفسه **(والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا)**.

٤ـ الانصات للقران

ومن مفاتيح القرآن الانصات للقرآن، وتوقير القرآن بالانصات له والاستماع.

وفي كلمة **(لعلكم ترحمون)** دلالة لا تخفي على اهلها فيما ذكرنا من أن الانصات مفتاح من مفاتيح فهم القرآن ووعيه.

وقد روى عن امير المؤمنين(ع).

«من استمع قارئاً، يقرأها (اي سورة الحمد) كان له قدر ثلث ما للقارىء فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له، فانه غنيمة فلا تذهبن اوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة»[٤].

وعن الامام الصادق(ع): «من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة ومحا عنه سيئةً، ورفع له درجة»[٥].

وقد وردت جمله من الروايات في وجوب الانصات لقراءة القرنَ كما قد يستظهر من الآية الكريمة.

وروي عن الامام الصادق(ع): «يجب الانصات للقرآن في الصلاة وغيرها، واذا قرىء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع»[٦].

وعن معاوية بن وهب عن الامام الصادق(ع): قال سألته عن الرجل يؤم القوم، وانت لا ترضى به، في صلاة يجهر فيها بالقراءة، فقال «اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له».

فقلت انه يشهد عليّ بالشرك، فقال: ان عصى الله فاطع الله، فرددت عليه فابى ان يرخص لي.

قال: قلت اذن اصلي في بيتي ثم أخرج اليه؟ فقال: «انت وذاك».

وقال: ان علياً(ع) كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكواء (من الخوارج المعروفين في عدائه للامام عليه السلام) وهو خلفه: **(لقد اوحى الى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)** فانصت علي(ع) تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته،

ثم اعاد ابن الكواء الآية فانصت علي(ع) ايضاً، ثم قرأ، فاعاد ابن الكواء فانصت علي(ع) ثم قال: **(فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفَّنَّك الذين لا يوقنون)** ثم اتم السورة وركع[٧].

٥ـ الدعاء والطلب:

وهو من اهم هذه المفاتيح، فنحن لا نستطيع ان ننال القرآن وندخل في رحابه بجهدنا وامكاناتنا الشخصية... فلا بد أن نستعين بالله تعالى في ذلك، ونطلب منه عز وجل ان يؤهلنا لبلوغ افق القرآن، وللعيش في رحابه والارتواء من نميره.

و(الدعاء) من اهم ابواب الرزق، وفهم القرآن ووعيه من افضل ما يرزق الله عباده من الرزق، وبالدعاء نتوصل إلى هذه الغاية.

فمن قرع باب رحمة الله تعالى فتحه الله له.

عن رسول الله(ص): «من تمنى شيئاً وهو لله عز وجل رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه»[٨].

وعنه(ص): «اذا اراد الله ان يستجيب لعبد اذن له في الدعاء»[٩].

وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع): «من قرع باب الله فتح له»[١٠].

وليس من الممكن ان يدعو الله تعالى عباده الى الدعاء: **(ادعوني استجب لكم)** البقرة: ١٨٦. فيخزن عنهم الاستجابه.

عن رسول الله(ص): «ما كان الله ليفتح لعبد الدعاء، فيغلق عنه باب الاجابة، الله اكرم من ذلك»[١١].

وعن الامام الحسن بن علي(ع): «ما فتح الله على احد باب مسألة فخزن عنه باب الاجابة»[١٢].

وليس من امر في دائرة رحمة الله الواسعة لا يمكن أن يناله الانسان بالدعاء.

عن الامام الصادق(ع): «لا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة»[١٣].

وعن الامام الصادق عليه السلام ايضاً: «ادعُ الله عزوجل ولا تقل ان الأمر قد فرغ منه» قال زرارة: انما يعني لا يمنعك ايمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ في الدعاء وتجتهد فيه[١٤]

* * *

جمل من الادعية المأثورة في القرآن:

ونحن نذكر هنا جملا من الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام عند تلاوة القرآن وفي ختام التلاوة.

وقراءة هذه الادعية واستعراضها ينفع في معرفة المسائل التي كانت موضع اهتمام وعناية اهل البيت عليهم السلام في تلاوة القرآن واليك طرفاً من هذه الادعية:

كان الامام ابو عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يدعو عند قراءة كتاب الله: فيقول:

«اللهم فحبب إلينا تلاوته وحفظ آياته، وايماناً بمتشابهه، وعملا بمحكمه، وسبباً في تاويله وهدى في تدبيره، وبصيرة بنوره.

اللهم وكما انزلته شفاء لاوليائك وشقاءً على اعدائك، وعمى على أهل معصيتك، ونوراً لاهل طاعتك اللهم فاجعله لنا حصناً من عذابك وحرزاً من غضبك وحاجزاً عن معصيتك وعصمةً من سخطك ودليلاً على طاعتك يوم نلقاك نستضيء به في خلقك ونجوز به على صراطك ونهتدي به إلى جنتك.

اللهم انا نعوذبك من الشقوة في حمله، والعمى عن عمله، والجور عن حكمه والعلّو عن قصده والتقصير دون حقه.

اللهم احمل عنا ثقله، واوجب لنا اجره، واوزعنا شكره، واجعلنا نراعيه ونحفظه.

اللهم اجعلنا نتبع حلاله ونجتنب حرامه، ونقيم حدوده، ونؤدي فرائضه.

اللهم ارزقنا حلاوة في تلاوته، ونشاطاً في قيامه ووجلا في ترتيله، وقوة في استعماله، في اناء الليل (واطراف) النهار.

اللهم اشفنا من النوم باليسير، وايقظنا في ساعة الليل من رقاد الراقدين، ونبهنا عند الاحايين التي يستوجب فيها الدعاء من سنة الوسنانين.

اللهم اجعل لقلوبنا ذكاءً عند عجائبه التي لا تنقضي، ولذاذة عند ترديده، وعبرة عند ترجيعه ونفعاً بينا عند استفهامه.

اللهم إنا نعوذ بك من تخلفه في قوبنا، وتوسده عند رقادنا، ونبذه وراء ظهورنا، ونعود بك من قساوة قلوبنا لما به

وعظتنا.

اللهم انفعنا فيه بما صرفت فيه من الآيات، وذكرنا بما ضربت لنا به من المثلات (الامثال) وكفر عنا بتأويله السيئات، وضاعف لنا به في الحسنات، وارفعنا به ثواباً في الدرجات ولقنا به البشرى بعد الممات.

اللهم اجعله لنا زاداً تقوينا به في الموقف بين يديك، وطريقاً واضحاً نسلكه به اليك، وعلماً نافعاً نشكر به نعمائك وتخشُّعاً صادقاً نسبح به اسماءك.

اللهم اجعله لنا ولياً يثبتنا عن الزلل، ودليلاً يهدينا لصالح العمل، وعوناً هادياً يقومنا من الميل حتى يبلغ بنا افضل الامل»[١٥].

من دعاء الامام زين العابدين علي بن الحسين(ع) في الصحيفة السجادية عند ختم القرآن:

«اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة، وعرفتنا برحمتك شرفه، وفضله، فصل على محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له، واجعلنا ممن يعترف بانه من عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه، ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه.

اللهم صل على محمد وآله، واجعلنا ممن يعتصم بحبله، ويأوى من المتشابهات الى حرز معقله، ويسكن في ظل جناحه ويهتدى بضوء صباحه ويقتدي بتبلج اسفاره، ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره.

اللهم وكما نصبت به محمداً علما للدلالة عليك وانهجت بآله سبل الرضا اليك، فصل على محمد وآله، واجعل القرآن وسيلة لنا الى اشرف منازل الكرامة وسلماً نعرج إلى محل السلامة، وسبباً تجرى به النجاة في حرصة القيامة، وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة.

اللهم صل على محمد وآله، واحطط بالقرآن عنا ثقل الاوزار وحبب لنا شمائل الابرار واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل واطراف النهار حتى تطهرنا عن كل دنس بتطهيره وتقضو بنا آثار الذين استضاءوا بنوره ولم يلههم الامل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره.

اللهم صل على محمد وآله واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مونساً، ومن

نزعـات الشيـطان وخـطرات الوسـاوس حارسا، ولا قدامنا عن نقلها الى المعاصي حابساً، ولألسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفـة مخـرساً، ولجوارحنا عن اقتراف الاثام زاجراً، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشراً، حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه، وزواجر امثاله، التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله.

اللهـم صل على محمـد وآله وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، واحجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا، واغسل به درن قلوبنـا، وعلائق اوزارنا، واجمع به منتشر امورنا، وارو به في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا واكسنا به حلل الامان يوم الفزع الاكبر في نشورنا.

اللهم فصل على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الاملاق وسق الينا به رغـد العيش وخصب سعـة الارزاق، وجنبنـا به الغـرائب المـذمـومـة ومداني الاخـلاق، واعصمنـا به هوة الكفـر ودواعى النفاق، حتى يكون لنا في القيامة الى رضوانك وجنانك قائداً، ولنا في الدنيا عن سخـطك وتعـدى حدودك ذائدا، ولما عندك بتحليل وتحريم حرامه شاهداً»[١٦].

وكـان امير المؤمنين(ع) اذا ختم القرآن قال:

«اللهـم اشرح بالقـرآن صدري، واستعمـل بالقـرآن بدني ونـوّر بالقـرآن بصري، واطلق بالقـرآن لسـاني، واعنّي عليه ما ابقيتني فانه لا حول ولا قوة الا بك»[١٧].

وكان الدعاء الذي يدعو به الامام الصادق جعفر بن محمد(ع) عند الفراغ من القران:

«اللهم اني قد قرأت ما قضيت من كتابك الذي انزلت به على نبيك الصادق صلى الله عليه وآله فلك الحمد ربنا، اللهم اجعلني ممن يحـل حلاله ويحرم حرامه، ويـؤمن بمحكمـه و متشابهه، واجعله لي انساً لي قبري وانساً في حشري، واجعلني ممن ترقيه بكل آية قراها درجة في اعلى عليين»[١٨].

الطلب والمحاولة:

ان الله تعـالى جعـل رزق العبـاد مخـبـوءاً في الطلب والمـحـاولة، والطلب

والمحاولة، كما الدعاء، من ابواب الزرق.

وقد شاء الله تعالى ان يكون الطلب والجهد الانساني مفتاحاً من اهم مفاتيح كنوز رزقه ورحمته تعالى لعباده.

ولا يقرع احد ابواب زرق الله ورحمته بالجهد والمحاولة والطلب، ويلح في الطلب، الا ويفتح الله تعالى له الباب.

روى عن الامام الصادق(ع):

«ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه»[١٩].

وفهم كتاب الله ووعيه من الرزق الذي يمنحه الله لعباده، وكنوز المعاني والمعارف في القرآن من الرزق الذي يفتحه الله تعالى على عباده بالجهد والمحاولة الصادقة والطلب الجاد.

وهذا الرزق له مفتاحان: العقل والعاطفة، وكل منهما باب الى القلب ومفتاح لفتح مغاليق القلب، وانما يفتح الانسان ابواب قلبه على المعرفة والعلم والنور بواحد من هذين المفتاحين او بهما جميعاً.

فمفتاح العقل للقلب، في مساحة الطلب والمحاولة، هو التدبر والتأمل والتكرار، ومفتاح العاطفة للقلب، وفي مجال الطلب والمحاولة هو استثارة النفس والتباكي، والتحزين، والتجاوب مع القرآن.

وفيما يلي نتصدى للوقوف عند هذه المفردات واحدة بعد اخرى بصورة موجزة.

التدبر والترديد:

من اجل تكريس فهم القرآن وتعميق وعي آيات كتاب الله في النفس امامنا محاولتان مفيدتان احداهما كيفية، والاخرى كمية.

اما المحاولة الكيفية: فهي التدبر والتأمل في القرآن وهي حاله في القراءة تقابل حالة المرور السريع العابر بآيات كتاب الله، يستخدم فيها الانسان كل قدرته العقلية لاكتشاف الاعماق غير المرئية لآيات الله والقيام بانطباع قوي عن القرآن.

وهاتان المهمتان: (اكتشاف الاعماق غير المرئية للقرآن، وانطباع مفاهيم القرآن في النفس) تتطلبان انعام النظر في القرآن والتأمل والتدبر.

فان آيات القرآن، كما اشرنا من قبل خزائن المعرفة، وكلما انعم الانسان النظر

في القرآن اكثر وتدبره وتأمله وصل الى اعماق ابعد للقرآن واكتشف افاقا اوسع من افاق القرآن لم يكتشفه من قبل، واستطاع ان يقوم بانطباع اقوى عن القرآن.

وقد روى عن رسول الله(ص): «ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن»[20].

ودراسة القرآن هي الامعان في القرآن والتأمل فيه والتدبر في معانيه، وهي تختلف تماماً عن المرور السريع العابر به، والهدى والنجاة وعيش السعداء وموت الشهداء التي اشارت اليها الرواية ليست من قبيل الجزاء الذي يعطيه الله تعالى لمن درس القرآن، وانما هي من قبيل النتائج المرتبة على دراسة القرآن، وان كان كل من الله تعالى.

وروي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع): «الا لاخير في قراءة لا تدبر فيها»[21].

فإن الخير الذي يرزق الله عباده من قراءة القرآن، في دراسة القرآن والتدبر فيه، واختلاف حظوظ الناس من هذا الخير يرجع الى اختلافهم في دراسة القرآن والتدبر فيه واكتشاف اعماقه وآفاقه.

عن الامام الصادق(ع): «ان هذا القرآن فيه منار الهدى مصابيح الدجى فليجل حال بصره، ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور»[22].

اجل ان القرآن منار ومصباح فاذا فتح الانسان بصره على ضيائه جلا به بصره والا فان الله يحجبه عن ضياء القرآن، وبقدر ما يفتح الانسان بصره يرزقه الله من ضياء القرآن (فإن التفكر حياة قلب البصير). ان قلب البصير يعيش ويحيى بالتفكر، وحياته تفكره، ومن دونه يموت القلب، كما ان حياة الانسان بالتنفس ومن دونه يموت كذلك حياة القلب بالتفكر.

وهذا هو الجانب الكيفي في تكريس وعي القرآن في النفس اما الجانب الكمي فهو في تكرار آيات القرآن مرة بعد اخرى، فان لكل قراءة طعم ونكهة وفي كل مرة يجد الانسان من طعم القراءة ونكهتها ما لم يجدها من قبل، وكلما تكرر القرآن يتضوع اكثر من ذي قبل، وفي كل مرة يكتشف الانسان من اعماق هذا القرآن وافاقه ما

لم يكتشفها من قبل.

امر هذا القرآن عجيب فكلما كرره الانسان ازداد اليه شوقا، وفتح القرآن له كنوزه اكثر، وانطبع في نفسه انطباعاً اقوى.

وقد روي ان رسول الله(ص) كرر ذات يوم (**بسم الله الرحمن الرحيم**) عشرين مرة.

وعن ابي ذر (رض) قال: قام بنا رسول الله(ص) فقام ليلة بآية يرددها (**إن تعذبهم فانهم عبادك**) المائدة: ١١٨.

والآية هكذا (**إن تعذبهم فانهم عبادك، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم**) وهي من خطاب عيسى بن مريم(ع) لله تعالى يحكيه القرآن، وكان عيسى بن مريم(ع) يقول مخاطباً لله تعالى، ان تُرِدْ عذابهم فانهم عبادك وانت اولى بهم تملك كل امرهم وامرهم اليك... وفي هذا الخطاب من الاستعطاف لله تعالى والاذعان له بالملك والسلطان والامر ما يستوقف الانسان طويلا وما يخشع له القلب.

وقام سعيد بن جبير(ره) ليلة يردد هذه الآية: (**وامتازوا اليوم ايها المجرمون**) يس: ٥٩[٢٣].

وانها لآية رهيبة، تملأ النفوس المؤمنة رهبة وخوفاً من ذلك الخطاب الرهيب الذي يأمر يوم القيامة بتمييز المجرمين عن غيرهم، فيتميز المجرمون عن غيرهم في لحظة واحدة من بين ذلك المجمع العظيم فيقادون الى جهنم وبئس المصير.

وكلما يكرر الانسان هذه الآية العظيمة تملأ نفسه اكثر من ذي قبل رهبة وخشوعاً، وتملك الرهبة عليه آفاق نفسه اكثر من ذي قبل.

وقام احد الصالحين في سورة (هود) ستة اشهر لا يفارقها[٢٤] يعيدها ويكررها ويتأملها ويتدبر فيها... وهذه هي السورة التي قال عنها رسول الله(ص) «شيبتني سورة هود».

ولئن اراد الانسان ان يقف عند مواقف ومنعطفات وآفاق واعماق هذه السورة المباركة وما فيها من معاناة الانبياء مع اممهم، وتعنت الناس في مقابل الانبياء... لما استطاع ان فارق هذه السورة سريعاً.

اننا يجب ان نقرأ القرآن كما نشرب الماء ونرتوي منه، فلا نترك الآية والسورة

من القرآن حتى نرتوي منها، وعندما نرتوي نتركها الى آية اخرى، والانسان من نفسه على بصيرة متى ترتوي ومتى تقوم عن القرآن وهي عطشى.

٧ـ التجاوب مع القرآن:

ومن مفاتيح القرآن التجاوب مع القرآن عند التلاوة. والقراءة الصحيحة للقرآن هي التي تشد القارىء الى القرآن وتأخذ منه وتعطيه، وهذه هي حالة التجاوب مع القرآن حيث يستشعر القارىء ان الله سبحانه وتعالى يعنيه بخطابه وندائه واستفهامه وتوبيخه وانكاره وترغيبه وترهيبه وتبصيره وتحريكه... فيتجاوب مع القرآن في كل ذلك، ويلبي دعوة الله ونداءه وهتافه، ويعبر عن مشاعره واحاسيسه في كل حالة بما يناسب تلك الحالة.

يقول حذيفة: صليت مع رسول الله(ص) فابتدأ بسورة البقرة، وكان لا يمر بآية عذاب الا استعاذ، ولا بآية رحمة الا سأل، ولا بآية تنزيه الا سبّح، فاذا فرغ قال... ما كان يقوله(ص) عند ختم القرآن: «اللهم ارحمني بالقرآن، واجعله لي اماماً ونوراً وهدى ورحمة، اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار، واجعله حجة لي يا رب العالمين»[٢٥].

وروي عن الامام الصادق(ع) انه اذا مر في القرآن بـ (**يا ايها الناس**)، قال: لبيك ربنا، واذا قرأ: (**الله خير عما يشركون**) قال: الله خير. الله اكبر، واذا قرأ: (**ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**) قال: كذب العادلون بالله، واذا قرأ (**الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك**) كبر ثلاثاً، واذا فرغ من الاخلاص، قال: (**كذلك الله ربي**)[٢٦].

ويستحب ان يقول القارىء عند قراءة قوله تعالى: (**فمن ياتيكم بماء معين**)، الله ربنا وان يقول عند قوله تعالى: (**اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى**): «سبحانك بلى»، وعند قوله تعالى: (**اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون**): بل انت الله الخالق، وعند قوله تعالى: (**ام نحن الزارعون**): «بلى انت الزارع» وعند قوله تعالى: (**ام نحن المنشؤون**): «بل انت المنشيء»، وعند قوله عز وجل: (**فباي الاء ربكما تكذبان**): «لا بشيء من الائك رب اكذب».

وروى ابن الضحاك قال: كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فاذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنه، وتعوّذ به من النار[٢٧]

وكان الرضا عليه السلام اذا قرأ **(قل هو الله احد)** قال سراً «**الله احد**»، فاذا فرغ منها قال: «كذلك الله ربنا»، وكان اذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سراً **(يا أيها الكافرون)** فاذا فرغ منها قال: «ربي الله وديني الاسلام» ثلاثاً، وكان اذا قرأ: **(والتين والزيتون)** قال عند الفراغ منها: «سبحانك اللهم وبلى»، وكان اذا فرغ من الفاتحة قال: «الحمد لله رب العالمين، واذا قرأ **(يا ايها الذين آمنوا)** قال: لبيك اللهم لبيك[٢٨].

وروى السيوطي في الدر المنثور قال كان النبي(ص) اذا قرأ هذه الآية: **(اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى)** قال: سبحانك اللهم وبلى.

وعن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الاية: **(اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى)** قال: **(سبحان ربى وبلى)**.

وعن ابي هريرة ان رسول الله(ص) كان اذا قرأ **(اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى)** قال: سبحان ربي وبلى.

وعن ابن امامة قال: صليت مع رسول الله(ص) بعد حجته فكان يكثر قراءة **(لا اقسم بيوم القيامة)** ـ فاذا قال ـ **(اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى)** سمعته يقول: «بلى، وانا على ذلك من الشاهدين»[٢٩].

وعن علي(ع) انه قرأ **(سبح اسم ربك الاعلى)** فقال: سبحان ربي الاعلى، وهو في الصلاة فقيل له: اتزيد في القرآن؟ قال: لا انما امرنا بشيء فقلته[٣٠].

وعن ابي عباس: قال كان رسول الله(ص): اذا تلا هذه الآية **(ونفس وما سواها فالهماها فجورها وتقواها)** وقف، ثم قال: «اللهم آت نفسي تقوها، وزكها، انت خير من زكاها، انت وليها ومولاها»[٣١].

وعن ابي عبد الله الصادق(ع): «اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها، واسأل الله تعالى الجنة، واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها، وتعوذ بالله من النار»[٣٢].

الاحاديث في هذا الشأن كثيرة لا

نريد استقصاءها.

٨ـ التحزين والتباكي:

تحدثنا قريبا عن نزول القرآن بالحزن والامر بقراءته بالحزن و«ان القرآن نزل بالحزن فأقرأوه بالحزن»[٣٣].

وتحدثنا عن البكاء عند قراءة القرآن، والحزن والبكاء هما اعلى درجات التفاعل مع القرآن.

ومفتاح الحزن والبكاء هو التحزين والتباكي، وهو محاولة الحزن والبكاء... وهذه المحاولة تؤدي ـ عند صدق المحاولة ـ الى الحزن والبكاء.

وقد ورد في النصوص الاسلامية الامر بالتحزين والتباكي عند قراءة القرآن.

ففي خطبة المتقين لامير المؤمنين(ع) في صفة المتقين عند قراءة القرآن في آناء الليل: «اما الليل فصافون اقدامهم، يرتلون القرآن ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون دواء دائهم»[٣٤].

والعلاقة بين التحزين والاستثارة في هذه الفقرة من النص تلفت النظر.

.. ومن عجب ان هذا الدواء كامن في عمق نفسهم، وليس يأتيهم من الخارج، وليس على الانسان الا ان يستثيره ويستخرجه من داخل نفسه ليداوي به ما في نفسه من الادواء.

وروي عن رسول الله(ص): «ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا»[٣٥].

والتحازن ليس هو التظاهر بالحزن لغرض التظاهر وانما هو التظاهر بالحزن لغرض التحزين واثارة الحزن في النفس.

وروى الكليني في الكافي في طريقة التلاوة عن امير المؤمنين(ع): «بينه تبيانا، لا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن افزع به القلوب القاسية، ولا يكون هم احدكم آخر السورة»[٣٦].

وقد ورد مثل ذلك في الاحاديث القدسية فيما خاطب الله تعالى به موسى بن عمران(ع) وعيسى بن مريم(ع) في طريقة تلاوة التوراة والانجيل.

روى القطب الراوندي في دعواته عن الصادق(ع): «ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى(ع) اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، واذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين، «ثم قال الصادق(ع)» وكان موسى «اي الامام

الكاظم موسى بن جعفر(ع)» اذا قرأ كانت قراءته حزنا، وكانما يخاطب انسانا»[٣٧].

وهذه الالتفاتة في رواية الامام الصادق وتلاوة الامام الكاظم جديرة بالاهتمام (وكأنما يخاطب انسانا) فالقراءة الصحيحة للقرآن هي ان يستحضر الانسان ذكر الله تعالى في قلبه، ويستشعر حضور الله تعالى حتى كانه يخاطب انسانا، فتمتلىء نفسه بعظمة الله وجلاله وجماله وصفاته واسمائه الحسنى فيمتلكه الخشوع والرهبة والحب لله تعالى.

وروى الصدوق في الامالي عن ابي عبد الله الصادق(ع): قال: كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى: يا عيسى شمر، فكل ما هو آت قريب، واقرأ كتابي، وانت ظاهر، واسمعني منك صوتاً حزيناً»[٣٨].

والصوت الحزين وسيلة من وسائل تحزين النفس، فاذا كان الانسان لا يملك الصوت الحزين ولا يقدر فليسمع القرآن من ذي صوت حزين.

واذا كان التحزين مفتاحاً للحزن فان التباكي وسيلة للبكاء، وقد قلنا من قبل ان البكاء يشكل اعلى درجات التفاعل مع القرآن والانشداد اليه، والبكاء ذو تأثير عجيب في ازالة الصدأ المتراكم والرين المتحجر على القلوب، وان الشهقة من البكاء لتكسر الجليد المتراكم على القلب عبر سنين طويلة وعبر السيئات والذنوب العظيمة، وتطهر القلب وتزكية.

فاذا لم يتسن للانسان البكاء، وكانت الذنوب والسيئات شواغل الدنيا قد سلبت من القلوب الرقة فالتباكي هو الوسيلة التي تفتضي الى البكاء، وليس المقصود بالتباكي التظاهر بالبكاء فان التظاهر بالبكاء لا يغنى الانسان شيئا اذا لم يكن اداة ووسيلة لاثارة النفس وتحزينها وتفجيرها بالبكاء.

وان النفس لتتفجر بالبكاء احياناً كما تتفجر الارض عن الماء، كذلك البكاء قد يكون انفجارا في داخل النفس واسعا كبيرا يزيل عنها الصدأ والرين المتراكم على القلب، ويستخرج منها ما اودع الله تعالى فيها، من هدى وما الهمها من التقوى.

والتباكي هو اداة هذا الانفجار.

عن رسول الله(ص): «اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا»[٣٩].

وعن رسول الله(ص): «ان القرآن نزل بالحزن، فاذا قرأتموه فابكوا، فان لم

تبكوا فتباكوا»[٤٠].

وعن الامام الصادق(ع):

«ان رسول الله(ص) اتى شباباً من الانصار، فقال: «اني اريد ان اقرأ عليكم فمن بكى فله الجنة».

فقرأ آخر الزمر: **(وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا)** إلى آخر السورة، فبكى القوم جميعاً الا شاباً فقال: يا رسول الله قد تباكيت فما قطرت عيني.

قال(ص): مُعيد عليك فمن تباكى فله الجنة.

فاعاد(ص) فبكى القوم وتباكى الشاب»[٤١].

اقرع به القلوب القاسية:

أرأيت كيف يكون قرع الحديد، كذلك ينبغي أن نقرع بالقرآن القلوب القاسية المتحجرة في زجره ونهيه وتهديده وتوبيخه واستنكاره وتخويفه وترهيبه، وان اسلوب القارىء وطريقته في القراءة كفيل بذلك الى درجة كبيرة.

ان القراءة ينبغي ان تجسد حالة الخشوع والرهبة والخوف والحزن.

وهذه هي الطريقة الصحيحة للقراءة والمعبرة عن القرآن.

والاحاديث الواردة في تحسين القراءة تعني هذا الامر بالذات.

فقد روي عن رسول الله(ص): «ان احسن الناس صوتاً بالقرآن الذي سمعته يقرأ أريت انه يخشى الله عز وجل»[٤٢].

وعنه(ص) ايضاً: «لا يسمع القرآن من احد اشهى منه ممن يخشى الله تعالى»[٤٣].

وروي عن امير المؤمنين(ع) في طريقة واسلوب قراءة القرآن: «بينه بياناً، ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثرة نثر الرمل، ولكن اقرع (افزع) به القلوب القاسية، ولا يكون هم احدكم آخر السورة»[٤٤].

والقراءة الصحيحة هي التي تكمل دور القرآن، تعين القارىء والمستمع على تلي معاني القرآن والتأثر والانطباع به والتفاعل معه.

وقد روي انه(ص) استمع ذات ليلة الى عبدالله بن مسعود فقال: «من اراد ان يسمع القرآن غضّاً كما نزل فليقرأه على ابن ام عبد»[٤٥].

وكان علي بن الحسين(ع) احسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون

يمرون عليه فيقفون ببابه يستمعون قراءته»[٤٦].

٩ـ قراءة القرآن في الصلاة:

ان قراءة القرآن في الصلاة، عند القيام بين يدي الله، ولا سيما في آناء الليل، حيث يفرغ القلب لله تعالى لها تأثير كبير في تكريس حالة الخشوع الحزن والوعي عند تلاوة القرآن، وقد وردت نصوص في التأكيد على ذلك.

عن علي(ع): «من قرأ القرآن، وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة، ومن قراها وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة... وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افزع للقلب»[٤٧].

والتعليل لأرتفاع درجة الثواب مذكور في النص (لانه افزّع للقلب) والثواب يرتبط ارتباطاً سببيا بهذا التعليل، وكان الثواب هو النتيجة الطبيعية لتفرغ القلب لاستقبال القرآن والتفاعل معه.

وروى الشيخ الكليني عن الامام الحسين(ع): «من قرأ آية من كتاب الله في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مأة حسنة، فان قرأها في غير صلاة كتب له بكل حرف عشر حسنات، فان استمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة، فان ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وان ختم نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له بين السماء والأرض.

قلت: هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأ؟

قال: يا اخا بني اسد: ان الله جواد، ماجد، كريم، اذا قرأ ما معه اعطاه الله ذلك»[٤٨].

١٠ـ قراءة القرآن في آناء الليل:

وفي آناء الليل يفرغ القلب لله تعالى اكثر من أي قت آخر، ويخلص القلب من الكثير من الشواغل التي تلم بالقلب، ولذلك فان لقراءة القرآن في آناء الليل وفي السر وقعاً اقوى على نفس الانسان.

روى الصدوق في عيون اخبار الرضا عن رجاء بن الضحاك عن الرضا(ع) في سفره الى خراسان «وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فاذا مر بآيه فيها ذكر جنة او نار بكى، وسأل الله الجنة، وتعوذ به من النار»[٤٩].

وعن نوف قال: «بت ليلة عند امير المؤمنين(ع) فكان يصلي الليل كلّه ويخرج ساعة بعد ساعة، فينظر الى السماء، ويتلو القرآن»[50].

١١- الاستشعار بنداءات القرآن:

من مفاتيح القرآن ان يستشعر القارىء بخطابات القرآن ونداءاته وهتافه للمؤمنين والناس جميعاً، فان القرآن نزل من لدن الله تعالى على رسوله(ص) لدعوة الناس وتذكيرهم وتنبيههم وهدايتهم، والناس كل الناس هم المعنيون بما في هذا القرآن من دعوة وتوجيه وتذكير وذكر يقول تعالى (**لقد انزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم**).

(**وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**).

(**هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**).

والاحساس بهذا التكريم الالهي للانسان، والاستشعار بنداءات الله تعالى للانسان في القرآن وتخصيصه بالنداء دون سائر الكائنات يفتح مغاليق القلوب.

وان الانسان اذا وعى هذا التخصيص الالهي له بالنداء والهاتف به (**يا أيها الذين آمنوا**) او(**يا ايها الناس**) انفتح قلبه للقرآن، ولبى نداء الله تعالى من كل قلبه.

ومن لا يعي تخصيص الله تعالى له بالنداء ولا يستشعر بعمق هذا التكريم الالهي له يبقى محجوباً عن القرآن، مهما اوتي من علم وعرفان في القرآن.

والناس يقرأون القرآن على احد ثلاث حالات:

١- ان يرى نفسه بين يدي الله، يتلو كتاب الله فيكون حاله حال التضرع والدعاء والسؤال.

٢- وان يرى نفسه موضع خطاب الله تعالى وندائه وهتافه، فتمتلا نفسه خشوعاً وهيبة ورهبة وحياء وتعظيماً لله واقبالا على فهم كلام الله والتدبر في خطابه والتلبية والاستجابة لندائه وهتافه.

٣- وطائفة ثالثة من الناس يرون في كلام الله صفاته واسماءه الحسنى، فيستغرقهم القرآن، ويمتلك عليهم كل مشاعرهم واحاسيسهم وافئدتهم.

وقد روي عن الامام الصادق(ع) في هذه الطائفة «والله لقد تجلى الله لخلقة في

كلامه ولكن لا يبصرون»[٥١].

وقليلون اولئك الذين ينعمون بهذه الرؤية وهذا الوعي، ولو ان الناس قرأوا القرآن بهذا الوعي، ووعوا في قراءتهم هذا التكريم والتخصيص الالهي لهم لم يشبعوا من القرآن ولم يجدوا لذة فوق لذة تلاوة القرآن.

وقد كان حذيفة؛ يقول: لو طهرت القلوب لم تشبع من القرآن».

ونقل عن بعض العلماء العارفين: «كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة، حتى تلوته كاني اسمع رسول الله(ص) يتلوه على اصحابه، ثم تلوته، وكأن جبرئيل يلقيه على رسول الله(ص) ثم تلوته وكأن الله تعالى يخاطبني به فوجدت له لذة ونعيماً لا اصبر عليه.

وكان يقول بعض من انعم الله عليه بلذة قراءة القرآن: «كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة».

ولا بد لمن يريد أن يتنعم بالقرآن من المكابدة والمعاناة حتى يفتح الله عليه، وينعم عليه بنعمة تذوق القرآن.

* * *

● الهوامش:

(١) الخصال لشيخ الصدوق ٢: ١٦٤.
(٢) عدة الداعي: ٢١٢.
(٣) وسائل الشيعة ١: ٢٦٨ ـ ٢٦٩ عن أمالي المفيد: ٢٨.
(٤) تفسير الامام العسكري عنه في المستدرك ١. ٢٩٣ ط١.
(٥) مستدرك الوسائل ١: ٢٩٥ ط ١.
(٦) بحار الأنوار ٩٢: ٢٢٠.
(٧) التهذيب ٢: ٢٥٥، والكنى والالقاب ١: ٣٨٩، والمحجة البيضاء ٢: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.
(٨) بحار الانوار ٩٣: ٣٦٥.
(٩) كنز العمال ح: ٣١٥٦.
(١٠) غرر الحكم ٣١٥٥.
(١١) كنز العمال ح ٢١٥٥.
(١٢) بحار الأنوار ٧٨: ١١٣.
(١٣) الكافي ٢. ٤٦٦.
(١٤) الكافي ٢: ٤٦٧.
(١٥) الكافي ٢: ٤١٧.
(١٦) الصحيفة السجادية الدعاء رقم:٤٢.
(١٧) مصباح المتهجد كما في بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٩.
(١٨) الاختصاص: ٢٤١، وبحار الانوار ٩٢.

٢٠٧.
(١٩) الكافي ٢ ٤٦٧
(٢٠) بحار الأنوار ٩٢: ١٩ وقريب منه في تحف العقول ٢٠٤
(٢١) معاني الأخبار: ٦٧.
(٢٢) الكافي ٢ ٤٣٨
(٢٣) المحجه البيضاء ٢: ٢٣٨.
(٢٤) المحجه البيضاء ٢ ٢٣٨
(٢٥) المحجة البيضاء ٢: ٢٢٧ وروى صدر هذا الحديث احمد وابو يعلى كما في مجمع الزوائد (نقلا عن هامش المحجة).
(٢٦) المحجة البيضاء ٢ ٢٢٨
(٢٧) عيون الأخبار ٢: ١٨٣.
(٣٨) عيون الاخبار ٢: ١٨٣
(٢٩) الدر المنثور ٦: ٢٩٦.
(٣٠) الدر المنثور ٦: ٢٣٨.
(٣١) الدر المنثور ٦: ٣٥٦.
(٣٢) إلكافي ٢: ٦١٧.
(٣٣) الكافي ٢: ٦١٤.
(٣٤) نهج البلاغة الخطبة رقم ١٩٣ المعروفة بخطبة المتقين.
(٣٥) المحجّة البيضاء ٢: ٢٢٦. ورواها ابو نعيم في الحيلة.
(٣٦) الكافي ٢: ٦١٤.
(٣٧) بحار الأنوار ٩٢: ١٩١ ومستدرك الوسائل ط ٢ مؤسسة آل البيت ٤: ٢٧٠ ودعوات الراوندى ص ٣.
(٣٨) امالى الصدوق ٤١٨، ورواه الكليني في الكافي ٨: ١٣٥ والمستدرك (طبعة آل البيت) ٤: ٢٧١.
(٣٩) المحجة البيضاء ٢: ٢٢٥ واخرجه ابن ماجه في السنن ح ٤١٩٦ كما في الهامش دون قوله (اتلو القرآن...).
(٤٠) جامع الاخبار: ٥٧.
(٤١) المجالس: ٣٢٥.
(٤٢) رواه الدارمي في ٢: ٤٧١ من سننه.
(٤٣) المحجة البيضاء ٢: ٢٤٦، ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب فضائل القرآن كما في الهامش من المحجة.
(٤٤) تفسير علي بن ابراهيم ٢: ٣٩٢، والكافي ٢: ٦١٤، ومستدرك الوسائل (ط آل البيت) ٤: ٢٧٠ وبحار الانوار ٩٢: ٢١٠.
(٤٥) اخرجه ابن ماجة في السنن تحت رقم ١٣٨.
(٤٦) الكافي ٢: ٦١٤.
(٤٧) المحجة البيضاء ٢: ٢٢٠، وروى شطراً منها الكليني رحمه الله في الكافي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ٢: ٦١١.
(٤٨) الكافي ٢: ٦١١.
(٤٩) عيون اخبار الرضا ٢: ١٨٢.
(٥٠) الخصال للصدوق: ٣٣٧.
(٥١) المحجة البيضاء ٢: ٢٤٧.

* * *

ظروف البعثة النبويّة من منظور قرآني

جعفر الهادي



السابع والعشرون من شهر رجب **- حسب المروي عن أهل البيت النبوي، وأهل البيت أدرى بما في البيت وأعرف بشؤون النبي(ص) جدّهم وزعيمهم - هو يوم المبعث النبوي المحمدي الشريف.***

ولاشك أن هذه الحادثة هي أعظم ما شهدته الحياة البشرية، والتاريخ العالمي من حوادث على الإطلاق، لأنّ هذه الحادثة تشكّل من جهة منعطفاً كبيراً وجوهرياً في المسيرة الإنسانية، ومن جهة أُخرى هي الحادثة العظيمة التي أخبر عنها الأنبياء السّابقون وبشّرت بها الرّسالات السّماوية حسب تصريح القرآن الكريم، وتصريحات الكتب السّماوية السّابقة.

وقد تناول القرآن الكريم بالبحث والدراسة هذا الحادث العظيم من زوايا متعدّدة لايتّسع لذكرها المجال.

ومن تلك الزّوايا تسليط الضّوء على بيئة وعصر ما قبل البعثة النّبويّة.

أجل لم يغب عن القرآن الكريم وهو يتحدّث عن المبعث النّبويّ الشّريف، وما كان عليه المجتمع الجاهلي من أوضاع شاذّة، وأحوال اجتماعية في غاية الإنحطاط، لأنّ في هذه الصّورة يمكن معرفة مدى التأثير العميق والتّغيير الجذريّ الشّامل الّذي أوجدته البعثة النّبويّة في بيئة ظهور الإسلام بل وفي العالم بأجمعه، وهذه زاوية من زوايا مسألة البعثة العديدة.

على أنّ الآيات القرآنية التي تتصدىّ لذكر هذه الجهة على صنفين:

صنف يبيّن طبيعة عصر وبيئة المبعث النّبويّ، مباشرةً.

صنف يستفاد منه وصف ما كانت عليه بيئة البعثة بصورة غير مباشرة.

ومن قبيل الصّنف الأوّل قوله تعالى:

«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداءً فالّف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النّار فانقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون»[1].

ومن هذا القبيل أيضاً قول الله سبحانه وهو يصف عهد ما قبل البعثة بالجهالة تارة وبالضّلالة تارة خُرى إذ يقول: **«افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً»**[2].

وقوله سبحانه ناهياً النّسوة المسلمات أن يسرن بسيرة النّساء في العهد الجاهلي في نبذ الحياء والعفاف: **«وقرن في بيوتكنّ ولاتبرّجن تبرّج الجاهلية»**[3]

وقوله تعالى وهو يشير إلى الحميّة التي كان يتّصف بها النّاس قبل البعثة المباركة: **«إذ جعل الّذين كفروا في قلوبهم الحمية حميّة الجاهلية»**[4].

وقوله سبحانه: **«هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين»**[5]

بل واعتبر القرآن البعثة النّبويّة منّة كبرى منَّ الله بها على من دانوا بالإسلام واعتنقوه بإيمان: **«لقد مَنّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكّيهمويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين»**[6]

في هذه الآيات يصوّرُ القرآنُ الكريمُ البيئة العربية.. بيئة البعثة النّبويّة الشّريفة، وما كانت عليه من الجهالة، والضّلالة، التّنازع والتّباغض، وانّ المجتمع العربي كان على شفا هاوية يكاد يسقط فيها بين اللحظة والأخرى، لولا الإسلام، ولولا بعثة الرّسول الكريم.

وأما ما يستفاد منه وصف الحالة الاجتماعية قبل البعثة في جميع مناحيها، وأبعادها فهي الآيات التي تتحدّث عن سلوك النّاس في مجال العقيدة المطعم والمشرب، وفي مجال التّعامل مع المرأة. وفي مجال الاقتصاد.

ومن هذا القبيل من الآيات التي تتضمّن تشريعات اجتماعية واقتصادية وما شابهها فهي وإن كانت ترسم مناهج عامة للحياة إلاّ أنّها تكشف في نفس الوقت عن انّها تعالج أدواءً كانت سائدة في ذلك المجتمع.

١ـ ففي مجال العقيدة والعبادة، تكشف آيات قرآنية عديدة عن أن الاعتقاد السّائد في بيئة ما قبل البعثة كان هو الاعتقاد بألوهيّة الأصنام والأوثان بل وعبادتها إذ يقول سبحانه: **«الا لله الدّين الخالص والّذين اتّخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زُلفى»**[7].

ويقول تعالى: **«ويعبدون دون الله ما لايضّرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شُفعاؤنا عند الله قل أتُنبّئون الله بما لايعلم في السّماوات ولا في الأرض، سبحانه وتعالى عمّا يشركون»**[8].

بل وكانت طقوسهم وعباداتهم عجيبة الأطوار، وأشبه بالمهازل منها بالعبادة، فها هو القرآن الكريم يصف طوافهم حول الكعبة

المعظمة بقوله: «**وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاءً وتصدية**»[٩].

٢ـ وفي مجال الاقتصاد، كان الرّبا يشكّل العمود الفقري لإقتصاد المجتمع الجاهلي ولهذا شدّد القرآن الكريم النّكير على من يتعاطون الرّبا وقال: «**يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا اللّه وذروا ما بقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من اللّه ورسوله و إن تبتم فلكم رؤوس اموالكم لاتَظلِمون ولاتُظلَمون**»[١٠].

٣ـ وفي مجال التّعامل مع المرأة، يحكى القرآن الكريم وضعاً سيّئاً وحالة يرثى لها كانت تعاني منها النّساء والإناث في بيئة ما قبل البعثة، فالآيات القرآنية تتحدّث عن احتقار النّاس للأنثى وأذاهم لها إلى درجة وأدها وقتلها وهي على قيد الحياة لاعتبارها عاراً يجب التخلّص منه!!

يقول سبحانه: «**وإذا بُشّر احدُهم بالأنثى ظلّ وجهه مُسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بُشِرّ به أيمسكه على هون ام يدسّه في التّراب الا ساء ما يحكمون**»![١١]

ويقول سبحانه أيضاً: «**وإذا الموؤدة سُئِلَت بايّ ذنب قُتِلَت**»[١٢].

هذا وثمت آيات تؤكّد وبألسنة مختلفة على أنّ المرأة من نوع البشر ومن جنس الرّجل وإن اختلفت عن الرّجل في جوانب بيولوجية ونفسية وعاطفية يقتضيها دورُها في مسرح الطّبيعة. وهذا يدلّ على أن المرأة لم تكن تتمتّع ـ في بيئة ما قبل البعثة ـ بأيّة قيمة تناسبها، بل وربّما كانوا لاينظرون إليها ـ في الغالب ـ كإنسانة من حقّها أن تحتلّ مكانها بين الأناسّي.

يقول سبحانه: «**يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الّذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الّذي تساءلون به والأرحام إنّ اللّه كان عليكم رقيباً**»[١٣].

وتاكيداً لهذه الحقيقة صرح القرآنُ الكريمُ باشتراك المرأة والرجل في مسألة التكاليف والواجبات الدّينية والثّواب والعقاب حيث قال سبحانه: **فاستجاب لهم ربّهم اني لااضيع عمل عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أُنثى**»[١٤].

إلى غير ذلك من الآيات بل والسّور الكاملة التي تحمل في مضامينها التأكيد على أنّ المرأة إنسانة كالرّجل، لها ماللرّجل وعليها ماعلى الرّجل ولكن ببعض الفوارق التي يتطلّبُها موقع كلّ واحد منهما في نسيج الكون، فهما على كلّ حال يمثّلان اللّحمة والسُّدى في هذا النّسيج، ولكلّ قيمته، كما لكلّ دوره من غير إهمال أو إغفال، أو إغماض أو إجحاف.

وفي مجال الحقوق العامّة، تتحدّث الآيات القرآنية عن ممارسة المجتمع الجاهلي لجريمة قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية الإملاق، يقول سبحانه: «**ولاتقتلوا اولادكم من إملاق نحن نرزقكم وايّاهم**»[١٥].

ويقول تعالى: «**ولاتقتلوا اولادكم خشية إملاق**»[١٦].

وربّما قتلوا أولادهم قرباناً للأوثان. يقول عزّ وجلّ في هذا الصّدد: «**وكذلك زيّنَ لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤُهم ليُردوهم**

وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون»[17]

كما تكشف آية القصاص «ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلّكم تتّقون»[18] عن انّ العرب قبل نزول هذه الآية كانت تعمل بعادة الثّأر وتقتل بدل الواحد عدداً اكبر من الأشخاص.

يقول العلاّمة الطّباطبائي: كانت العرب اوان نزول آية القصاص تعتقد القصاص بالقتل لكنّها ماكانت تحدُّه بحدّ، وإنّما يتبع ذلك قوّةَ القبائل وضعفَها، فربّما قُتلَ الرّجلُ بالرّجل، والمرأةُ بالمرأة، فسُلِك في القتل مسلك التّساوي، وربّما قُتلَ العشرة بالواحد، والحرّ بالعبد والرّئيس بالمرؤوس، وربّما أبادت قبيلة قبيلة أخرى لواحدٍ قُتِلَ منها[19]

وفي مجال المآكل والمشرب، تدلّ الآيات القرآنية على انّ النّاس في بيئة ما قبل البعثة كانوا لايملكون أيّ نظام غذائي صحيح ومعقول، بل ولا مقبول من النّاحية الصّحيّة، فقد كانوا يشربون الخمور ويتناولون الخبائث، كالميتة والدّم، ويأكلون كل ما سقطت عليه أيديهم كالخنزير وماشابه ذلك بينما كانوا ينذرون لحوم الأنعام للأصنام والأوثان ويمتنعون عن أكلها تاركين إيّاها في الصّحاري والبراري عرضة للحيوانات أو الرّياح حتى تجف وتتلف!!

وقد اشار القرآن الكريم إلى هذه الأمور من خلال بيانه المفصّل لما يحلّ ويحرم من المأكولات والمشروبات مثل قوله تعالى: «حُرّمت عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أُهِلّ به لغير الله به وما ذبح على النّصب وان تستقسموا بالأزلام ذلك فسق»[20].

وقوله سبحانه: «أُحلّت لكم بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم»[21]

وقوله سبحانه: «ويحلّ لهم الطّيّبات ويحرّم عليهم الخبائث»[22]

وكقوله تعالى مخبراً عن نذرهم الأنعام للأصنام: «ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكنّ الّذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لايعقلون»[23]

وهذه اسماء وانواع البهائم والأنعام التي كانوا يذبحونها نذراً للأصنام.

تلك بعض الصّور عما كانت عليه البيئة التي سبقت أو عاصرت حادث البعثة النّبويّة، ولو أردنا ان نقف على وصف جامع في هذا المجال كفى ان نلقي نظرة على قوله تعالى: «قل تعالوا أتلُ ما حرّم عليكم ربكم الا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإيّاهم ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولاتقتلوا النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ ذلكم وصّاكم به لعلّكم تعقلون»[24].

وكذا قوله سبحانه: «ياأيّها النّبيّ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لايشركن بالله شيئاً ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أولادهن ولاياتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك في معروف فبايعهنّ واستغفر لهنّ إنّ الله غفور رحيم»[25]

اجل هذه كانت حالة المجتمع العربي الجاهلي قبل البعثة النّبويّة المباركة حسب

منظور القرآن الكريم، وهي تكذب المقولة التي تؤكّد على أنّه كانت للعرب حضارة ومدنية وانّ الإسلام لم يكن يحمل بقيمه أشياء جديدة كثيرة إلى الحياة العربية.

فهذه الآيات وغيرها ممّا يُعدّ بالعشرات يكشف عن ان المجتمع العربي الجاهلي كان يعاني من اوضاع سيّئة ومتردية في شتى مجالات الحياة، اللّهمّ إلاّ بعض صفات وأمور كان يتّصف بها سكّان الحجاز اقتضتها حياة البساطة والبداوة.

كما أن هذه الآيات وما دلت عليه من الحالة المتردّية قبل البعثة تكشف عن مدى تأثير البعثة النّبويّة المحمديّة، والتّغيير الجذري الشّامل الذي أحدثته في الجزيرة العربية، والعالم.

فإذا بالشّعب المتشرذم المتعادي المتصارع فيما بينه العابد للأوثان، المعتقد للخرافات والأساطير المعتمد في رزقه على الغارات والسّرقة والنّهبة والرّبا يتحوّل بفضل البعث المحمديّة إلى ما وصفه سبحانه بقوله: «**محمّد رسول الله والّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم رُكّعاً سُجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السّجود ذلك مثلهم في التّوراة ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزّرّاع ليغيظ بهم الكفّار وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات منهم مغفرة واجراً عظيماً**»(٢٦).

فهل للبشرية أن تدخل تحت مظلّة هذه البعثة المباركة لتتخلّص من مشاكلها ومحنها؟!

* * *

● **الهوامش:**

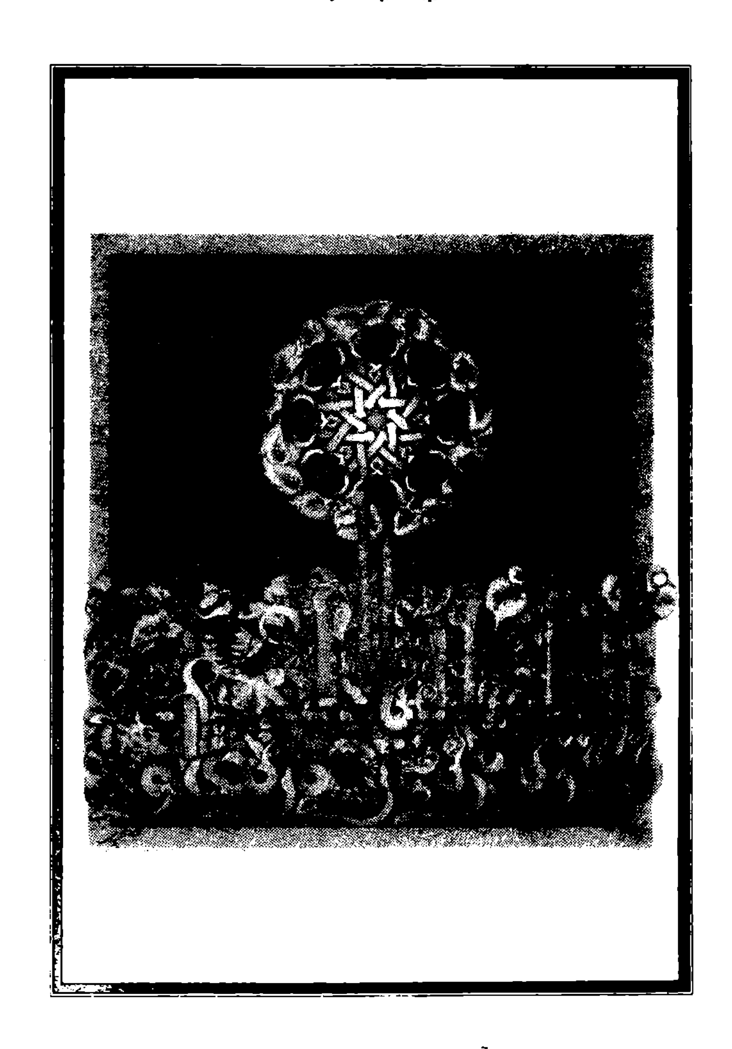
* جاء في الكافي للكليني عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: (يوم سبعة وعشرين من رجب نُبّئ فيه رسول الله صلى عليه وآله) (الفروع/ الجزء١/ الصفحة٢٠٣) وعلى هذا اتفقت الشيعة الامامية كما قال العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار/ الجزء١٨/ الصفحة١٩٠، وروي عن غيرهما أيضاً (راجع السّيرة الحلبية/ الجزء١/ الصفحة٢٣٨»، ومنتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل/ الجزء٣/ الصفحة٣٦٢، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب/ الجزء١/ الصفحة ٥١ و٥٢.

وللتوفيق بين هذا الموقف وبين مسألة نزول القرآن الكريم في شهر رمضان بحث آخر في مجال آخر.

(١) سورة آل عمران/ الآية١٠٣.
(٢) سورة المائدة/ الآية٥٠.
(٣) سورة الأحزاب/ الآية٣٣.
(٤) سورة الفتح/ الآية٢٦.
(٥) سورة الجمعة/ الآية٢.
(٦) سورة آل عمران/ الآية١٦٤
(٧) سورة الزّمر/ الآية٣.
(٨) سورة يونس / الآية١٩.
(٩) سورة الأنفال/ الآية٢٥.
(١٠) سورة البقرة/ الآية٢٧٩.
(١١) سورة النحل/ الآية٥٩.
(١٢) سورة التّكوير/ الآية٢٩.
(١٣) سورة النّساء/ الآية١.
(١٤) سورة آل عمران/ الآية ١٩٥.

(١٥) سورة الانعام/ الآية١٥١.
(١٦) سورة الأسراء/ الآية٣١.
(١٧) سورة الأنعام/ الآية١٣٧.
(١٨) سورة البقرة/ الآية ١٧٩.
(١٩) تفسير الميزان/ الجزء١/ الصفحة ٤٣٤.
(٢٠) سورة المائدة/ الآية٣.
(٢١) سورة المائدة/ الآية١.
(٢٢) سورة الأعراف/ الآية١٥٧.
(٢٣) سورة المائدة/ الآية١٠٢.
(٢٤) سورة الأنعام/ الآية١٥٢.
(٢٥) سورة الممتحنة/ الآية١٢.
(٢٦) سورة الفتح/ الآية ٢٩.

* * *



غريب القرآن: قائمة ببليوغرافية

اعداد الشيخ فرقاني



للغريب معنيان، لغوي واصطلاحي. أما في اللغة: فمعنى غرب (بفتح الراء) بعد والغريب الغامض من الكلام، ومنه كلمة غريبة ورجل غريب: بعيد عن اهله.

اما في الاصطلاح: فعلم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الالفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم.

حينما انزل الله كتابه العظيم بلسان عربي مبين، قرآناً عربياً غير ذي عوج فلم يجد هؤلاء الذين نزل فيهم في فهمه شيئاً من عناء، ولم يكابدوا في تعرف مراميه اي مشقة، لنقاء السنتهم، وسلامة سلائقهم وغلبة الفصاحة عليهم. الى ان فتحت الامصار وخالط العرب غير جنسهم من الروم، والفرس، والحبش، والنبط وغيرهم من انواع الامم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم، فاختلطت الفرق، وامتزجت الالسن، وتداخلت اللغات، ونشأت بينهم الاولاد، فتعلموا من اللسان العربي ما لا بّد لهم في الحاجة الى التأليف في شرح غريب القرآن.

جاء القرن الثاني ونشطت الحركة العلمية عند المسلمين نشاطاً قوياً بارزاً، وكان القرآن الكريم هو المحور الذي تدور

في فلكه العلوم، فنشأت هذه العلوم حول القرآن، وهكذا استقل علم غريب القرآن، وألف فيه كبار الأئمة، والمفسرين، والمقرئين، واللغويين، تيسيراً للناس، كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل، وما زال الناس الى عصرنا هذا يضعون فيه المصنفات(*).

ولنذكر ما تيسر لنا من هذه المصنفات:

١ـ اجابات ابن عباس على اسئلة نافع بن الازرق.

لأحد زعماء الخوارج (؟ ـ ٦٥).

العمدة في غريب القرآن: ٢٠.

٢ـ اختصار غريب القرآن.

للشيخ ابراهيم الكفعمي.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٣ـ الاريب بما في القرآن من الغريب.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (؟ ـ ٥٩٧).

كشف الظنون ١: ٧١.

٤ـ الاشارة في غريب القرآن.

لأبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي النقاش (؟ ـ ٣٥١).

الأعلام ٢: ٣١٠.

٥ـ الانموذج القويم في تفسير غريب القرآن العظيم.

من كتب الزيتونة بتونس، المؤلف مجهول.

معجم مصنفات القرآن الكريم ٣: ٢٩٣.

٦ـ إيجاز البيان في معاني القرآن.

لمحمود بن ابي الحسين بن الحسين النيشابوري (؟ ـ ٥٥٠).

الاعلام ٨: ٤٣.

ايضاح الكلمات القرآنية (راجع: سلك البيان في كشف مشكلات القرآن).

٧ـ ايضاح المشكلات.

لمحمد تقي بن محمد حسين الكاشاني (؟ـ ١٣١٦).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٨ـ باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن.

لنجم، ابي القاسم محمود بن علي بن الحسين الفقيه النيشابوزي القزويني

الشهير ببيان الحق (؟ ـ بعد سنة ٥٥٣).

ايضاح المكنون ٣: ١٦٢.

٩ـ بهجة الاريب لما في الكتاب العزيز من الغريب.

لعلاء الدين علي بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى التركماني القاضي (؟ ـ ٧٥٠).

الاعلام ٥: ١٢٥.

١٠ـ البيان في شرح غريب القرآن.

للقاسم بن الحسن محيي الدين العاملي (معاصر).

تحقيق: السيد مرتضى الحكمي مط العلمية ـ النجف، ط ١/ ١٣٧٤هـ ١٨٦ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١١ـ البيان في غريب القرآن.

لأبي البركات ابن الانباري (؟ ـ ٥٧٧) تحقيق: طه عبد الحميد.

من منشورات الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ط ١٩٦٧م ٤٢١ص.

١٢ـ بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم.

لحسن محمد موسى (معاصر).

معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ٢٠٩.

١٣ـ بيان المشكلات.

للسيد محمد علي بن محمد اسماعيل الحسيني.

اوله: الحمد لله الذي سهل لنا اداء الحروف...

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٤ـ بيان معاني القرآن.

لعلي بن عبد الله بن عباس (؟ ـ ١١٧/٨).

اوله: الحمد لله حق حمده والصلاة على رسوله... فالاول باب الوحي فهو على ستة اوجه...

آخره: وبمعنى المسلمات قوله ان يبدله ازواجاً خيراً منكن مسلمات.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٥ـ تأويل مشكل القرآن.

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ ـ ٢٧٦) تقديم وتحقيق: السيد احمد صقر.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٦ـ التبيان في تفسير غريب القرآن.

للسيد الحاج ميرزا علي بن محمد حسين الشهرستاني (؟ ـ ١٣٤٤) في مجلدين.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٧ـ التبيان في تفسير غريب القرآن.

لشهاب الدين احمد بن محمد بن الهايم الشافعي المصري (؟ ـ ٨١٥).

العمدة في غريب القرآن: ٣٤.

١٨ـ التبيان في معاني القرآن.

للسيد حسين بن نصر الله بن صادق الحسيني الموسوي الارومي (عرب باغي).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٩ـ تبيين اللغات لتبيان الآيات.

للدكتور محمد قريب (معاصر) من منشورات «بنياد ـ طهران» ط ١/١٣٦٦ش /مط مروي/ في مجلدين ١٥٠٢ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٠ـ تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب.

لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الجياني (؟ ـ ٧٤٥).

الاعلام ٨: ٢٦.

٢١ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم.

لحسن المصطفوي (معاصر) من منشورات «مركز نشر كتاب ـ قم وبنكاه ترجمه ونشر الكتاب» في سبعة مجلدات، ٢٥٤٦ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٢ـ تراجم الاعاجم.

لمسعود القاسمي ومحمود المدبري (معاصران) من منشورات «اطلاعات ـ طهران» ط ١٣٦٦ش /مط اطلاعات ٣٣٦ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٣ـ ترتيب ترجمان القرآن.

المولى عادل بن علي بن عادل الحافظ، رتّبه على ترتيب حروف اوائل الكلمات بترتيب الحروف الهجائية.

اوله: الحمد لله والصلاة على نبيه

والسلام على وليه.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٤ـ ترجمان الحسني، [بالفارسية].

لحسن اللاري (ق٩).

اوله: حمد وسباس بيرون از حد وقياس...

آخره: يوم روز، ايام ج، يومئذ امروز.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٥ـ ترجمان القرآن.

للسيد الشاه عباس المنصوري الخراساني (؟ ـ ؟) ط في ثلاثين مجلداً.

الموجود عندنا ج١ و٢/ط ١٣٩٦/ مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيد آباد/ ٢٨٧ص.

٢٦ـ ترجمان القرآن [بالفارسية].

لعلي بن محمد مير السيد الشريف الجرجاني (٧٤٠ ـ ٨١٦) اعداد: الدكتور السيد محمد دبير سياقي.

من منشورات «بنياد قرآن ـ طهران» ط٢/ ١٣٦٠ش ،(**) ١٤٧ص.

موجود في دار القرآن القريم ـ قم.

٢٧ـ ترجمان القرآن [بالفارسية].

لمحمد بن ابي القاسم القالي الخوارزمي (؟ ـ ٥٦٧).

اوله: اين كتاب ترجمان قرآن است وترجمان تعريف ترزقان. مختصر الى آخر سورة الناس في ١٣٠ص .

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٨ـ ترجمان القرآن.

لتاج الدين بن محمد بن ابراهيم الهاشمي.

اوله: الحمد لله الذي ارسل الرسل واوضح السبل واكمل النعمة.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٩ـ ترجمة غرائب القرآن.

لبعض المتأخرين، فرغ منه سنه ١٢٧٢هـ.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٣٠ـ ترجمة وتحقيق مفردات الفاظ قرآن.

للدكتورر السيد غلامرضا

الخسروي الحسيني (معاصر).

من منشورات «مرتضوي ـ طهران»

ط١٣٦١ش/ في مجلدين/ ١٩٥٦ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٣١ـ تفسير الغريب.

لأبى بكر الخلال احمد بن محمد بن هارون (؟ ـ ٣١١).

الاعلام ١: ١١٦.

٣٢ـ تفسير كلمات قرآن [بالفارسية].

لحسنين محمد مخلوف (معاصر)

ترجمة: حسين علي الانصاري راد.

من منشورات «بنياد بزوهشهاي اسلامي ـ مشهد» ط١٣٦٧ش/ مط آستان قدس رضوي/ ٢٨٨ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٣٣ـ تفسير مغمضات القرآن.

لأبي عبد الله الشيخ مقداد بن عبد الله السيوري الحلي (؟ ـ ٨٢٦).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٣٤ـ التقريب في علم الغريب.

لأبي الثناء محمود بن احمد الفيومي بن خطيب جامع الشيعة بحماه (؟ ـ ٨٣٤).

كشف الظنون ١: ٤٦٤.

٣٥ـ تقريب الغريب.

لأبن حجر العسقلاني (؟ ـ ٨٥٢).

كشف الظنون ١: ٤٦٤.

٣٦ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن.

للسيد الشريف الرضي علم الهدى (؟ ـ ٤٠٦).

تحقيق: محمد عبد الغني حسن، من منشورات «المكتبة العلمية ـ بغداد».

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٣٧ـ التنبيه على خطا الغريبين.

لأبي الفضل بن ابي منصور محمد بن النصر الفارسي السلامي البغدادي (؟ ـ ٥٥٠).

العمدة في غريب القرآن: ٣٠.

٣٨ـ تهذيب تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب.

لزين الدين قاسم بن قطلوبغا الجمالي (؟ ـ ٨٧٩).

العمدة في غريب القرآن: ٣٤.

* * *

٣٩ـ التيسير العجيب في تفسير الغريب.

لأبي العباس احمد بن القاضي وجيه الدين محمد بن محمد المكناسي الزناتي (٩٦٠ ـ ١٠٢٥).

العمدة في غريب القرآن: ٣٥.

٤٠ـ الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز.

لمحمد بن يوسف بن علي بن شمس الدين الشامي (؟ ـ ٩٤٢).

الاعلام ٨: ٣١.

٤١ـ جوامع البيان در ترجمان قرآن [بالفارسية].

لأبي الفضل حبيش بن ابراهيم بن محمد التفليسي (؟ ـ ٦٢٩).

اوله: بنام رحمان شروع كردم، سباس خداي را كه حي وحليم است...

آخره: بس اين قياس را نيك نكاه ميبايد داشتن تا خطاي نيفتد انشاء الله.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٤٢ـ جواهر القرآن.

لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥).

اعداد: الشيخ محمد مصطفى ابو العلاء، من منشورات «مكتبه الجندي ـ مصر» ط في ١٦٢ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٤٣ـ الحسام المرهف في تفسير غريب المصحف.

لمحمد بن ادريس بن علي عبد الله بن الحسن الزيدي (ابن ادريس) (؟ ـ ٧٣٠).

العمدة في غريب القرآن: ٢٣.

٤٤ـ حسن البيان في تفسير مفردات من القرآن.

لمحيي الدين بن احمد بن محمد الخاني الدمشقي (؟ ـ ١٣٥٠).

الأعلام ٨: ٦٨.

٤٥ـ حسن التبيان في معنى مدلول القرآن.

لمحمد بن محمد المغربي التافلاتي الأزهري (؟ ـ ١١٩١).

الأعلام ٨: ٦٨.

٤٦ـ حل المشكلات من الصيغ القرآنية.

لميرزا محمد التنكابني.

معجم مصنفات الشيعة حول

القرآن.

٤٧ـ خلاصة البيان في حل مشكلات القرآن.

لمولى محمد تقي بن حسين علي الهروي الاصفهاني (؟ ـ ١٢٩٩).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٤٨ـ دائرة الفرائد در فرهنك قرآن [بالفارسية] دائرة الفرائد في مفردات القرآن.

للدكتور محمد باقر المحقق (معاصر).

من منشورات «بعثت ـ طهران» ط٢/ ١٣٦٤ش/ في خمس مجلدات/ ٢٦٨٨ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

دائرة المعارف لغات القرآن مجديد (راجع: نثر طوبى).

٤٩ـ الدر النظيم في لغات القرآن العظيم.

للمحدث الجليل الحاج الشيخ عباس القمي (؟ ـ ١٣٥٩).

من منشورات «مؤسسة در راه حق ـ قم» ط ١/ ١٤٠٧/ مط سلمان فارسي/ ٢٥٤ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٥٠ـ الدرر في الترجمان.

لشمس العارفين محمد بن منصور المتحمد المروزي (ق٥).

تحصيح: الدكتور محمد سرور المولائي.

من منشورات «مركز انتشارات علمي وفرهنكي» ط١٣٦١ش/ مط فراهاني/ ٣١٦ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٥١ـ دو اثر در علوم قرآني [بالفارسية] كتابان في علوم القرآن.

من منشورات «مركز تحقيقات فارسي ايران وباكستان» ط١٤٠٢/ ٣٧٣ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٥٢ـ الذهب الابريز في غريب العزيز.

لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (؟ ـ ٨٧٥).

هدية العارفين ١: ٥٣٢.

٥٣ـ راهنماي كلمات مشكله قرآنيه [بالفارسية] دليل المفردات

القرآنية الصعبة.

لحجة الاسلام الظهيري (معاصر)

من منشــورات «كتــابخـانــه مدرســه جهلستون مسجد جمعه طهران» ٣٢ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٥٤ـ رسالة جليلة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل.

لأبـي عبيـد القـاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي (؟ ـ ٢٢٣) احتمالا.

معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ١٨٢.

٥٥ـ رسالة في تفسير غريب القرآن العظيم.

لمصـطفـى بن السيـد حنفي بن حسن الذهبي المصري (؟ ـ ١٢٨٠).

الاعلام ٨: ١٣٣.

٥٦ـ ريشه يابي وازه ها در قرآن [بـالفـارسـيـة] البـحـث عن جذور المصطلحات في القرآن.

للدكتور محمد جعفر الاسلامي (معاصر).

من منشـورات «شركت سهـامي انـتشـار ـ تهـران»، ط ٢ـ ١٣٦٢ ش، مط حيدري، ص ٨٤، موجود في دار القرآن الكريم.

٥٧ ـ الزوائـد والنـظائـر في غريـب القرآن.

لمحمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الملك الدامغاني (؟ ـ ٤٧٨).

معجم البلدان ٤: ٢٧.

٥٨ـ سبيكة الذهب الأبريز....

المؤلف مجهول.

ايضاح المكنون ٤: ٤.

٥٩ـ سلك البـيـان في كشـف مشكلات القرآن [بالفاراسية].

لمحـمـد جعفـر بن يوسف الدين شريعتمدار الاسترآبادي (١١٩٨ ـ ١٢٦٣).

اوله: الحمد لله رب العالمين... اين رساله ايست در ايضاح كلمات قرآنيه...

آخـره: من الجنة بكسر جيم وفتح نون مشدده.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٦٠ـ شذور الابـريـز في لغـات الكتاب العزيز.

لمحمد بن عبد القادر بن احمد بن

ابي بدر بن اسرائيل اليمني (؟ ـ ١٠١٥).
ليضاح المنكنون ٤: ٤٢.

٦١ـ شرح معضلات قرآني در الميزان [بالفارسية] شرح المطالب القرآنية المعقدة في تفسير الميزان.

للعلامة السيد محمد حسن الطباطبائي (معاصر).
اعداد: شمس الدين الربيعي، من منشورات «نور فاطمة(ع)» ط١/١٣٦٢ش/ مط بديده/ ٢٢٩ص.
موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٦٢ـ شموس العرفان بلغة القرآن.

لأبي السعود عباس.
معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ١٨٤.

٦٣ـ صفوة البيان لمعاني القرآن.

لحسنين محمد مخلوف (معاصر).
معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ١٨٣.

٦٤ـ ضياء القلوب.

لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوي (؟ ـ ٢٩٠).
العمدة في غريب القرآن: ٢٦.

٦٥ـ العالم والمتعلم في معاني القرآن.

لأبي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحوي النحاس (؟ ـ ٣٣٨).
معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ٢١٤.

٦٦ـ عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ.

لأبي العباس احمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي السمين (؟ ـ ٧٥٦).
اعلام النبلاء ٥: ٢٤.

٦٧ـ العمدة في غريب القرآن.

لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧).
تحقيق وتعليق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
من منشورات «مؤسسة الرسالة ـ بيروت» ط٢/ ١٤٠٤/ ٤٦٠ص.
موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٦٨ـ غرائب القرآن ومشكلاته .

من الكتب الخديوية.
ايضاح المكنون ٤: ١٤٣.

* * *

٦٩ـ غرر الاقاويل في معاني التنزيل.

لنجم، ابي القاسم محمود بن علي بن الحسين الفقيه النيشابوري القزويني الشهير ببيان الحق (؟ ـ بعد سنه ٥٥٣).

ايضاح المكنون ٤: ١٤٤.

٧٠ـ الغريب في الجامع الصغير.

ليوسف بن عبد الله بن سعيد الارميوني (؟ ـ ٩٥٨).

الاعلام ٩: ٣١٨.

٧١ـ غريب القرآن.

لابن عباس (؟ ـ ٦٨) رواية علي بن ابي طلحة.

العمدة في غريب القرآن: ٢٠.

٧٢ـ غريب القرآن.

لعطاء بن ابي رباح اسلم القرشي (؟ ـ ١١٤).

معجم مصنفات القرآن الكريم ٣: ٢٩٩.

٧٣ـ غريب القرآن.

للامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طابب(ع) (؟ ـ ١٢٢).

الاعلام ٣: ٩٩.

٧٤ـ غريب القرآن.

للامام مالك بن انس (؟ ـ ١٧٩).

الوفيات ١: ٤٣٩.

٧٥ـ غريب القرآن.

لأبي الحسن على بن حمزة بن عبد الله الاسدي الكسائي (؟ ـ ١٨٩).

العمدة في غريب القرآن .٢١

٧٦ـ غريب القرآن.

لأبي جعفر بن ايوب المقري (ق٢).

تاريخ التراث العربي ١: ٢٠٣.

٧٧ـ غريب القرآن.

لأبي الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم البصري (؟ ـ ٢٠٣).

العمدة في غريب القرآن.

٧٨ـ غريب القرآن.

لصدر محمد بن محمود بن نجيب (؟ ـ ؟).

خطي فارسي ١: ١١٧.

٧٩ـ غريب القرآن.

لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي الأصمعي (؟ ـ ٢١٦).

العمدة في غريب القرآن: ٢٤.

* * *

٨٠ـ **غريب القرآن.**

لأبي عبيد القاسم بن سلام الحريري الهروي الازدي الكوفي (؟ ـ ٢٢٣).

تذكرة الحفاظ ٢: ٥.

٨١ـ **غريب القرآن.**

لأبي عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم البصري الجمحي (؟ ـ ٢٣١).

لسان الميزان ٥: ١٨٢.

٨٢ـ **غريب القرآن.**

للمهدي القياني الحسين بن القاسم بن علي (؟ ـ ٤٠٤).

هدية العارفين ١: ٣٧.

٨٣ـ **غريب القرآن.**

لأبي جعفر محمد بن عبد الله بن قادم الكوفي البغدادي (؟ ـ ٢٥١).

ايضاح المكنون ٤: ١٤٧.

٨٤ـ **غريب القرآن.**

لأبي العباس محمد بن الحسن بن دينار الاحول الكوفي (؟ ـ ٢٥٩).

العمدة في غريب القرآن: ٢٥.

٨٥ـ **غريب القرآن.**

لأبن فورك، محمد بن الحسن (؟ ـ ؟).

الأعلام ١٠: ١٩٦.

٨٦ـ **غريب القرآن.**

لأبي العباس احمد بن يحيى يزيد بن سيار الشيباني (؟ ـ ٢٩١).

العمدة في غريب القرآن: ٢٥.

٨٧ـ **غريب القرآن.**

لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (؟ ـ ٣١٠).

العمدة في غريب القرآن: ٢٦.

٨٨ـ **غريب القرآن.**

المؤلف مجهول.

معجم مصنفات القرآن الكريم ٣: ٣٠٤.

٨٩ـ **غريب القرآن.**

لأبي الحسن احمد بن محمد العروضي (؟ ـ كان حياً سنة ٣٣٦).

العمدة في غريب القرآن: ٢٨.

٩٠ـ **غريب القرآن.**

لأبي بكر احمد بن كامل بن خلف القاضي (؟ ـ ٣٥٠).

معجم الأدباء ٤: ١٠٤.

٩١ـ **غريب القرآن.**

لأبي عبد الحميد اسحاق بن سلمة

بن وليد الاندلسي (؟ ـ ٣٦٨).

العمدة في غريب القرآن: ٢٩.

٩٢ـ غريب القرآن.

لأبي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزقي (؟ ـ ٤٢١).

العمدة في غريب القرآن: ٣١.

٩٣ـ غريب القرآن.

لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن احمد البخاري الزاهد (؟ ـ ٥٤٦).

العمدة في غريب القرآن: ٣٢.

٩٤ـ غريب القرآن.

لمحمد بن يوسف بن عمر بن علي الكفرطابي (؟ ـ ٣٥٥).

الأعلام ٨: ٢٢.

٩٥ـ غريب القرآن.

لأبي يحيى عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد الخزرجي الاندلسي (؟ ـ ٦٦٣).

العمدة في غريب القرآن: ٣٢.

٩٦ـ غريب القرآن.

لسراج الدين ابي خفص عمر بن احمد الأنصاري الشافعي (؟ ـ ٨٠٤).

العمدة في غريب القرآن: ٣٤.

* * *

٩٧ـ غريب القرآن.

لسرى الدين عبد البر بن محمد بن محمد الحلبي المعروف بابن الشحنة (؟ ـ ٩٢١).

العمدة في غريب القرآن: ٣٥.

٩٨ـ غريب القرآن.

لحمزة بن عبد الله بن محمد الناشري (؟ ـ ٩٢٦).

ايضاح المكنون ١: ١٨٠.

٩٩ـ غريب القرآن.

للأستاذ محمود ابراهيم وهبة (معاصر).

العمدة في غريب القرآن: ٣٦.

١٠٠ـ غريب القرآن.

للشيخ نديم الجسر (معاصر) مفتي طرابلس الشام.

اوله: الحمد لله... وبعد فان العربي الغيور يحزّ في نفسه ان يرى قرابة الف كلمة من القرآن...

العمدة في غريب القرآن: ٣٧.

١٠١ـ غريب القرآن.

لعبد الرحمن بن محمد الازدي الكوفي.

معجم مصنفات الشيعة حول

القرآن.

١٠٢ـ غريب القرآن.

لابي سعد ابان بن تغلب بن رباح البكري (؟ ـ ١٤١).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٠٣ـ غريب القرآن.

لابي زيد احمد بن سهل البلخي (؟ ـ ٣٢٢).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٠٤ـ غريب القرآن.

لابي جعفر احمد بن رستم بن يزديار الطبري الاملي (ق٣).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٠٥ـ غريب القرآن.

لأبي عبد الله محمد بن احمد بن مطرف الكناني (؟ ـ ٤٥٤).

غاية النهاية ٢: ٨٩.

١٠٦ـ غريب القرآن.

لابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة (نفطويه) (٢٤٤ ـ ٣٢٢).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٠٧ـ غريب القرآن.

لأبي ورقة عطية بن حارث الهمداني الكوفي.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٠٨ـ غريب القرآن.

للشيخ علي بن حيدر الأشروقي (١٢٢٧ ـ ١٣١٤).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٠٩ـ غريب القرآن.

لأبي الحسن الشيخ علي بن محمد العدوي الشمشاطي.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١١٠ـ غريب القرآن.

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ ـ ٢٧٦).

تحقيق: السيد احمد صقر، من منشورات «دار احياء الكتب العربية ـ مصر» ط ١٣٧٨ / ٥٧٩ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

* * *

١١١ـ غريب القرآن.

للشيخ فخر الدين الطريحي (؟ - ١٠٨٥).

تحقيق وتعليق: محمد كاظم الطريحي.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١١٢ـ غريب القرآن.

للشيخ الأمام بكر بن محمد المازني (؟ ـ ٢٤٨).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١١٣ـ غريب القرآن.

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (؟ ـ ٣٢١).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١١٤ـ غريب القرآن.

ليعقوب بن اسحاق بن يوسف بن السكيت (؟ ـ ٢٤٤).

وفيات الأعيان ٢: ٣٠٩.

١١٥ـ غريب القرآن.

لأبي جعفر الشيخ محمد الرواسي الكوفي.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١١٦ـ غريب القرآن.

لمحمد بن السائب بن بشر الكلبي (؟ ـ ١٤٦).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١١٧ـ غريب القرآن.

لأبي فيد مورج بن عمرو بن الحارث السدوسي (؟ ـ ١٧٠).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١١٨ـ غريب القرآن.

للسيد محمد مهدي بن حسن آل خرسان الموسوي النجفي (١٣٤٧ ـ ؟) في مجلدين.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١١٩ـ غريب القرآن.

ليحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الكوفي (؟ ـ ٢٠٨).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٢٠ـ غريب القرآن.

لبعض الاصحاب.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٢١ـ غريب القرآن.

المؤلف مجهول، منه نسخة بدار الكتب الموطنية بتونس تحت رقم ٤١٣٢.

معجم مصنفات القرآن الكريم ٣: ٣٩٤.

غريب القرآن (راجع: نزهة القلوب).

١٢٢ـ غريب القرآن وتاويله.

لمحمد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صمادح التجيبي (؟ ـ ٤٢١).

العمدة في غريب القرآن: ٣١.

١٢٣ـ غريب القرآن وتفسيره.

لمحمد بن العباس بن محمد بن يحيى اليزدي (؟ ـ ٣١٠).

العمدة في غريب القرآن: ٢٦.

١٢٤ـ غريب القرآن وتفسيره.

لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى ابن المبارك الزيدي (؟ ـ ٢٣٧) تحقيق وتعليق: محمد سليم الحاج.

من منشورات «عالم الكتب» ط ١/ ١٤٠٥/ ٥٠٤ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٢٥ـ غريب القرآن والحديث.

لأبن الخراط عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الاشبيلي (؟ ـ ٥٨١).

فوات الوفيات ١: ٢٤٨.

١٢٦ـ غريب القرآن وشواذ الروايات.

لموفّق الدين الأسكندري (؟ ـ ؟).

ايظاح المكنون ٤: ١٤٦.

١٢٧ـ غريب المصاحف.

لأبي بكر محمد بن عبد الله الوراق (؟ ـ ٢٤٩).

العمدة في غريب القرآن: ٢٥.

١٢٨ـ فتح المنان في تفسير غريب القرآن.

لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (؟ ـ ١٣٠٨).

الاعلام ٨: ٤١٩.

١٢٩ـ فرهنك قرآن.

لمحمد باقر شريعت السنكلجي (معاصر).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٣٠ـ فرهنك لغات قرآن

[بالفارسية] معجم الفاظ القرآن.

لعلاء الدين المجتبوي (معاصر) ط١٣٨٤/ ٣٢٨ص.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٣١- فرهنك لغات قرآن [بالفارسية].

للبروفسور عباس الشوشتري (معاصر) من منشورات «دريا - طهران» ط٢/١٣٥٣ش/ مط شمس/ ٦٦٤ص.

موجود في دار القرآن - قم.

١٣٢- فرهنك لغات قرآن [بالفارسية].

من القرآن المترجم والمؤرخ ٥٥٦.

اعداد وتقديم: تقي بينش، ضياء الدين السجادي، احمد كلجين معاني، محمد جعفر ياحقي، ط ١٣٥٥ش/ مط دانشكاه فردوسي مشهد/ ٢٦٣ص.

موجود في دار القرآن الكريم - قم.

١٣٣- فرهنك لغات قرآن [بالفارسية].

لمهدي الالهي القمشه اي.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

* * *

١٣٤- فرهنك لغات قرآن [بالفارسية].

للدكتور احمد علي الرجائي (معاصر).

من منشورات «مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي - طهران» ط ١٣٦٣ش/ مط آفتاب/ ٥٨٨ص.

موجود في دار القرآن الكريم - قم.

١٣٥- فرهنك لغات قرآني [بالفارسية] معجم الألفاظ القرآنية.

في ترجمة اللغات القرآنية وقد تابع مؤلفه في الترتيب تراجم الأعاجم، حيث رتب الكتاب على عكس ترتيب سور القرآن، شرع من سورة الناس وختم بالبقرة.

اوله: سورة ناس القول كفتن، العوذ والعياذ بناه كرفتن...

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

فرهنك لغات قرآني (راجع: تبيين اللغات لتبيان الآيات).

١٣٦- فرهنك لغات كامل در قرآن [بالفارسية] المعجم الكامل لألفاظ القرآن.

للسيد مجتبى العلوي (معاصر) ط١ /١٣٦٦ش/ ٥٤ص.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٣٨ـ قاموس القرآن.

لحسن بن محمد الدامغاني (؟ ـ؟).

تحقيق وترتيب: عبد العزيز سيد الاهل.

من منشورات «دار العلم للملايين ـ بيروت» ط٢ / ١٩٧٧م / ٥١٢ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٣٩ـ قاموس القرآن [بالفارسية].

لحسين بن محمد الدامغاني (ـ)

ترجمة: كريم عزيزي نقش.

من منشورات «بنياد علوم السلامي» ط١ / ١٣٦١ش / مطمزدك / في مجلدين ٦٩٢ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٤٠ـ قاموس القرآن [بالفارسية].

للسيد علي اكبر القرشي (معاصر).

من منشورات «دار الكتب الأسلامية ـ طهران» سبعة اجزاء في ثلاث مجلدات / ٢٣٥٠ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٤١ـ القاموس القرآني.

لحسن محمد موسى (معاصر) ط ١٣٨٦ / مطخليل ابراهيم ـ الأسكندرية / ٥٠٤ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٤٢ـ قانون الهي في ترجمة لغات القرآن الشريف.

لعبد المجيد بن عز الدين بن عبد اللطيف اتيره وي الرومي الشهير بابن الملك الحنفي (؟ ـ؟).

اوله: الحمد لله الذي هدانا لهذا...

ايضاح المكنون ٤: ٢١٩.

١٤٣ـ القرآن الكريم وتفسير غريبه.

للاستاذ حمدي عبيد الدمشقي (معاصر).

العمدة في غريب القرآن: ٣٧.

١٤٤ـ قرة العين من البيضاوي والجلالين في تفسير غريب القرآن.

لأبي محمد الشيخ يوسف النبهاني (؟ ـ ؟).

تحقيق: الشيخ علي محمد الضباع.

من منشورات «مكتبة مصطفى

البابي الحلبي ـ مصر» ط٣/ ١٣٧٤/ ٤٩٨ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٤٥ـ كتاب الغريبين، غريبي القرآن والحديث.

لأبي عبيد احمد بن محمد الهروي (؟ ـ ٤٠١).

وفيات الأعيان ١: ٢٨.

١٤٦ـ كتاب المشكلين (مشكل الكتاب والسنة).

لأبي العربي القاضي ابي بكر محمد بن عبد الله المعافري.

ايضاح المكنون ٤: ٣٣٢.

١٤٧ـ كشف غوامض القرآن.

للشيخ فخر الدين بن محمد علي بن احمد بن طريح نجفي (؟ ـ ١٠٨٥) عده في الروضات في مقابل «غريب القرآن» فهما اثنان بمقتضى المقابله والتعدد.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٤٨ـ كشف القناع عن معضلات القرآن.

للشيخ محمود بن سلطانعلي خان المرعشي التستري (ق١٤).

اوله: الحمد والثناء والشكر لله العليم القدير.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٤٩ـ كلمات القرآن.

لمحمد الصابري (معاصر).

من منشورات «مكتبة الصابري ـ تبرين» ط ١٣٨٩/ من بوذرجمهري/ ٤٠١ص.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٥٠ـ كلمات القرآن ـ تفسير وبيان.

لحسنين محمد مخلوف (معاصر).

من منشورات «دار الفكر ـ بيروت» ط٦/ ١٣٨٤/ ٥٢٣ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٥١ـ كلمات القرآن.

لمولى نظر علي بن سلطان حافظ الطالقاني (١٢٤٠ ـ ١٣٠٦).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

* * *

١٥٢ـ كليد هاي فهم زبان قرآن

[بالفارسية] مفاتيح فهم لغة القرآن.

للمهندس مرتضى الشجاعي (معاصر).

من منشورات «فجر ـ طهران»

الموجود عندنا ٢٤ مجلداً.

١٥٣ـ كنز التفاسير في المفردات القرآنية.

للشيخ علي بن محمد جعفر شريعتمدار الاسترآبادي (؟ ـ ١٣١٥).

اوله: الحمد لله الذي انزل الفرقان نوراً يتوقد مصباحه...

آخره: ييئس الذين آمنوا اي يعلم ويتبين بلغة النخع.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٥٤ـ لسان التنزيل [بالفارسية].

للدكتور مهدي المحقق (معاصر).

من منشورات «مركز انتشارات علمي وفرهنكي ـ طهران» ط ١٣٦٢ش/ ٣٨٩ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٥٥ـ لغات غرائب القرآن [بالفارسية] مفردات غرائب القرآن.

للسيد محمد بن مهدي الحسيني.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٥٦ـ اللغات في القرآن.

لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (؟ ـ ١٥٠).

معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ١٨٤.

١٥٧ـ اللغات في القرآن.

لعبد الله بن الحسين بن حسنون (؟ ـ ٣٨٦).

غاية النهاية ١: ٤١٥.

١٥٨ـ لغات القرآن [بالفارسية] الفاظ القرآن.

لعادل بن علي الحافظ القاري الخراساني.

اوله: آنفه: قيامت الت: نقصان كردن اغلمه: غلامان.

آخره: يحل: واجب شود عذاب ينبغي: بايد بالبت: اي.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٥٩ـ لغات قرآن.

للشيخ كاظم مدير شانه جي

(معاصر).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٦٠ـ لغات قرآن.

لحيدر علي بن محمد مهدي الأصفهاني (دنيم الملك) (ق١٤) مرتباً على ترتيب سور القرآن.

اوله: حمد بيحد خداوندي را سزاستكه ىات وجودش افزون...

آخره: الخناس يعني الشيطان لعنه الله لأنه يخنس اذا ذكر الله تعالى.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٦١ـ لغات القران.

وهو مختصر مرتب على السور القرآنية، ط ١٣٢٨ طهران.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٦٢ـ لغات القران.

لسعيد بن اوس بن ثابت الأنصاري (؟ ـ ٢١٥).

الأعلام ٣: ١٤٤.

١٦٣ـ لغات القران.

للهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري الكوفي (؟ ـ ٢٠٧).

لسان الميزان ٦: ٢٠٩.

١٦٤ـ لغات القران.

لأبي زيد احمد بن سهل البلخي (؟ ـ ٣٢٢).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٦٥ـ لغات القران.

للشيخ اسماعيل بن علي نقي التبريزي (١٢٩٥ ـ ؟).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٦٦ـ لغات القران.

للشيخ محمد حسين الشيرازي النجفي (؟ ـ ١٣٣٩).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٦٧ـ لغات القران.

لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (؟ ـ ٣٢١).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

* * *

١٦٨ـ لغات القران.

للشيخ محمد بن حسين الخليلي الرازي النجفي (؟ ـ ١٣٥٥) مرتباً على حروف عين فيه الكلمة ومحلها من الآية والسورة وشرح معناها مختصراً.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٦٩ـ لغات القران (الصغير).

للمولى نظر علي الطالقاني (؟ ـ حدود ١٢٩٠).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٧٠ـ لغات القران (الكبير).

للمولى نظر علي الطالقاني (؟ ـ حدود ١٢٩٠).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٧١ـ لغات القران.

لأبي منذر هشام بن محمد بن سائب الكلبي (؟ ـ ٢٠٥).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٧٢ـ لغات القران.

ليحيى بن زياد الفراء (؟ ـ ٢٠٧).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٧٣ـ لغات القران [بالفارسية] مفردات القرآن.

لمحمد صادق بن علي يار الخوئي.

اوله: بسمله، حمد لله،اما بعد نظر باينكه قرآن مجيد معجزه باقيه...

آخره: ويا مال خود را در راه خدا ايثار ننمودند... ١٩/ع٢/١٢٦٢ في يد مؤلفه.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

لغات القرآن (راجع: نزهة الخواطر).

١٧٤ـ لغات القرآن در تفسير مجمع البيان [بالفارسية]: المفردات القرآنية في تفسير مجمد البيان.

لألياس الكلانترري (معاصر).

من منشورات «بيان ـ طهران» ط١/ ١٣٦٣ش/ ٢٦٨ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٧٥ـ لغات قران منظوم [بالفارسية] منظومة مفردات القران.

منظومة شعرية حول مفردات

القرآن مرتبة من سورة الحمد فالبقرة... حتى سورة الناس. نُظمت باسم الشاهزاده حسن علي في القرن الثالث عشر.

١٧٦ـ لغات القرآن وبعض مشكلاته.

للشيخ جعفر بن ابراهيم الهريسي التبريزي (ق١٤) فرغ منه في ١٣٣٢.

اوله: الحمد لله الذي انزل الفرقان هدى للناس...

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٧٧ـ لغات كلام الله مجيد

[بالفارسية] مفردات كلام الله المجيد.

للسيد محمد الكرماني ط ١٣٢٧/ ١٤٤ص.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٧٨ـ لغتنامه آسان قرآن

[بالفارسية] المفردات القرانية الميسرة.

لأبي الفضل بهرامبور (معاصر).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

* * *

١٧٩ـ لغتهاي قرآن مجيد

[بالفارسية] الفاظ القرآن الميسر.

لأحمد آرام (معاصر) ط ١٣٢٠/ مط ابن زيدون ـ دمشق/ ٣٤ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٨٠ـ لغة القران.

لمحمد بن علي بن المظفر الوزّان (ق٥).

معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ١٨٥.

١٨١ـ لغة القران.

لمنير القاضي (معاصر).

معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ١٨٥.

١٨٢ـ لغة القرآن في جزء عم.

لمحمود احمد نجله (معاصر).

معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ١٨٥.

١٨٣ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد.

لأبي العباس المبرد النحوي (؟ ـ ؟).

معجم مصنفات القرآن الكريم ٤: ٢١٥.

١٨٤ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه.

لأبي اسحاق ابراهيم بن يحيى بن المبارك اليزدي (؟ ـ ٢٢٥).

ارشاد الأريب ١: ٣٦٠.

١٨٥ـ ما اتفقت الفاظه ومعانيه من القرآن.

لحفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري (؟ ـ ٢٤٦).

غاية النهاية ١: ٢٥٥.

١٨٦ـ مجمع البحرين.

للشيخ فخر الدين الطريحي (؟ ـ ١٠٨٥).

تحقيق: السيد احمد الحسيني الأشكوري.

من منشورات «مكتبة المرتضوي ـ طهران» ط٢/ ١٣٦٢ش/ مط طراوت/ ستة اجزاء في ثلاث مجلدات/ ٢٧٨٨ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٨٧ـ مجمع البيان الحديث ـ تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم.

لسميح عاطف الزين (معاصر).

من منشورات «دار الكتاب اللبناني ـ دار الكتاب المصري» ط١/ ١٩٨٠م/ ٩٧٤ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٨٨ـ المحيط بلغات القرآن.

لأبي جعفر احمد بن علي البيهقي (٤٧٠ ـ ٥٤٤).

اوله: الحمد لله العزيز الغفار الواحد القهار مخترع الفلك الديار والكوكب السيّار...

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٨٩ـ مجمع الغريبين.

لمجد الدين ابي المكارم علي بن محمد النحوي (؟ ـ ٥١٦).

العمدة في غريب القرآن: ٣٠.

١٩٠ـ مختصر مجمع البحرين.

لبعض الأصحاب.

آخره: اذا لم تك الحاجات من همم الفتى فليس بمغن عنك عقد الذمائم.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٩١ـ مختصر نهج البيان عن كشف معان القرآن.

لبعض الأصحاب.

اوله: الحمد لله مصطفي المرسلين

ومفضلهم على الخلق اجمعين... اما بعد فهذا كتاب مختصر نهج البيان...

آخره: انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من الزيادة والنقصان والتفسير.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

١٩٢ـ المستخلص في ترجمان القرآن [بالفارسية].

لمحمد بن محمد بن نصر البخاري (؟ ـ ٧٥٧).

تصحيح وتعليق: الدكتور السيد محمد علوي مقدم والدكتور رضا اشرف زاده.

من منشوررات «مركز نشر فرهنكي رجاء ـ طهران» ط١/ ١٣٦٥ش/ ٣٧٢ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٩٣ـ المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي.

لمحمد بن علي بن الخضر الغساني المالقي المعروف بابن عسكر (؟ ـ ٦٣٦).

الاعلام ٧: ١٧٠.

* * *

١٩٤ـ المشكل في معاني القرآن.

لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن يسار المعروف بابن الأنباري (؟ ـ ٣٢٨).

ايضاح المكنون ٤: ٣٣٢.

١٩٥ـ المشكل من غريب القرآن.

لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧).

العمدة في غريب القرآن: ٣١.

١٩٦ـ المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم.

لمحمود شيت خطاب (معاصر).

من منشورات «دار الفتح للطباعة ـ بيروت» ط١/ ١٣٨٦/ مط دار العلم للملايين/ في مجلدين ١١١٥ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٩٧ـ معاني القرآن.

لأسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل الجهضمي الأزدي (؟ ـ ٢٨٢).

العمدة في غريب القرآن: ٢٥.

١٩٨ـ معاني القرآن.

لأبي زكريا يحيى بن زكريا الفراء (؟ ـ ٢٠٧).

تحقيق وتعليق: محمد علي النجار

احمد يوسف نجاتي، ط١/ مط امير/ في ثلاث مجلدات.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

١٩٩ـ معاني القرآن.

لعلي بن حمزة بن عبد الله الاسدي الكسائي (؟ ـ ١٨٩).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٠٠ـ معاني القرآن.

لأبي العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني المعروف بثعلب (؟ ـ ٢٩١).

تذكرة الحفاظ ٢: ٢١٤.

٢٠١ـ معاني القرآن.

لأبان بن تغلب بن رباح البكري (؟ ـ ١٤١).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٠٢ـ معاني القرآن.

لأبي بكر محمد بن عثمان بن مسيح الشيباني المعروف بالجعد (؟ ـ ٢٢٨).

ارشاد الاريب ٧: ٣٩.

٢٠٣ـ معاني القرآن.

لأبي جعفر محمد بن الحسن ابي سارة الرواسي الكوفي (؟ ـ ١٧٠).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٠٤ـ معاني القرآن.

لأبي الحسن علي بن عيسى بن دواد بن الجراح البغدادي الحسني (؟ ـ ٣٣٤).

الاعلام ٥: ١٣٣.

٢٠٥ـ معاني القرآن.

لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير الثمالي الأزدي (٢٢٠ ـ ٢٨٥.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٠٦ـ معاني القرآن.

للامام ابي الحسن سعيد بن مسعده المجاشعي البلخي الشهير بالاخفش الأوسط (؟ ـ ٢١٥).

تحقيق: الدكتور فائز فارس، ط٢/ ١٤٠١/ في مجلدين ٧٩٣ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

* * *

٢٠٧ـ **معاني القرآن.**

لأبي علي محمد بن المستنير بن احمد البصري (قطرب) (؟ ـ ٢٠٦).

العمدة في غريب القرآن: ٢٢.

٢٠٨ـ **معاني القرآن.**

لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي (؟ ـ ٢٠٩).

ميزان الاعتدال ٣: ١٨٩.

٢٠٩ـ **معاني القرآن.**

لأبي الحسن ابن كيسان محمد بن احمد بن ابراهيم النحوي (؟ـ ٢٩٩).

ارشاد الأريب ٦: ٢٨٠.

٢١٠ـ **معاني القرآن.**

لأبي محمد سلمة بن عاصم النحوي اللغوي (؟ ـ ٣١٠).

بغية الوعاة: ٢٦.

٢١١ـ **معاني القرآن.**

لأبي اسحاق ابراهيم بن السّري بن سهل الزجاج (؟ ـ ٣١١).

العمدة في غريب القرآن: ٢٧.

٢١٢ـ **معاني القرآن.**

لأبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال (؟ ـ ١٣١).

وفيات الأعيان ٢: ١٧٠.

٢١٣ـ **معاني القرآن.**

لأبي بكر محمد بن احمد بن منصور النحوي السمرقندي (؟ ـ ٣٢٠).

ارشاد الأريب ٦: ٢٨٣.

٢١٤ـ **معاني القرآن.**

لأبي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحاس (؟ ـ ٣٣٨).

البداية والنهاية ١١: ٢٢٢.

٢١٥ـ **معاني القرآن.**

لأبن درستويه، عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي (؟ ـ ٣٤٧).

العمدة في غريب القرآن: ٢٨.

٢١٦ـ **معجم الفاظ القرآن الكريم.**

لمجمع اللغة الغربية.

من منشورات «الهيئة المصرية العامة للكتاب» ط٢/ ١٣٩٠/ مط الثقافية/ في مجلدين ١٥٥٩ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢١٧ـ **معجم الالفاظ والأعلام القرآنية.**

لمحمد اسماعيل ابراهيم (معاصر).

تقديم: عبد الصبورشاهين، من

منشورات «دار الفكر العربي ـ القاهرة» ط٢/ مط دار النصر للطباعة/ في جزئين ٦٠٩ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢١٨ـ المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكرمي.

للشيخ عبد العزيز عزالدين السيروان (معاصر).

من منشورات «دار العلم للملايين بيروت» ط١/ ١٩٨٦م/ ٤٨٠ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢١٩ـ معجم غريب القرآن.

لمحمد فؤاد عبد الباقي (معاصر) تقديم: محمد حسين هيكل، ط٢/ ٢٩١ص.

أ ـ من منشورات «دارالمعرفة ـ بيروت».

ب ـ من منشورات «دار الكتب العربية ـ مصر».

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٢٠ـ معضلات القرآن.

للشيخ حسين بن محمد حسن المزجي المدرس الشاهرودي (معاصر).

معجم مصنفات الشيعة حول القران.

٢٢١ـ المغيث في غريبي القرآن والحديث.

لمحمد بن ابي بكر بن عمر بن عميس الاصفهاني (٢ـ ٥٨١).

العمدة في غريب القرآن: ٣٠.

٢٢٢ـ مفتاح اللغات القرآنية.

لمحمد بن حسام الدين خواجه بهيكه الهندي.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٢٣ـ المفردات في غريب القرآن.

لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (؟ ـ ٥٠٢) تحقيق: محمد سيد الكيلاني.

أ ـ من منشورات «مكتبه مصطفى البابي الحلبي ـ مصر» ط ١٣٨١/ ٥٥٦ص.

ب ـ من منشورات «المكتبة المرتضوية ـ طهران» ط ١٣٧٣/ مط الحيدري/ ٥٧٦ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٢٤ـ مفردات قرآن.

لمحمد كاظم المعزى (معاصر) ط

١٣٤٣ش.

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٢٥ـ مفردات القرآن.

لأبي المعالي احمد بن علي بن قدامة السمين الحلبي النحوي (؟ ـ ٥٩٦).

العمدة في غريب القرآن: ٣٢.

٢٢٦ ـ مفردات القرآن في مجمع البيان.

لأليـاس الكلانتري وجماعة من العلماء (معاصرين).

من منشـورات «بنيـاد ـ طهران» ط١/ ١٤٠٧/ ٤٤٤ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٢٧ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن.

لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (؟ ـ ٩١١).

العمدة في غريب القرآن: ٣٥.

٢٢٨ـ ملحقات مجمع البحرين.

للشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحي (؟ ـ بعد ١١٠٠).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٢٩ـ منتخب ترجمان القرآن [بالفارسية].

لبعض الاصحاب.

اوله: الحمد لله على نعمائه والصلاة على انبيائه، بدانكه اين رسالة انتخابيست بر حروف تهجي از ترجمه قرآني...

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٣٠ـ منتخب التفسير.

لمحمد علي الحسيني (ق١٤) ط في ١٠٤ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٣١ـ منظومة تفسير غريب القرآن.

لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابراهيم الكردي الشافعي العراقي (؟ ـ ٨٠٦).

الاعلام ٤: ١١٩.

٢٣٢ـ موائد الرحمان في ترجمة القرآن (تاج التراجم).

لجمال الدين محمد بن حسين الخوانساري (؟ ـ ١١٢٥) في ٢٧٠ص.

معجم مصنفات الشيعة حول

القرآن.

٢٣٣ـ الموضح في معاني القرآن وكشف مشكلات الفرقان.

لأبي خلف عبد العزيز الصيدلاني المرزباني (ق٤).

٢٣٤ـ الموضح في معاني القرآن.

لأبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون النقاش (؟ ـ ٣٥١).

وفيات الأعيان ١: ٤٩٧.

٢٣٥ـ نثر طوبى (دائرة المعارف لغات قرآن مجيد) [بالفارسية] نثر طوبى (دائرة المعارف لألفاظ القرآن الكريم).

للحاج ميرزا ابي الحسن الشعراني (؟ ـ ١٣٩٣).

من منشورات «مكتبة الاسلامية ـ طهران» ط٢/ ١٣٩٨/ في جزئين ٩٦٢ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٣٦ـ نزهة الخاطر وسرور الناظر.

للشيخ فخر الدين بن محمد علي الطريحي (؟ ـ ١٠٨٧).

اوله: الحمد لله الذي جعل القرآن وسيلة لنا الى اشرف منازل الكرامة.

آخره: كما يقال ميكال وميكائيل وقرى، وسلام على الياسين، اي على آل محمد(ص).

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٣٧ـ نزهة القلوب (غريب القرآن).

لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (؟ ـ ٣٣٠).

من منشورات «مكتبة محمد علي صبيح ـ مصر» ط ١٣٨٢/ ٢٣٩ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٣٨ـ نظم غريب القرآن.

لنصر الله بن احمد بن محمد بن عمر بن الجلال التستري البغدادي (؟ ـ ٨١٢).

هدية العارفين ٢: ٤٩٣.

٢٣٩ـ نكاهي به واژه هاي سياسي قرآن [بالفارسية] نظرات في مصطلحات القرآن السياسية.

للسيد محمد تقي القادري (معاصر) ط ١٣٥٩ش/ في ٧٢ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٤٠ـ نهج البيان عن كشف معاني القرآن.

لبعض الأصحاب (ق٧) اوله: الحمد لله ذي العزة والجلال والقدرة والحكمة والافعال المخصوص ... وبعد فقد كان يتردد في خاطري...

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

٢٤١ـ وازه هاي قرآن

[بالفارسية] اصطلاحات القرآن.

لمحمد الرضائي (معاصر) من منشورات «مفيد ـ طهران» ط ١٣٦٠/ ٣٢٥ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٤٢ـ وجوه قرآن.

لأبي الفضل جبيش بن ابراهيم التفليسي (؟ ـ ٥٥٨) اعداد: الدكتور مهدي المحقق، في ٣٧٥ص.

أ ـ من منشورات «دانشكاه طهران» ط١٣٤٠ش.

ب ـ من منشورات «حكمت» ط٢/ ١٣٩٦.

ج ـ من منشورات «بنياد قرآن ـ طهران» ط٤/ ١٣٦٠ش.

٢٤٣ـ الوجوه والنظائر في القرآن.

لحسين بن محمد الدامغاني (؟ ـ ؟) تصحيح: الدكتور اكبر بهروز.

من منشورات «دانشكاه تبرين» ط ١٣٦٦ش / مط شفق/ ٨٩٦ص.

موجود في دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٤٤ـ الهادي الى تفسير غريب القرآن.

للدكتور محمد سالم محيسن والدكتور شعبان محمد اسماعيل (معاصران).

العمدة في غريب القرآن: ٣٧.

٢٤٥ـ هداية الأخوان في تفسير ما ابهم على العامة من الفاظ القرآن.

لمصطفى عبد القادر الحسيني (؟ ـ ١٣٠٧).

ايضاح المكنون ٤: ٧٢٥.

٢٤٦ـ الهداية الى بلوغ النهاية.

لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧).

الأعلام ٨: ٢١٤.

* * *

٢٤٧ـ هدية الأخوان في تفسير ما ابهم على العامة من الفاظ القرآن.

لمصطفى بن يوسف بن عبد القادر الاسير الحسيني البيروني (١٢٧٣ ـ ١٣٣٣).

العمدة في غريب القرآن: ٣٦.

٢٤٨ـ ياقوتة الصراط.

لأبي عمرو محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد غلام ثعلب (؟ ـ ٣٤٥).

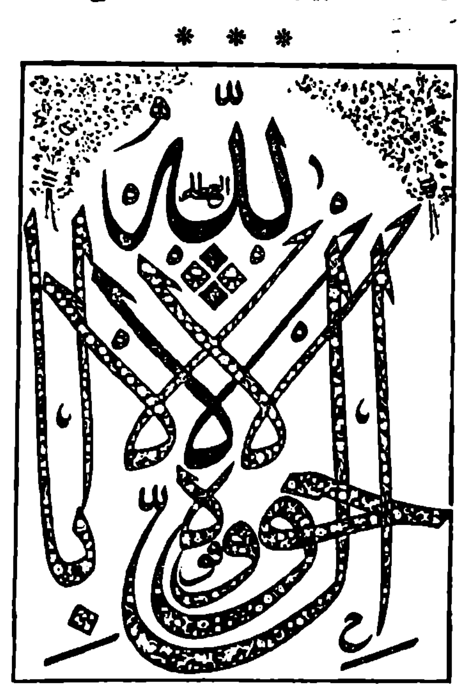
العمدة في غريب القرآن: ٢٨.

● الهوامش:

(*) إستقينا هذه الاطلالة، بشيء من الاختصار، من مقدمة الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي لكتاب «العمدة في غريب القرآن» لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي، ومن منشورات مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

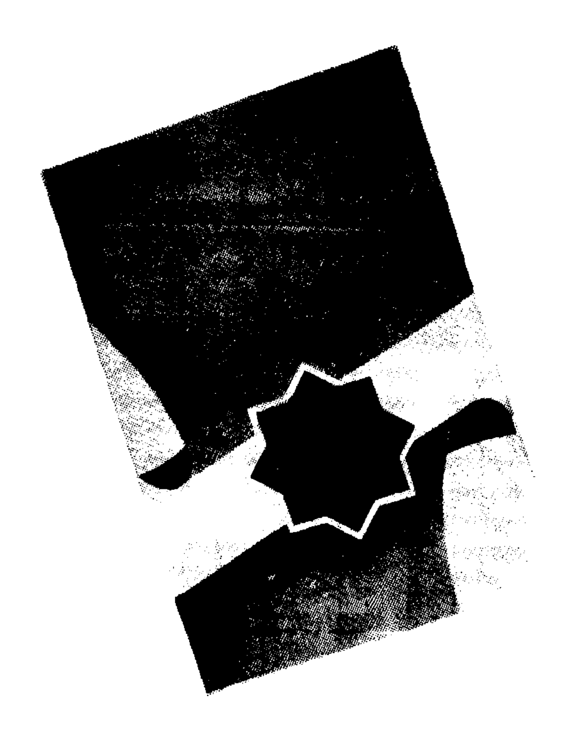
(**) يرد احياناً حرف (ش) في ثنايا الموضوع، وهو رمز للتاريخ الهجري الشمسي المعمول به في كل من ايران وافغانستان. لذا اقتضى التنويه.

* * *



من المكتبة القرآنية

وقفة مع كتاب العدد



من الإعجاز البلاغي والعددي للقرآن الكريم

اسم المؤلف: الدكتور ابو زهراء النجدي.
الناشر: الوكالة العالمية للتوزيع ـ بيروت.
عدد الصفحات: ١٤٣ من القطع المتوسط.
السنة: ١٤١٠هـ ـ ١٩٩١م.

الكتاب فصل من كتاب «الاعجاز القرآني في وجوهه المكتشفة» افرده المؤلف في الطبع، نظراً لما فيه من جدّة شيّقة واهمية بالغة.

في البداية عالج المؤلف قضيّة

الاعجاز القرآني مثيراً التساؤل التقليدي: هل هو اعجاز ذاتي أو اعجاز بالصرفة، كما يذهب ابو اسحاق ابراهيم النظام المعتزلي، والشريف المرتضى الامامي الجعفري...؟

وبعد نقل الاقوال والادلة يخلص الدكتور النجدي الى القول بالاعجاز الذاتي.. وهكذا يستمر في بحث الاعجاز والمعجزة والتحدي والبلاغة وغيرها مما له علاقة بموضوع الاعجاز، وينهي مدخله الى اصل الموضوع في ستين صفحة.

والمراد بالاعجاز العددي.. هو عدد تكرار الكلمات وتناسبها مع عدد المرات التي تتكرر فيها الكلمات الاخرى الموائمة أو المعاكسة، وعدد ورود الكلمات وكذلك حروف القرآن ترد كلها بطريقة تشير بوضوح الى عنصر الاعجاز في كتاب الله.

ورصد هده الظاهرة ـ ظاهرة الاعجاز العددي ـ في القرآن الكريم ليست حديثة العهد بل ان لها امتداداً تاريخياً، فلقد تنبه الباحثون في علوم القرآن قديماً الى هذه الظاهرة ولا حظوا ان استعمال الحروف والكلمات باعداد خاصة له مدلول معين.. وقد تعرض المؤلف لمحاولات السلف بخصوص الحروف المقطعة وفواتح السور ليربط بينها وبين محاولات المعاصرين في الاعجاز العددي، اذ يقول: «إن السلف قد تنبهوا الى ظاهرة الاعجاز القرآني، ليس فقط بالبيان والنظم والمعاني بل بالكلمات والحروف ايضاً، وآراؤهم هذه أثبتتها البحوث الحديثة التي قام بها الباحثون المحدثون في الدراسات القرآنية، وفي ظاهرة الاعجاز العددي بالخصوص كالبحث الذي طرحه الدكتور رشاد خليفه وبحث الاستاذ عبدالرزاق نوفل والبحث الذي قدمه الدكتور علي حلمي موسى ومنها هذا البحث الذي بين يديك..».

ومنذ البداية يبدي الدكتور النجدي تحفظاته حول منهجية الدكتور رشاد خليفة في كتابه «معجزة القرآن الكريم» والذي يتمحور حول العدد (١٩) إضافة الى الملاحظات التي وردت من بعض المهتمين على الطريقة الاحصائية التي اعتمدها والاخطاء التي وقع فيها.. ومن المؤاخذات التي وردت على الدكتور رشاد خليفة هي ادعاؤه لاكتشافه موعد الساعة وأن يوم القيامة يكون في سنة ١٧٠٩ هـ، وامور اخرى يطول المقام

بذكرها، ولها محل آخر من النقاش.

وفي معرض تطرقه الى جهود الاستاذ عبدالرزاق توصل حول الاعجاز العددي راح يستشهد بما ذكره من تناسق وتناسب في عدّة مواضع نذكر منها على سبيل المثال: ورد لفظ «ابليس» لعنه الله تعالى احد عشر مرة ووردت الاستعاذة منه (١١) مرة ايضاً.. وورد لفظ «المصيبة» ومشتقاتها(٧٥) مرة ولفظ «الشكر» ومشتقاته ورد(٧٥) مرة ايضاً.. وورد لفظ «الحياة» ومشتقاتها (١٤٥) مرة، وكذا «الموت» (١٤٥) مرة.. وهكذا).

وبعد استعراض سريع لآخر ما توصل اليه الباحثون المعاصرون من بحوث قيمة في هذا المضمار، وخاصة حينما تمت الاستعانة بالآلات الالكترونية في دراسة الفاظ القرآن الكريم، كما فعل الدكتور علي حلمي موسى ـ الاستاذ المختص بالفيزياء ـ والذي توصل الى نتائج مذهلة يُشكر عليها.. راح الدكتور النجدي يوضّح لنا كيف أن الله تبارك وتعالى فتح عليه من رحمته لاكتشاف ما غاب عن المتقدمين.. فيقول:

«هناك الفاظ كثيرة فيها مثل هذا التوائم والتناسق اوردها الاستاذ عبدالرزاق نوفل في كتابه «الاعجاز العددي». وقد اطلعت على كتابه وكذا على كتاب الدكتور رشاد خليفة. وبدأت افكر ان الموضوع ما دام بهذه الصورة، فلماذا لم تكن أمور أخرى هناك، لها نفس الخاصيّة، وبدأت افترض كلمات متوائمة أو بينها علاقة أو بينها وبين العدد، ثم أبحث عنها في كتاب الله سبحانه، وبعد جهد وسهر الليالي فتح الله تبارك وتعالى عليّ من رحمته، وكان الفرح والسرور يغمرني كلّما اكتشفت علاقة بين عدد من الأعداد وبين ورود كلمة من الكلمات بذلك العدد، وكلّما اكتشفت جديداً يقشعرّ بدني ويخشع قلبي لهذا الاعجاز العظيم..» ـ ص٧٠.

ويضيف الدكتور النجدي: «واصلت البحث في نفس الطريق مع تغيير في بعض الافتراضات التي انطلق منها الاستاذ عبدالرزاق نوفل، وبعد دعاء وجهد بدأت تتضح لي امور عديدة من الاعجاز القرآني» ـ ص٧١.

ثم ينتقل بنا المؤلف الى ذكر نماذج ممتعة ودقيقة للاعجاز العددي مقرونة

بذكر ما يناسبها من آيات كريمة منها: «السموات السبع، عدد السجدات، الصلوات الخمس، الفرائض والنوافل، عدد ركعات الصلاة اليومية، الوضوء وعدد الغسلات، الوضوء وعدد المسحات، عدد الخلفاء بعد رسول الله(ص)، اصحاب الجنة، المعصومون، المصطفون، المجتبون، الابرار، سلاطين النفاق، اولو العزم، الطواف في الحج، المعراج، الرسول(ص) والصلاة، البر والبحر.. الخ».

وعلى سبيل المثال وجد المؤلف أن الفعل (سجد) للعاقلين بمختلف أزمنة هذا الفعل قد ورد (٣٤) مرة في القرآن الكريم، وهذا العدد مطابق لعدد سجدات الصلاة اليومية التي عددها خمس صلوات ومجموع ركعاتها (١٧) ركعة وفي كل ركعة سجدتان، فيكون المجموع (٣٤) سجدة.

كما ورد فعل الأمر (أقم) أو (أقيموا) مقترناً بالصلاة (١٧) مرة في القرآن الكريم وهذا يعادل عدد ركعات الصلوات اليومية، ومما يؤكد ذلك أن لفظة (فرض) ومشتقاتها ايضاً وردت (١٧) مرة... اما لفظة (قصر) ومشتقاتها فقد وردت (١١) مرة وهذا العدد يعادل عدد الركعات في الصلاة اليومية في السفر حيث تساوي (١١) ركعة..

ووردت لفظة (عزم) في القرآن الكريم خمس مرات مطابقة لعدد اولى العزم من الرسل.. كذلك ورد ذكر (الطواف) الممدوح في الدنيا ومشتقاته سبع مرات في القرآن الكريم وذلك مطابق لعدد الطواف حول البيت الشريف ومطابق لعدد اشواط السعي بين الصفا والمروة.. ووردت لفظة (عرج) ومشتقاتها بمعنى الصعود الى السماء سبع مرات مطابقة لعدد السموات السبع.. وهكذا...

غير ان جهد الكاتب انصب بشكل خاص على العدد (١٢)، والذي وقف امامه في المواضع التالية:

١ ـ الأئمة الأثني عشر:

وردت لفظة (امام) ومشتقاتها اثنتي عشرة مرة وهو مطابق لعدد ائمة المسلمين الذين حددهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»

وعددهم بعدد نقباء بني اسرائيل كما في قوله تعالى: **(ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا)**.

٢ ـ خلفاء الرسول(ص).

ورد لفظ (خليفة) ومشتقاتها من الاسماء في حالة المدح (١٢) مرة وفيها الخلافة من الله تعالى..

٣ ـ الأوصياء:

ومما يؤكد هذا العدد ـ يقول المؤلف ـ وهو (١٢) ويؤكد وصية رسول الله(ص) بان الائمة من بعده اثنا عشر ورود (الوصية) من الله تعالى الى المخلوقين (١٢) مرة حيث وردت مادة (الوصية) ومشتقاتها من الخلق الى المخلوقين (١٢) مرة.

٤ ـ الاشهاد:

وردت لفظة (الشهادة) فيما يخص الشهداء من الله تعالى من غير الانبياء، وهم الذين يشهدون على العباد امام الله تعالى يوم يقوم الاشهاد، وليس الشهداء بمعنى الذين يقتلون في سبيل الله تعالى. فقد وردت هذه اللفظة (الشهادة) ومشتقاتها (١٢) مرّة.

٥ ـ اتباعهم المفلحون:

ووردت عبارة (هم المفلحون) اثنتي عشرة مرّة ايضاً.

٦ ـ اشياعهم اصحاب الجنة:

وورد لفظ (اصحاب الجنة) اثنتي عشرة مرة في القرآن. ويقصد بذلك (الجنة) التي يثيب بها الله سبحانه اهل الحق وليس الجنة الدنيوية.

٧ ـ المصطفون:

ورد لفظ (اصطفى) ومشتقاته بمعنى اصطفاء الله تعالى الاخيار من خلقه أو لخلقه اثنتي عشرة مرة مطابقاً للمصطفين الاثني عشر الذين اصطفاهم الله تعالى بعد رسول الله(ص) لخلافته في امته واورثهم الكتاب.

٨ ـ الائمة المعصومون.

ورد الفعل (يعصم) ومشتقاته في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة وهو مطابق لعدد الخلفاء الاثني عشر الذين عصمهم الله تعالى وطهرهم من الرجس تطهيراً.

٩ ـ آل محمد.

وردت لفظة (آل) مضافة لاسماء ممدوحة مثل: آل ابراهيم، آل عمران وليس لاسماء مذمومة مثل: آل فرعون.

وردت هذه اللفظة اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم. وهذا العدد مطابق لعدد الائمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

١٠ ـ العاملون:

وردت لفظة (عامل) مفردة وجمعاً اثنتي عشرة مطابقة لعدد خلفاء رسول الله(ص).

١١ ـ المجتبون:

ورد الفعل (اجتبى) ومشتقاته (١٢) مرة في القرآن الكريم مطابقاً لعدد الائمة الاثني عشر الذي اجتباهم الله تعالى.

١٢ ـ الابرار:

وردت لفظة (البَرّ) من (الابرار) لا من (البَر) بمعنى عكس البحر، وردت هذه اللفظة ومشتقاتها (١٢) مرّة لعدد خلفاء النبي (ص).

١٣ ـ شيعة آل البيت.

ورد لفظ (شيعة) ومشتقاتها في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة. وهذا العدد مطابق لعدد خلفاء رسول الله(ص) والمعروف ان هذه الفرقة هي الوحيدة التي تدّعي الالتزام بمنهج الائمة الاثني عشر من اهل بيت محمد(ص) وهم الامامية الجعفرية.

١٤ ـ نجوم آل محمد.

هناك حديث شريف أخرجه كثير من اصحاب الصحاح وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، واهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس» اخرجه الحاكم في المستدرك الجزء الثاني، الصفحة ٤٤٨، وفي الجزء الثالث الصفحة ٤٥٧، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر في الصفحات ١٥٠، ١٨٥، ٢٣٣، ٢٣٤ ـ الطبعة المحمدية بمصر، وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد بن حنبل الجزء الخامس الصفحة ٩٢ وعلّق ابن حجر الشافعي حول حديث «أهل بيتي أمان لامتي» فقال: «يحتمل ان المراد باهل البيت الذين هم امان علماؤهم لأنهم هم الذين يُهتدى بهم كالنجوم، والذين اذا فقدوا جاء اهل الارض من الآيات ما يوعدون. وذلك عند ظهور المهدي لما يأتي في احاديثه أن عيسى يصلّي خلفه، ويقتل «الدجّال» وقد ورد لفظ (النجم)

و(النجوم) بالقرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة.

١٥ ـ رهبان آل محمد:

كلمة (رهبان) ومشتقاتها ـ هي الاخرى ـ وردت في القرآن الكريم (٢١) مرة مطابقة لرهبان آل محمد(ص).

*** كلمة لابد منها:**

رغم تقديرنا للجهد الواضح الذي بذله المؤلف، فأن لنا وقفة عجلى مع بعض ما ورد في الكتاب من آراء واستدلالات.

وفي البداية، ينبغي التذكير بحقيقة مهمة، الا وهي خطورة المنحى الذي يتبناه اصحاب «الاعجاز العددي» في بعض المواطن. اذ لايمكن ـ بأية صورة من الصور ـ اعتبار العدد دليلاً على حقانية مبدأ ما أو بطلانه.. فمن حق المؤلف ان يذكر ذلك كاعجاز عددي اما أن يستدل بذلك على اثبات قضية عقائدية أو تشريعية فهذا ليس بصحيح، لأن هذه القضايا لها ادلتها واساليبها الاستدلالية الخاصة وفي مواضعها المعروفة وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم.

واذا ما انتقلنا من هذا التعميم الى المصاديق فسنتوقف امام ثلاثة منها مكتفين بها مخافة الاطالة في النقاش.

قال المؤلف: «ما دام لفظ (يوم) ورد (٣٦٥) مرة، ولفظ شهر (١٢) مرة، فلماذا لايكون لفظ (ساعة) مثلاً يرد (٢٤) مرّة وهو عدد ساعات اليوم الواحد، وفتحت المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم وبدأت اعدّ لفظ (الساعة) كم مرة ورد، فعددته فاذا به (٤٨) مرة، فقلت إن هذا لا يتناسب مع الرقم الذي اذا وجد فانه يتناسب. وهو العدد (٢٤) وكاد اليأس أن يتملكني من هذا العدد لفترة، وقلت في نفسي، لعلّ هذا العدد هو الذي اوقف غيري من الاستمرار في البحث بنفس الطريق حول نفس الكلمات إلّا انني جددت الأمل وشرعت بالتفكير والعدد بطرق أخرى تغاير نهج السابقين، وافترضت ان (٢٤) لفظاً من الثمانية والاربعين لها خاصية متميزة عن غيرها، وبالفعل وبتوفيق الله تعالى اكتشفت أن لفظ (ساعة) ورد (٢٤) مرة مسبوقاً بحرف، وعدد ساعات اليوم (٢٤) ساعة..» ثم اورد الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ (الساعة) وكل لفظ منها مسبوق بحرف اي ليس اسماً ولا فعلاً ـ

ص٧١ ـ ٧٤.

وهنا نقول للدكتور النجدي: ان تقسيم السنة الى الشهور والايام تقسيم الهي (توقيفي) بينما تقسيم اليوم الى الساعات تقسيم وضعي تواضع عليه البشر. ولم ترد لفظة (الساعة) في القرآن الكريم بمعنى الدقائق الستين المعروفة لدينا، اذ يمكن تقسيم اليوم الى (٤٨) ساعة مثلاً أو أقل أو اكثر ما دام الأمر ليس تكوينياً وانما هو عرفي اتفق عليه بنو الانسان، وخير دليل على ذلك هو أن لفظة الساعة التي وردت في القرآن الكريم ليس المراد بها الجزء من اليوم بقد ما تعني آنا آناً ما، أو يوم الجزاء!

وعلى هذا السؤال كيف يمكن اعتبار لفظ (الشيعة) مهما كان سلباً أو ايجاباً دليلاً على احقية التشيع.. وماذا يقول المؤلف في الآية الكريمة التي استدل بها ووظفها لاستنتاجاته: **(ثم لننزعن من كل شيعة أيهم اشدّ على الرحمن عتيّاً)**!! أو قوله تعالى **(ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدّكر)**.. الخ.

وقل مثل ذلك مما اورده عن سلاطين الجو اذ قال: «وكما ورد في القرآن الكريم العدد المطابق لأئمة العدل، كذلك ورد في القرآن الكريم العدد المطابق لأئمة الجور الذين حكموا حتى الغيبة الكبرى لمهدي هذه الأمة عليه السلام وهي سنة ٣٢٩ هـ... وقد ورد لفظ (سلطان) في القرآن الكريم (٣٧) مرة كما ورد لفظ (النفاق) ومشتقاته (٣٧) مرة..» ـ ص١٢١.

والسؤال هنا هو: لماذا تتوقف حركة التاريخ عند الغيبة الكبرى؟، وما هو السر في ذلك..؟!، وهل ان أئمة الجور بعد الغيبة ليسوا اسوأ ممّن قبلهم..؟! ولماذا كانت الموائمة بين النفاق والسلطان.. ولم تكن بين الظلم والسلطان.. أو بين الجور والسلطان..؟! فهل ان التوافق في العدد هو الذي حدا بالمؤلف أن يربط بين السلطان والنفاق..؟! واذا كان الأمر كذلك فبأ مكاننا ان نوائم بين العديد من المواضع الأخرى، وربما بين تلك التي لا علاقة أو موائمة بينها.. وهذا ما يؤدي بالتالي الى فقدان الضابط في اختيار الالفاظ ومشتقاتها وموائماتها..

تساؤلات عديدة أخرى تظل حائرة.. وتبقى تنتظر الجواب.

ـ التحرير

معجم مصنفات الشيعة حول القرآن

اعداد علي جمال الحسيني

منذ اكثر من ثلاث سنوات ودار القرآن تعمل عملاً دؤوباً متواصلاً في سبيل اعداد معجم مصنفات الشيعة حول القرآن.

وقد استطاعت ولله الحمد أن تجمع ما يقارب خمسة الاف عنوان في هذا المضمار في حين كانت البطاقات تشير الى اكبر مما ذكرنا غير أنه أسقطت العناوين التي اوردها صاحب الذريعة وغيره لمؤلفين مجهولين ولم تذكر سوى من ثبت لديها بضرس قاطع انه من المؤلفين الشيعة، كما اسقطت العناوين المكررة بعد البحث والتدقيق والخلوص الى وحدة هذه العناوين رغم اختلافها.

وقد يستوقفنا عنوان المعجم ويثير فينا سؤلاً: لماذا «مصنفات الشيعة» بالخصوص وليس كل ما كتب حول القرآن مهما كان ومن اي كان؟ ويمكن الجواب على هذا التساؤل على مرحلتين:

الاولى: ان الدار لم تألُ جهداً في اعداد معجم حول المصنفات القرآنية مطلقاً لشيعة كانوا أو سنة أو غيرهم وهي الآن مشغولة باعداده ولكن يأتي في المرحلة الثانية بعد انجاز المشروع الأول (عن مصنفات الشيعة) وقد قدمت نماذج في فصول «لمجلة رسالة القرآن» في ثلاثه

عنــاوين ١ ـ اعجــاز القرآن ٢ ـ اعراب القرآن ٣ ـ غريب القــرآن اعدها الشيخ محمــد الفــرقــاني وتم نشرها في الاعداد السابقة ولا زال يرفد المجلة في هذا الباب منها.

الثــانية: ان العوامل الاساسية التي دعت الدار الى اعداد هذا المعجم وتحت هذا العنوان بالذات يمكن اختزالها في ما يلي:

١ ـ انعدام هذا النمط من المشاريع في المكتبــة الاســلامية بشكل عام فقد لا تجد ابداً معجماً يتعرض لجهود الشيعة المبذولة في خدمة كتاب الله.

٢ ـ وجــدت الدار نقصــاً ملحوظاً وظاهــراً في المعــاجم البيـبلوغرافيه حول القــرآن حيث انهــا لا تذكــر المصنفــات الشيعية الا نادراً وليس يهم ان يكون هذا النقص ناتجاً عن قصور أو تقصير بيد انه على كل حال يطمس حقيقة ويغبش واقعاً.

٣ ـ سعت الدار من اجــل إزاحة الغــطاء عن التفاعل الشيعي مع القرآن الكريم باعتبارهم اتباع الائمة الطاهرين من عتــرة النبي صلى الله عليهم اجمعين وكانوا ولا زالوا يؤدون دوراً مهماً في فهم القرآن وتعميق مفاهيمه في القلوب والعقول والعمل على تطبيق تعاليمه في حياة الفرد والمجتمع المسلم ومن هنا ولعوامل أخرى تبلورت فكــرة اعــداد المعجم لدى الدار فاقــدمت على مشروع تعــرض فيه عطاء الماضين والمعاصرين للطالبين.

وهــذا المشروع كأي مشروع آخر فيــه من العقبــات والمصــاعب ما يجهــد العاملين ويتعبهم لكن الله يجزيهم باحسن ما كانوا يعملون ومن اهم المصاعب التي واجهت المشروع:

لأنه كان يبحث عن خط خاص من العنــاوين والمؤلفين فقد يطول البحث عن مؤلف واحد فترة طويلة للتأكد من هويته المذهبيّة.

٢ ـ التبــاس العنــاوين واختلافها فقد يكون للكتاب الواحد اكثر من عنوان وقد تكون اضافات زائدة على العناوين من قبل البعض ففي سبيل البحث عن كتاب بعنوان (التجويد) تبحث في حرف التاء في المعــاجم ويتبــين فيمــا بعد أن هناك من اضــاف اليه كلمة (رسالة) فاصبح العنوان

(رسالة في التجويد) فتجده اخيراً في حرف الراء. وهكذا تجد كلمة (ارجوزه) و(كتاب) وغيرها.

وقد يكون للكمبيوتر دوره في تذليل الصعاب ولكن لم يدخل هذا الجهاز في المشروع الا في فترة متأخرة جداً وهي فترة اعداده للطبع، وسوف يبصر المعجم النور في غضون هذه السنة إن شاء الله تعالى.

جدير ذكره أن المشروع لم يعتمد أية منهجية سابقة وانما كادت تكون تجربة ذاتية خالصة في الاعداد والمنهجة والعرض وقد رتب المعجم بالشكل التالي، اسم الكتاب، اسم المؤلف، والمعلومات المتوفرة عنه، موضوعات الكتاب والابحاث التي يتضمنها، هوية الكتاب من حيث الطبع وتاريخه ان كان مطبوعاً واختلاف النسخ واولها وآخرها، واماكن وجودها ان كان مخطوطاً... واخيراً المراجع والمصادر.

وبهذا يعطي صورة واضحة المعالم عن كل كتاب عنوانه في المعجم كما الحق كشاف باسماء المؤلفين وذكر مؤلفاتهم تحت كل اسم بحيث يتمكن المراجع أن يكتشف كل ما كتبه المؤلف الواحد في المجال القرآني.

وأخيراً.. قام الشيخ محمد الفرقاني بادارة شؤون المشروع واعداده وقدم في ذلك خدمات جليلة جزاه الله عنها خير جزاء المحسنين، فيما قام بتعريب المعجم سيد علي جمال الحسيني.

٦ ـ كان لسماحة السيد الدكتور عبدالوهاب الطالقاني المشرف العام لدار القرآن دور مشكور في رعاية المشروع ومتابعته.

* * *

القرآن ربيع القلوب

«... وتعلموا القرآن فإنّه احسنُ الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القُلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصُّدور، وأحسنوا تِلاوتَه فإنه أنفعُ القَصَصِ، وإن العالِم العامِل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحُجّة عليه اعظم، والحسرة له الزم، وهو عند الله ألْوَمُ».

أمير المؤمنين الامام علي(ع).



المعجم الاحصائي لالفاظ القرآن الكريم

اسم المؤلف: دكتور محمود روحاني

الناشر: مؤسسة

عدد الصفحات: ٣ مجلدات بـ «١٨٦٢»

سنة النشر: ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م

يتألف المعجم من ثلاثة مجلدات بلغ تعداد صفحاتها ١٨٦٢ صفحة من القطع الكبير. وهو عبارة عن عمل احصائي فريد أُحصيت فيه جميع الكلمات المشتقة وغير المشتقة للقرآن الكريم.

يعتمد المعجم اسلوب الاستفادة المباشرة من نصوص القرآن المجيد مع الأخذ بنظر الاعتبار الدراسات القرآنية المماثلة في هذا الاتجاه في مجالي التطبيق والمقارنة وقد جاء منهج الكتاب استعراضا بل تتويجاً لأهم المعاجم واكثرها شهرة: نجوم الفرقان في اطراف القرآن، مفتاح كنوز القرآن، فتح الرحمن لطالب آيات القرآن، المرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، معجم الفاظ القرآن الكريم، فهرس الالفاظ، معجم الالفاظ والاعلام القرآنية، الموسوعة القرآنية الميسّرة (الجزء الخامس) ـ الفهرست القرآني.

إن اهمية هذه الامور وضرورتها ـ كما يقول المؤلف ـ هي التي دفعته الى تدوين هذا المعجم باسلوب الفبائي مبسّط أملاً منه أن يملأ به هذا الفراغ، ويكون بمثابة مرجع تحقيقي وجامع يعتمد على تجارب السابقين.

والجدير ذكره أن هذا المعجم يحتوي

على احصائيات وفيرة للكلمات وجذورها وعدد مشتقاتها وعدد ورودها وتبيان موضع نزولها (مكيّة أو مدنيّة).. مع جداول توضيحية مفصلة عديدة.

جاء المجلد الاول بمثابة المدخل الذي تضمن تمهيداً ومقدمة باللغتين الفارسية والعربية تناول فيها المؤلف نظرة عامة حول المعاجم، ومنهج الكتاب بمراحله العديدة، ومن ثم طريقة الافادة من المعجم، مع فهارس تفصيلية بالمراجع والاعلام والقبائل والامم والاماكن..

فيما احتوى المجلد الثاني - اضافة الى الفهرس الاجمالي لمجلدات المعجم - الابواب (من الهمزة الى السين).. اما المجلد الثالث فقد شمل الابواب (من الشين الى الياء).

وفي الختام، اذا كان لابد من كلمة تُقال في هذا المعجم فانه جهد مضنٍ لا ينوء به إلّا ذو صبر وجلد.. وهمة عالية مشكورة إن شاء الله.

* * *

دفاع عن القرآن ضد منتقديه

اسم المؤلف: د. عبدالرحمن بدوي

الناشر: جمعية التوحيد - باريس

عدد الصفحات: ٢٣٤

سنة النشر: ١٩٨٩

هذا الكتاب هو الثاني من السلسلة الجديدة «اسلاميكا» والتي تصدر بالفرنسية عن جمعية التوحيد الاسلامية في فرنسا، وتحت اشراف الدكتور عبدالرحمن بدوي. كما وأنه الأول في ثلاثية بدأت بالصدور تباعاً بقلم المؤلف نفسه، ويحمل الكتابان الآخران العنوانين التاليين: «دفاع عن السيرة النبوية ضد المشنعين عليها» و«الاسلام كما يراه فولتير، هايدغر، غيبان، هيغل»، وستلي هذه الكتب مجموعة أخرى من الكتب لمؤلفين آخرين تسير في الاتجاه ذاته، وتؤسس فكراً اسلامياً قادراً على مخاطبة الآخر من موقع قوي الحجة واثق من متانته العلمية ومعرفته العميقة بجوهر الفكر الاسلامي.

يتكون الكتاب من ثلاثة عشر فصلاً وينتهي بلائحة تحليلية مقارنة. والفصول التي يعالجها الكتاب هي:

- ما تعني صفة «الأمي» التي إقترنت باسم النبي محمد(ص)؟
- الرد على المقارنات الخاطئة بين القرآن والكتاب المقدس.
- دلالة مصطلح «الفرقان».
- الاختلاقات المروعة لدافيد مارجليوث.
- جولد زيهر والمقارنات الزائفة بين الاسلام واليهودية.
- الصابئون في القرآن.
- الرسل في القرآن.
- قراءة هلينستية خيالية خاطئة للقرآن.
- البسملة هل لها أصل في الكتاب المقدس؟
- فشل محاولات الترتيب التاريخي للقرآن.
- مشكلة الكلمات غير العربية في القرآن.
- مشكلة الكلمات حول آية «يا أخت هارون».
- اختلافات المستشرقين حول مسألة «هامان» في القرآن.

يبدأ د. بدوي في مقدمته بتحديد عمله فيقول: «إن منهجنا وعلى الرغم من طابع المجادلة الكلامية الذي يتسم به موضوعنا، يبقى هو المنهج الفلسفي الأكثر موضوعية» اما هدف الكتاب كما يرسمه المؤلف فهو «ازاحة القناع عن أدعياء المعرفة من المستشرقين الذين ملأوا الاذهان بمعرفة مزيفة خادعة عن الاسلام، وفي هذا الكتاب يخرج القرآن الكريم منتصراً على كل انتقاداتهم.

لقد تعرض القرآن الكريم لنقد وتشويه كبيرين من اعداء الاسلام في الشرق والغرب على حد سواء. ولقد بدأت هذه الحملات منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري.. واستمرت عمليات النقد والهجوم البزينطية الى أن نجح العثمانيون في فتح القسطنطينية.. وبهذا الفتح انتقل العداء الى الاسلام والقرآن الى أوروبا المسيحية.. وعلى الرغم من تقادم الزمان فاننا نجد في أعمال المستشرقين في القرون التالية حتى منتصف القرن العشرين عدداً هائلاً من الاخطاء والحجج الواهية، بل الساذجة ايضاً التي تنم عن عدم معرفة بالقرآن الكريم وباللغة العربية وبالتالي بالفكر الاسلامي بوجه عام.

إن المستشرقين يدعون الموضوعية والاكاديمية، ويتفاخرون بسعة اطلاعهم على المصادر وباستخدامهم للمناهج

الصارمة، غير أنهم جميعاً كتبوا من خلال دوافع داخلية خاصة وحكمت اعمالهم المسبقة. بل ان منهم من كان يحركه حقد متوارث ضد الاسلام مثل هيرشفلد وهورفيتز وسبوير، ومنهم من كان جاهلاً باللغة العربية وآدابها وتقنياتها، أو كانت معلوماته ضعيفة لا تؤهله للتفسير والتأويل والحكم، وآخرون يعانون من ضحالة مصادرهم العربية، ومع ذلك فقد تمادى أغلبهم في اطلاق أحكامهم المزيفة والخاطئة والسطحية.

اما المستشرقان اللذان غلب عليهما الالتزام التبشيري والتعصب الديني فهما ـ كما يورد بدوي ـ وليام مويروس، وم. زويمر. وهذان يتصدى لهما المؤلف بتحليل أعمالهما واثبات عدم صدق مصدريتهما وضعف حجمها، وبعد ذلك يوضح في دراسته لاعمالهما معاني وتفسيرات تضع الحق في نصابه وترد غيل المفترين.

لقد نوع المؤلف في كتابه هذا ردوده.. فبعضها دراسة حالة، حيث تناول هذا المستشرق أو ذاك، وبعضها تناول قضية أو مسألة اختلافية، فقام بالرد على ما هو مختلف حوله وبتوضيح جذور واصول المسألة والغاية منها. وقد خلص المؤلف الى أنه لم يتمكن من التطرق الى كل ادعاءات المستشرقين في موضوع القرآن الكريم، لكنه رد على اهم الاعمال الاستشراقية في هذا الشأن.

يبقى ان هذا العمل هو بداية طريق لجهود ستتكامل إن شاء الله تعالى.

[بتصرف عن «الهلال الدولي»]

* * *

المنهج الحركي في القرآن الكريم

اسم المؤلف: عبداللطيف الراضي

الناشر: دار المنتدى ـ بيروت

عدد الصفحات: ٤٧٦ من القطع الكبير

سنة النشر: ١٩٩٠ م

يتناول الكاتب قضية مثيرة للجدل تلك هي «المنهج الحركي في القرآن الكريم»، ومرد ذلك أن الفكر الحركي القرآني أمر يجهله الكثير، وينكره البعض، بل يعتبره بدعة أُلصقت بالدين، وهي بعيدة عنه، وليست من نسيجه..

لهذه الاعتبارات وغيرها ـ يقول المؤلف ـ قصدت القرآن الكريم في رحلة

اليه أتأمل آياته الشريفة، واتجول في رحاب قصصه الرسالية، المليئة بالاعتبار والموعظة... فوجدت في هذا الكنز العقائدي العظيم منهجاً حركياً متميزاً بل متكاملاً، ويشكّل سبقاً وعمقاً وغزارة وشموليّة، ليس لها نظير، في اية مدرسة فكرية اخرى، قديمة أو حديثة.

يحتوي الكتاب ـ اضافة الى المقدمة ـ فصولاً حملت العناوين التالية: حقيقة الصراع، خصائص المنهج الحركي، مقومات المنهج الحركي، اساسيات العمل الحركي، المواصفات القيادية في القرآن الكريم، في بناء الفرد والكتلة، الامراض الحركيّة، الاحباطات الحركية، المواجهة والصراع خط ثابت، مع مَنْ تكون المواجهة؟ وسائل الخصوم في مواجهة الدعوة، المطلوب أن نعيش الرسالة عملياً.

يبقى أن نشير ، أن هذه المبادرة تشكّل نقطة بداية لدراسات قرآنية، ونضم صوتنا للاستاذ المؤلف الذي دعا المهتمين بالدراسات القرآنية والعمل الحركي الاسلامي الى ضرورة تنضيج هذا اللون من الدراسات، ليتسنى لنا التوصل الى تصوّر متكامل، حول النظرية الحركية الاسلامية.

رسائل وصلتنا

جناب المشرف العام على دار القرآن الكريم الدكتور عبد الوهاب الطالقاني المحترم.

تحية طيبة... وبعد:

فقد وصلني العدد الأول من مجلة «رسالة القرآن» الذي يحقق امنية غالية على كل محب لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يدية ولا من خلفه، ولما كانت الورقة المرفقة معها تطلب ابداء الراي في الشكل والمضمون لما فيها، اتقدم بما يلي:

كيف نزل القرآن؟: تضمن اثارة مهمة لموضوع الوحي، وقناعة النبي نفسه بتلك الظاهرة ـ الوحي ـ، وكم كان من المناسب ان يتوسع الباحث في ظاهرة الوحي ويتبعها لدى الانبياء الآخرين، وهو ما لم يكتب منه حتى الآن الا شذرات متفرقة في «الظاهرة القرآنية» لمالك بن نبي، والدكتور كارل نمو ستاف يونغ في «الدين والتحليل النفسي» وهو كتاب خطير، ومؤلفه ركن من اركان «التحليل النفسي» في العالم وعثمان نجاتي في «القرآن وعلم النفس»، ومع ذلك يحتاج الموضوع الى دراسة منفصلة، وعلى اي حال فان تخليص ظاهرة الوحي من تلك الخرافات المتأثرة بالتوراة مما يشكر عليه كاتب المقال.

المناهج التفسيرية: اهم ما في المقال ـ وهو معتنى به ـ هو تتبعه للخلفيات العقايدية التي تؤثر في توجيه الاتجاه الذي اختاره المفسر، فالاطار المسبق الذي يتبناه المعتزلي يتجه به اتجاهاً لان يفسر الآية بغير ذلك الاتجاه الذي ينموه الصوفي الذي اقتحم الموضوع باطار مسبق خاص به.

ابن الماهيار وتفسيره: وردت فيه روايات عن أئمة اهل البيت(ع) كان يشار الى اسمائهم فيها كـ«قال ابو عبد الله» والمقصود الصادق(ع)، و«ابو جعفر» والمقصود الأمام الباقر(ع)، لذا كان لا بد من تكملة الكنية بالاسم، اذ ان تلك الكنى مجردة غير واضحة للكثير من غير الشيعة.

الانسان والمعرفة في القرآن الكريم: في الهامش رقم (١٧) خطأ مهم،

فالحقيقة ان (يوري غاغارين) هو اول رائد فضاء سوفيتي قام بأول رحلة فضائية في العالم، اما الذي كان اول من هبط على سطح القمر،فهو الأمريكي (نيل آرمستـرونغ) في تموز ١٩٦٩ وقد حملته مركبة فضاء اميركية.

مستقبل المجتمع الانسان على ضوء القرآن الكريم: يبدو ان المقال لم يكتب في الاصل ليكون موضوعاً للمجلة، اذ انه بدأ بداية هادئة تتبع الآيات برويّة لاستخلاص النتائج ثم تحول فجأة الى اسلوب آخر في ختام المقال، فلو كان الاسلوبان موحدين لكان افضل.

مستقبل العالم في القرآن الكريم: كان اكثر رصانة في استخلاص النتائج من سابقة وفيه الاشارة المهمة الى ان الاصل في الاستعمال القرآني هو المعنى الحقيقي ولا يصح العدول عنه الى المعنى المجازي الا عند الضرورة وقد افاد من ذلك في تفسيره لكلمة «أُمة» وانها لا تعني الزمن.

المذهب التاريخي في القرآن: من الدراسات التي تابعت النظريات الحديثة وافادت منها في استخلاص المنهج القرآني في تفسير حركة التاريخ، ونرجو ان تزداد نسبة امثال هذه الدراسات في الاعداد القادمة.

رجم اليهود حقيقة ام خيال؟: اعطت كثرة المصادر التي نقب فيها الباحث للموضوع اهمية علمية، من حيث استغراقه لكل تلك المصادر، في استخلاص مادته التي بنى كاتب المقال عليها استنتاجاته المقنعة.

القرآن الكريم عند اهل البيت(ع): وهو الموضوع الذي يقرؤه القلب قبل العقل، من حيث تبيانه بكل تلك الاحاديث لمقام كتاب الله عند اهل بيت النبي(ص) وحثهم لأتباعهم على الاهتمام به قراءةً وتدبّراً، وان القلب ليود لو ان المقال طال اكثر من ذلك وجاء بالمزيد من الدرر التي فاه بها الائمة الاطهار.

نحو دائرة معارف قرآنية: نغبط الشيخ الناصري على قدرته في اثارة كل تلك المواضيع والاسئلة وطرحها قُدّام الكتاب والمفكرين، ونود بالمناسبة أن نود على ضرورة الاتصال بمفكرين في الدراسات القرآنية من خارج ايران، وخاصة اولئك القادرين على الكتابة باسلوب عصري مستفيد من الوسائل الحديثة في البحث

التي غالباً ما تسخر لتعضيد الاتجاهات المادية.

ان اشـارةالشيـخ النـاصري الى ضرورة تحديد الاولويات في دائرة المعارف القـرآنيـة مهمـة جداً، وهـو موكـول الى المتخصصين لديكم.

اخـيراً: خلت المجلة من موضـوع يتحدث عن حياة احد الانبياء الوارد ذكره في القرآن الكريم، ولدينا كتب مؤلفة في هذا المجال الا انها وباستثناء كتاب واحد هو «قـصص الانـبـيـاء» للعـقـاد، ملأى بالخـرافـات والاسرائيليـات، اقـول ذلك للتذكير في بعض الكتابات التي تكتب عن حياة الانبياء في عصرنا الحاضر، وما زالت تعتمد على تلك الاسرائيليات، وارجو ان لا يصل الى مجلتكم منها شيء.

شيء آخر: خلو المجلة من دراسة في الاماكن والبلدان الواردة في القرآن الكريم، وهـو المـوضوع الذي نأمل ان يكون من الطبعة الأخيرة للعهدين القديم والجديد الصـادرة عن دار المشرق لمعـرفة طريقة الاستفادة التي استفادها شراح التوراة والانـجـيـل من علمـي الجـيـولوجيـا والاركيـولوجيـا، فضلا عن الاطلاع على انـاقة تلك الطبعة للعهدين واتقان الذي اتسمت به، وما استفادة الدكتور «كمال صليبا» في تدعيم نظريته التي قال فيها ان التوراة قد جاءت من جزيرة العرب.

نبـيـل عبـد الهـادي ـ طهـران

* جاءت لتملأ فراغاً..

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة الأحبة، أعضاء هيئة تحرير «رسالة القرآن».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد.

فأجد حقاً علي أن أُزجي لكم شكري على هديتكم القيمة المتمثلة في العدد من مجلة (رسـالة القرآن)، هذه المجلة التي جاءت بمحـورها وتوجهها لتملأ فراغاً في مجال الفكر والثقافة، مما تحتاج إليه أمتنا الإسـلاميـة. وقـد زاد في أهميتها تنوع أبـوابهـا التي تصب جميعهـا في خدمة القرآن الكريم.

وانطلاقاً من هذا التنوع، أقترح أن يفتح **باب أدبي** يبين أثر القرآن الكريم في الأدباء، من المشرق والمغرب، مسلمين وغير مسلمـين، وتعـامـل الأدبـاء مع القـرآن

الكـريم، وطبيعـة هذا التعامل، وموقفهم منه، إلى آخر ما يمكن أن يتناول في هذا الباب.

فهنـاك على سبيـل المثـال، أدبـاء عالميون تأثروا بالقرآن الكريم أو كان لهم منـه موقف، على تباين تلك المواقف وذلك التـأثـر، أمثـال كوتـه الالمـاني، وهـوكو الفرنسي.. الخ.

كما ان القرآن الكريم رافد أساسي من روافـد ثقافة الأدباء المعاصرين، على اختلاف إيديولوجياتهم.

وفي هذا الإطار أعلن استعـدادي للمشاركة ببحث في الموضوع.

ومهما يكن فلا يسعني إلا أن أجدد شكري وتهنئتي.

أخوكم الدكتور حسن الامراني

عضـو مجـلس أمـنـاء رابـطة الأدب الاسلامي العالمية.

رئيس تحرير مجلة (المشكاة).

رئيس قسم اللغـة العربية بكلية الآداب ـ وجدة ـ المغرب

* * *

* مجلة كل مسلم رسالي

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الفاضل رئيس تحرير مجلة «رسالة القرآن»

تحية مباركة طيبة.

وصلني العـدد الأول من مجلتكم الممتـازة «رسـالة القرآن» فغمرتني فرحة طاغـيـة، وإن كان الشيء من مأتـاه لا يُستغرب، فما زالت الجمهورية الاسلامية السبـاقة إلى ما فيه شرف الإسلام وعز المسلمـين، ومـا زال رجـالهم وعلمـاؤهم العـظام يبـدعـون في مجال الفكر والعلم والعمل. دام ظلهم العالي في سبيل الإسلام العزيز «ولينصرنّ الله من ينصره».

علمـاً ان صدور العدد الأول من مجلة رسـالة القـرآن: بهذه الصورة من الإخراج الرفيع، وبهذا المستوى الفكري الممتـاز من حيث المضمون لجدير ان تكون مجلة كل مسلم رسـالي يريد أن يثقف نفسه، ويزيل عنها غبار التقليد في المنهج، والسـطحيـة في التنـاول اللذين سادا في العصور الأخيرة. وإن صدور المجلة لما يُحمد لدار القرآن الكريم. إنّها يد بيضاء

للإمام آية الله العظمي الكلبايكاني دام ظله. ولمدرسته أدامها الله قبساً من نور القرآن الباقي.

وبما انني مشرف على تدريس مادة علوم القرآن وعلوم الحديث. بكلية اللغة العربية وآدابها «جامعة الجزائر» فأطلب منكم أن تبعثوا لي نسخة من مطبوعة المؤتمر الأول لدار القرآن الكريم التي أشرتم إليها بالمجلة ص١٨٧.

وأحاول ـ إن شاء الله ـ أن أزودكم بما يقع بين يدي مما يهم المجلة والدار من وثائق أو محاضرات أو ندوات تعقد أو عُقدت حول الموضوع دمتم لخدمة الاسلام.

اخوكم مصطفى محمد الغماري

* بداية تحقيق حلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة أعضاء هيئة التحرير في مجلة رسالة القرآن.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

تلقينا ببالغ الشكر والامتنان العدد الأول من مجلتكم «رسالة القرآن» والتي رأينا فيها بداية تحقيق حلم طالما راود العلماء المخلصين والواعين، وذلك لأن القرآن الكريم ـ ورغم كثرة نسخه المنتشرة في كل مكان ورغم كثرة قرائه وحفاظه ـ كاد يصبح نسيا منسيا بعد أن صار الاهتمام الحقيقي به مقتصرا على أفراد نادرين من العلماء والمفكرين، أما عامة الناس فلم يعد بأيديهم منه شيء سوى نسخه المزينة، وأشرطة الكاسيت للقراء ذوي الأصوات الرخيمة، أما مفاهيمه وتعاليمه، وأحكامه فأصبحت مجهولة لديهم، ناهيك عن الالتزام بتلك التعاليم وتطبيق تلك الأحكام.

ومجلتكم الكريمة هذه وقد ضمت مجموعة من المقالات والبحوث بأيدي نخبة من العلماء والمفكرين تبعث فينا الآمل بالعودة الى القرآن الكريم دراسة وبحثا، ومن ثم التزاما وتطبيقا.

كما نحب أن لا يفوتنا التنويه بدار القرآن الكريم لما قامت وتقوم به من أعمال جليلة في سبيل خدمة القرآن الكريم وخدمة أتباعه سائلين الله سبحانه أن يأخذ بأيدي القائمين عليها الى ما فيه الخير والصلاح وأن يسدد خطاهم ويوفقهم

لتحقيق أهدافهم المنشودة.

وتقبلوا منـا فائق الشكر والتقدير والاحترام، والسلام عليكم ورحمة وبركاته.

مرتضى مرتضى

عن مدرسة الرسول الأكرم(ص) نيروبي

* نالت اعجابنا

*.. لقـد وصلتنا مجلتكم «رسالة القرآن» وقد نالت الكثير من اعجابنا، لما اتحفتنـا به من علوم وأخبـار قيّمة حول القرآن الكريم. خصوصاً وأنها حوت على مواضيع خطتها ايدي افضل واهم علمائنا.

نســأل الله المولى العلي القدير لكم التوفيق والسداد.

قارىء

شاملة.. ولكن

الأخوة الكرام اعضاء هيئة تحرير مجلة «رسالة القرآن» المحترمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

تسلمنـا رسـالتكم والمجلة الغـراء «رسالة القرآن» ونحن اذ نشكركم على ذلك ونبارك هذه المبادرة الحميدة خدمة لرسالة الاسـلام ندعـو الله لكم بالتـوفيق واداء رسالتكم على الوجه الأكمل.

.. إن أبــواب المجلة التي طُرحت ص١٩١ شاملة ويمكنهـا أن تستـوعب بعض المـوضـوعـات الاخـرى في مجال العقائد أو اللغة.

وختـامـاً اكـرر شكـري وتقديري ودعائي بالتسديد والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد علي التسخيري

معـاون رئيس منظمة الاعلام الاسلامي للعلاقات الدولية

* سفر قيّم

*.. وصـلنـي كتـابـكم الكـريم مصـاحباً لـ «رسالة القرآن» هذا السفر القيّم وإني اقدّم جزيل الشكر الى اصحاب السمـاحة المتصدين لدار القرآن الكريم بارسال الرسالة القمية.

كمـا واقـدّم الثنـاء الجميـل الى أصحاب السماحة الفضلاء الذين تحملوا التعب في تأليف المقالات الرائقة التي تبيّن

كل واحدة منها عن مدى تبصّر مؤلفها في الموضوع وكثرة تتبعه فيه.

مصطفى اشرفي شاهرودي ـ مشهد

* سرور.. وابتهاج.. وملاحظتان

تحية طيبة، ودعاءً خالصاً لكل الأخوة العاملين في مؤسسة دار القرآن الكريم «حفظهم الله» حيّا الله جهودكم الجليلة، ووفقكم لخدمة الدين والشريعة الالهية السمحاء.

ازددت سروراً وابتهاجاً عندما اطلعت على العدد الأول من مجلتكم الغرّاء «رسالة القرآن» كما آنسني حسن ترتيبها وروعة موضوعاتها خصوصاً في مثل هذه الفترة الزمنية العصيبة التي تمر بها الأمة الاسلامية ومدرسة اهل بيت النبوة ـ القرآن الناطق والعدل لكتاب الله الكريم ـ. ولي ملاحظتان:

١ ـ أقترح فتح باب خاص في المجلة تحت عنوان المراسلات أو بريد القراء لنشر ما يصحّ نشره من رسائل القراء التي تصل المجلة.

٢ ـ تطعيم المجلة بلوحات خطية وصور نُسخٍ قرآنية مخطوطة قديماً وفي ذلك من الفائدة ما لا يخفى على لبيب.

صفاء الدين البصري ـ مشهد

ردود قصيرة:

*** الأخوين: حاتم زكي الدين ـ الهند.**

محمد مولادكر ـ اصفهان.

نشكر لكم ـ مشاعركم تجاه المجلة سنواصل لكم الارسال باذنه تعالى

*** الأخ ضياء الدين الحسني ـ كندا.**

تلقينا رسالتك القيمة ببالغ الاهتمام. وفي الوقت الذي نشاطرك فيه الرأي حول كثير من وجهات النظر.. لا يسعنا الّا الاعتراف بأن ثمة بوناً شاسعاً بين الواقع وما نرنو اليه.. على أمل أن يُثرى هذا المشروع بمساهمات حملة القرآن من العلماء والاساتذة والمفكرين..

ممن يدفعونه الى حيث نطمح.. ونحن بانتظار مساهماتكم الشخصية.. مع خالص الدعاء.

*** جمعية رضوان الله الاسلامية ـ نيجيريا.**

*** جمعية دعوة المسلمين ـ غانا.**

سيصلكم ما طلبتم، وفقكم الله لما فيه خدمة دينه الحنيف.

*** السيد ابراهيم علوي ـ طهران.**

شكراً لكم.. ننتظر المساهمة الجادّة.

*** اتحاد الشباب لتوعية ابناء المسلمين ـ غانا.**

*** مجلس التعاون لشؤون الاسلام ـ بنين.**

*** الدكتور محمد ناصري ـ مشهد.**

*** الأخ فلاح الدين حافظ خزعلي ـ طهران.**

نبادلكم عواطفكم الكريمة. سنرسل المجلة الى العناوين المذكورة في رسائلكم. تقبلوا تمنياتنا لكم بالموفقية والنجاح.

*** الأخ ابو حيدر ـ المانيا.**

نسأله تعالى القبول. ستصلك المجلة باذنه تعالى مع وافر الدعاء.

*** المكتبة المركزية لجامعة الامام الصادق(ع) ـ طهران.**

سنوضح الامر لاحقاً مع تمنياتنا القلبية.

*** الاخوة: محمود شريفي ـ قم.**

حسين اليزدي الاصفهاني ـ قم.

نشكر عواطفكم. اقتراحاتكم قيد الدراسة. نسأله تعالى أن يعيننا على تحقيقها.

* * *

منبر القرّاء

نداء ورجاء



حينما يتلفظ العبد بكلمة «ربنا»، أو غيرها من مرادفتها، **انما يظهر** من خلال ذلك ضعفه وفقره الى **ربه عزوجل**، والانسان بطبيعته التي كُوّن **عليها تتقاذفه** الاحداث هنا وهناك، حتى يصل الى ساحة يقف عندها، بحيث لا يستطيع النهوض بعدها، في تلك الفترة يحسن بان لديه حاجة لا يقظيها الاّ من خلق هذا الكون انه الربّ، فتراه يرجع ويظهر نداءه المتضمن للرجاء في الانقاذ من الهلكة والمحنة، فاذن نداء الربّ يمثل حالة رجوع للفرد، وحالة محاسبة ومعاتبة.

والآيات التالية تكشف عن حالة من الخضوع والفقر الى الله عزوجل لأحد اوليائه وهو ابراهيم(ع) وابنه اسماعيل(ع):

(ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم)[1].

(ربنا اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك)[2].

من المعلوم ان الآية الاولى حكاية على ا ' · ابراهيم(ع) وابنه اسماعيل(ع) وذلك حينما فرغا من إقامة القواعد للكعبة، فنلاحظ ان الانسان في مجال العمل العبادي ينبغي ان يتصف بصفات لكي تصح العبادة من جانب وتعطي ثمارها

من جانب آخر

فمن تلك الصفات المحفزة للعمل العبادي، والتي ينبغي أن يتصف بها الفرد، هي حالة الخوف اثناء العمل العبادي بحيث يعمل الفرد عمله وهو على وجل هل يتقبل منه هذا العمل ام لا؟ فهذه الحالة والاحساس تجعل الانسان اكثر اخلاصاً واجتهاداً لانجاح العبادة على وجهها الصحيح، فلذلك نرى كلاً من ابراهيم(ع) واسماعيل(ع) أُصطفيا لهذه الوظيفة العظيمة وهي تشييد بيت الله عزوجل.

فتراهما بكل خشوع وخضوع يناديان الله عزوجل بان يتقبل منهما هذا العمل، ثم ينتقلون الى المرحلة الثانية، وهي مرحلة ما بعد الفراغ من العبادة، وان لواحق العبادة تكون معقبة دائماً بدعاء لكي تكون اقرب الى القبول والاستجابة، فيدعوانه بانك يا الله تسمع نداءنا، وترى مكاننا، وانت من وراء ذلك عليم بحالنا وفقرنا واستكانتنا.

ثم ذكر سبحانه تتمة دعاء ابراهيم واسماعيل(ع)، ومن الطبيعي ان الانسان حينما يدعو يلاحظ دائماً الاشياء التي تهمه في حاضره ومستقبله فمن خلال جو الآية أو عرضها فانك تلحظ عنصرين كانا يهتم بهما كل من ابراهيم واسماعيل(ع) في دعائهما وهما ضروريان في حياتهما الحاضرة والمستقبلة.

فالعنصر الاول: **(ربنا اجعلنا مسلمين لك)** أي مسلمين في مستقبل عمرنا، كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا، بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام[٣].

والعنصر الثاني: **(ومن ذريتنا امة مسلمة لك)**. هذا العنصر هو نتاج الدور العبادي الذي كان وليداً للاحساس بالمسؤولية الاجتماعية، أو بالمسؤولية تجاه الآخرين، والحب لهم والحفاظ على حقوقهم. فهذا العنصر هو الداعي بان تكون تلك الأمة وما تنتجه من اجيال داخلة في هذا الخط وهو خط الانبياء خط السعادة والنجاة.

ونقطة اخيرة من خلال التأمل في الآية الشريفة وهي.. بعد ان انتهى ابراهيم واسماعيل(ع) من الدعاء لانفسهما، ومن ثم لاجيالهما ركّزا على نقطة مهمة وهي ان يكون كل ذلك لله

عزوجل، فقوله عزوجل **(مسلمين لك)** و**(مسلمة لك)** يبين هذا المعنى، فالفرد بامكانه ان ينقاد ويستسلم الى هواه، أو الى هوى غيره، لكن من الصعب جداً ان ينقاد الى الله عزوجل في كل طرفة عين

وبهذا المقدار من الدقة، نجد ابراهيم واسماعيل(ع) يلحظان هذه الجنبة وهي الخلوص في الافعال والاقوال لله سبحانه وتعالى.....

محمد عيسى البحراني

● **الهوامش:**

(١) البقرة: ١٢٧.

(٢) البقرة: ١٢٨.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن.

* * *

القرآن يعلو...

اجل... يعلو

يعلو فيه الانسان...

تعلو فيه الانجازات...

يعلو فيه التاريخ...

وكل شيء فيه يعلو: الوفاء والانتماء..

الاصالة والحس بالمسؤولية.. الجهد والتضحيات..

حتى قطرة من دم الشهيد فيه تعلو..

تصبح شجرة نخيل معطاء..

مدرسة تشع نور المعرفة والفداء..

مصنعاً يسهم في بناء المجتمع نحو الكمال..

رصاصة ثائرة في قلب الاستكبار والصهيونية..

مقاتلاً رسالياً يقف على ثغور الوطن الاسلامي..

يحمي كل هذا الشموخ والانتصار..

القرآن: ايها الاخوة: ـ

يسمو على كل انواع الفوارق القومية والطائفية والعنصرية

لانه رسالة السماء لسعادة أهل الارض..

ويعلو بدولته العظيمة المباركة..

وقيادته التاريخية الرشيدة..

ويفخر بأبنائه المخلصين:

بالشهادة.. والحب... والوفاء..

وها هو يعلو... ولا يعلى عليه.

فلاح الدين حافظ ـ طهران